

من المسرح العالمي

# سَمَكٌ عَسِيرُ الْهَضْمِ

بقلم الكاتب الجواتي تالي : مانويل جاليتش  
ترجمة وتقديم الدكتور محمود علي مكي





# مسلسلة من المسرح العالي

مسلسلة يشرف عليها:

احمد مشاري العدواني  
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. محمد اسماعيل الموافي  
أستاذ مساعد الأدب الإنجليزي بجامعة الكويت

زكي طليمات  
المشرف الفني لشئون المسرح

المراسلات باسم:  
الوكيل المساعد للشئون الفنية.  
وزارة الإرشاد والأخبار - الكويت.





١

من المسرح العالمي

أول أكتوبر ١٩٦٩

شهرية

# سماك عسير المضم

بقلم الكاتب الجوائي : مانويل جاليتش  
ترجمة وتقديم الدكتور محمود علي مكي

تصدر عن :  
وزارة الإرشاد والأنباء - الكويت :



العنوان الاصلي للمسرحيه :

*manuel galich*

*el pescado*  
*premio indigesto*  
*de teatro*  
*segundo concurso*  
*literario*  
*hispanoamericano*

Casa de las Americas. La Habana. Cuba, 1961





# مقدمة بقلم المترجم

## ١ - نحن وأدب أمريكا اللاتينية بين الماضى والحاضر

أدب قارة أمريكا اللاتينية يكاد يكون أقل آداب العالم نصيباً من اهتمامنا حتى اليوم . وهو أمر يفسره قرب عهدنا بالاتصال بهذا العالم الكبير الذى يضم رقعة شاسعة من الأرض ( جميع القارة الأمريكية باستثناء الولايات المتحدة وكندا ) وعدداً هائلاً من الدول ( ثلاثة وعشرون دولة بخلاف الاقطار الكثيرة التى مازالت خاضعة للسيطرة المباشرة للاستعمار الأجنبى : الانجليزى والفرنسى والهولندى بصفة خاصة ) ، وجزءاً ضخماً من سكان العالم يصل الى أكثر من مائتى مليون من البشر .

هذا العالم العريض الواسع الذى بدأنا اليوم فى « اكتشافه » والتعرف عليه بعيد عنا حقاً من الناحية الجغرافية ، اذ فصلنا عنه شقة واسعة من البر والبحر ، ولكن الحضارة الانسانية لاتعرف الحدود ، بل هى وحدة متكاملة لا تنفصل فيها حلقة عن حلقة . ثم ان صلاتنا المستحدثة بهذا العالم قد أطلعتنا على ان الأبعاد والمسافات الجغرافية لا تكاد تقيم حواجز وحدوداً حقة بين البشر وعلى أن أمريكا اللاتينية بالذات ربما كانت أدنى إلينا من بلاد أخرى ألصق بحدودنا وأقرب جواراً ، فهى مجموعة من الشعوب التى تجيش نفوسها بما تجيش به شعوب قارتينا الآسيوية والأفريقية من آمال وآلام . هى قارة ظلت خلال قرون مستضعفة خاضعة لأبشع

ألوان الاستغلال والسيطرة ، وما زالت تكافح من أجل حريتها واستقلالها كما تكافح نحن ، وهى من أجل ذلك تعتبر نفسها جزءاً من هذا « العالم الثالث » الذى يربط بين قارتى افريقيا وآسيا برباط قضية واحدة ، وكفاح جامع وأمل مشترك .

بل اننا لو خصصنا القول بعد هذا التعميم لرأينا أن الصلات بين أمريكا اللاتينية وعالمنا العربى بوجه خاص أوثق كثيراً مما نتصور ، وأجدر بأن تلقى من اهتمامنا وعنايتنا المزيد ، انقياداً لحتمية طبيعية هذه الصلات وتطورها .

وأول ما نشير اليه من حقيقة هذه العلاقات وتاريخها هو أن عالم أمريكا اللاتينية ينتمى من الناحية الثقافية الى الحضارة الايبيرية أى الاسبانية والبرتغالية . وهذه الحضارة التى ترعرعت على أرض شبه جزيرة ايبيريا هى أوثق حضارات أوروبا والعالم العربى كله بالعرب والاسلام ، ولسنا فى حاجة الى بيان الآثار العميقة التى خلفتها فى اسبانيا والبرتغال قرون تسعة من « الوجود » العربى الاسلامى ، فهذه حقيقة قد نالت من ابجاث العلماء العرب والمستشرقين ولاسيما الاسبان منهم ما جلاها وأوضحها على نحو لا يحتاج معه هنا الى إعادة الحديث عنها . غير أن الذى لم ينل بعد نصيباً من الدراية هو بيان الدور الذى قامت به الثقافة الاسبانية فى نقل الرواسب العربية الكثيرة الى عالم أمريكا اللاتينية . وهو شيء تأكد لنا بعد ما توفرنّا على دراسة آداب هذه القارة وجوانب ثقافتها وتطورها الذى تبع بصورة عامة تطور الثقافة الاسبانية والبرتغالية فالواقع هو أن العناصر العربية التى تمثلها الشعبان الاسباني والبرتغالي قد انتقلت منذ فتح القارة الامريكية الى شعوبها الجديدة وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من التراث الحضارى لتلك الشعوب .

بل اننا نعرف على وجه اليقين أن كثيراً من المسلمين الأندلسيين الذين اضطروا الى التنصر بعد سقوط غرناطة آخر الممالك الاسلامية فى الأندلس سنة ١٤٩٢ - تحت وطأة الاضطهاد الدينى الذى صبته عليهم « محاكم التحقيق » - هاجروا الى مختلف بلاد العالم الجديد ، الذى كان من مصادفات التاريخ العجيبة أنه اكتشف فى نفس تلك

السنة . صحيح أن هؤلاء لم يستطيعوا أن يحافظوا على عقيدتهم ولا على لغتهم ولا على ما بقى من رسوم حضارتهم العربية في أمريكا اللاتينية ، فقد تعقبتهم « محاكم التحقيق » هناك كما طاردتهم من قبل في شبه جزيرة ايبيريا ، والعقيدة قد تكتم جيلا أو جيلين ثم لا تلبث في ظل الاضطهاد أن تندثر ، ولا يلبث المهاجرون أن يندمجوا في المجتمع الجديد اندماجا كاملا . كل هذا صحيح ، وهو مما يجعل من أعسر الأمور اليوم أن نهتدى على نحو علمي مضبوط الى حقيقة العناصر العربية أو المسلمة التي استطاعت التسرب الى بلاد القارة الأمريكية في أعقاب الكشف الاسباني ، لاسيما وأن كثيرا من الوثائق الخاصة بأسماء الفاتحين الاسبان وأنسابهم قد فقدت واندثرت ، ولا نستبعد أن يكون الفاتحون ذوو الأصول العربية أو المسلمة قد أعانوا هم أنفسهم على اعدامها خوفا من أن يكون فيها مظنة لاتهامهم أمام محاكم التحقيق ، وكانت هذه لا تتردد في الحاق أقسى العقوبات بمن تحوم الشبهات حول أصوله أو ديانة آبائه . ومع ذلك فقد بقيت وثائق كثيرة حول الطوائف الاولى من المشتركين في الفتح الاسباني لأمريكا ، وهى وثائق مازالت مخطوطة في « أرشيف بلاد الهند Archivo de Indias » في مدينة اشبيلية Sevilla باسبانيا ( وكان اسم « الهند » يطلق على العالم الأمريكى الجديد أول عهده بالاستكشاف والفتح ) . ولو توفرت السبل لدراسة تلك المجموعات الكبيرة من الوثائق المحفوظة حتى اليوم في « الأرشيف الاشبيلي » لأمكن بحث هذه المسألة على نحو أوفى وأجلى .

غير أن ما يحيط بذلك من صعوبات لا يمنع من الإشارة الى أننا لسنا في حاجة الى تتبع أسماء فاتحي القارة الأمريكية الجديدة وأنسابهم والتحقيق من نسبة الدماء العربية في عروقهم حتى نؤكد مدى عمق الآثار العربية والاسلامية التي تطعم بها ذلك الشعب الجديد ، فانه من المعروف أن اسبانيا المسيحية نفسها في ذلك الوقت كانت قد تمثلت الحضارة العربية تمثلا كاملا ، ولم يكن هناك جانب في تكوينها الجنسي والروحي والاجتماعي الا وطبعت عليه الحضارة الاندلسية طابعا خالدا لم تتمح آثاره حتى اليوم . وهذا هو ما جعل

بين عالمنا العربي والعالم الايبيري الذى يضم اسبانيا والبرتغال والشعوب المنحدرة من صليبيهما رابطة وثيقة وتشابها واضحا في الطبيعة والمقومات الروحية والنفسية .

ولعل هذه الرابطة وذلك التشابه هما اللذان مهدا لصلة بين الشعبين العربي والامريكي اللاتينى بدأت في عصر حديث نسبيا ثم استمرت حتى اليوم ، ونحن نعنى بها مظهرا من مظاهر « الوجود » العربي في ذلك العالم الجديد لم يبدأ الا في أواخر القرن التاسع عشر ، ويتمثل الآن في هذا العدد الكبير من الجاليات العربية التى تعيش في جميع أنحاء أمريكا اللاتينية والتى يقدر عدد أفرادها بما يقرب من المليون . ونود أن نشير هنا الى حقيقة تؤكد ما نذكره من هذا القرب بين النفسية العربية والنفسية الأمريكية اللاتينية : هى أن هؤلاء العرب المهاجرين لم يشعروا منذ وطئت أقدامهم تلك الأرض البعيدة السحيقة أنهم في عالم غريب عليهم قلق بهم ، بل أنهم سرعان ما التأموا في القارة الجديدة ، وتمثلتهم شعوبها ، واندمجوا فيها اندماجا كاملا ، دون أن يعنى ذلك تنكرا لأصولهم العربية ولا نسياناً لها ، وهكذا أعاد الينا هؤلاء المهاجرون العرب في أمريكا اللاتينية ذكرى ذلك التعايش القديم بين العناصر العربية والاسبانية على أرض شبه جزيرة ايبيريا ، وقدموا الينا صورة جديدة من صور ذلك الامتزاج الحضارى الرائع الذى تم منذ عشرة قرون والذى كان له يد جليلة وفضل عظيم على الحضارة الانسانية كلها .

ويكفيانا أن نذكر أن هؤلاء العرب المهاجرين قدموا الى بلاد أمريكا اللاتينية عصارة خبرتهم وتجربتهم الحضارية المجيدة ، وخدموا أوطانهم الجديدة في اخلاص وطيبة تميز بهما العربي على مر العصور ، مما جعل تلك البلاد تفخر بهم وتعزز ، وتعتبرهم من خير العناصر التى طعم بها كيانها . غير أن فضلهم لم يقتصر على ذلك ، بل أنهم قدموا الى وطنهم العربي الأم أيادى بيضاء ، والكثيرون منهم ممن تيسرت لهم الاحوال في مهاجرهم ما زالوا يبرون أهلهم في الوطن العربي ويصلون أرحامهم ، ويدافعون عن القضايا العربية بكل ما ملكت أيماهم ، ضاربين في ذلك قدوة صالحة ، ومثلا ما أجدرنا - ونحن في بلادنا - بأن نقتدى به ، ونوليه ما هو جدير به من تقدير واكبار .

وعلىنا أن نذكر بهذه المناسبة أن هؤلاء العرب المغتربين هم الذين غدوا ثقافتنا وأدبنا الحديث بتيار جديد يتميز بالأصالة والطرافة ، ونعنى به أدب المهجر الذي قدم لنا محاولات رائعة لتطوير أدبنا وأجراء دماء جديدة في عروقه . وما أشبهه في ذلك بالأدب الاندلسي الذي كان يمثل منذ عشرة قرون إحدى المحاولات الناجحة في تجديد أدبنا العربي وإثرائه ، بفضل ما ابتكره الاندلسيون من ألوان جديدة مثل الموشحة والزجل ، وهي فنون كان لها أثر هائل سواء على الأدب العربي في المشرق أو على الآداب الغربية في أوروبا .

ونعود الى آداب أمريكا اللاتينية ، فنقول انها كما ذكرنا تنتمي الى المجموعة الايبيرية : فأدب البرازيل ( الدولة الوحيدة الناطقة بالبرتغالية ) إنما هو امتداد للأدب البرتغالي ، وأدب بقية بلاد أمريكا اللاتينية التي تزيد على العشرين امتداد للأدب الاسباني ، دون أن يعنى ذلك أن هذا الأدب يخلو من قيم جديدة اضافتها تلك الشعوب . فالحقيقة أنها زودت الأديبين الاسباني والبرتغالي بثروة جديدة ، ووسعت آفاقها الى حدود لم تكن تتصور ، بل انها أسهمت في اغناء لغتي الوطنين اللذين تدين لهما بأصولها بقدر هائل من المفردات والتعابير والأفكار الجديدة . ومرة أخرى تعود الى اذهاننا المقارنة بين ما عادت به آداب القارة الأمريكية على التراث الفكرى لاسبانيا والبرتغال وبين ما قدمه الفكر الاندلسي الى التراث العربي من قيم وذخائر .

وهذا هو ما يدفعنا الى تجديد الدعوة الى الاهتمام بهذا الأفق الأدبي الجديد الذي لابد لنا - ونحن في نهضتنا الثقافية الحاضرة - من التطلع اليه ، والتعرف على معالمة ، ووصل ثقافتنا به .

## ٢ - قضايا عامة حول الأدب الأمريكي اللاتيني

أمريكا اللاتينية قارة فتية حديثة العهد بالميلاد ، وتاريخها الأدبي لا يتجاوز أربعة قرون . وحتى هذه القرون الأربعة لا يعتبر نتاجها كله قوميا خاصا ببلاد هذه القارة . فالأجيال الأولى ممن



كتبوا « أدبا » في بلاد أمريكا الناطقة بالاسبانية انما كانوا من الاسبان الخالصين ، ولم يكن فيهم شيء من البلاد الجديدة الا كونهم ولدوا أو نشأوا فيها . ولهذا فان أدبهم يمكن أن يدرج في نطاق التراث الاسباني . ولم تبدأ الثقافة الأمريكية الاسبانية في النضج والتميز بشخصية مستقلة الا بعد أن حصلت بلاد القارة الجديدة على استقلالها السياسي عن اسبانيا خلال القرن التاسع عشر . وحتى هذا لم يعن انفصالها الكامل عن ثقافة الوطن الأم ، بل ظل أدباؤها يترسمون خطا أدباء اسبانيا خلال وقت طويل .

على اننا نلاحظ أن ما فقدته الآداب الأمريكية الاسبانية في الزمان باعتبارها آدبا حديثة قريبة العهد قد عوضته في المكان اذا قدرنا الامتداد الهائل للقارة المتكلمة بالاسبانية من المكسيك في الشمال الى شيلي والأرجنتين في الجنوب ، على مساحة تبلغ نحو ١٥ مليون كيلو متر مربع . وهذا هو ما جعل من العسير الأمام بالانتاج الأدبي الهائل الذي أخرجته وما زالت تخرجه قارة ضخمة لها هذا القدر من الاتساع .

ولسنا هنا في معرض الحديث عن تاريخ الأدب الاسباني الأمريكي، ولكننا سنعمل على الإشارة الى بعض القضايا العامة التي تعين على تبين المعالم الكبرى لهذا الأدب في مختلف ميادينه .

وأول هذه القضايا أن الأدب الاسباني الأمريكي بدأ منذ منتصف القرن التاسع عشر في الظهور بمظهر النضوج والاكتمال . صحيح أنه كان يتبع الاتجاهات الأدبية العامة في أوروبا عامة واسبانيا بصفة خاصة ، ولكن الشخصية الأمريكية بدأت في إثبات وجودها وإبراز معالمها . بل اننا لا نلبث أن نرى كيف تنقلب الآية ، ويصبح بعض أدباء أمريكا اللاتينية هم طليعة مدارس أدبية جديدة تترك أعماق الأثر في الأدب الاسباني نفسه . ويكفي أن نشير في إثبات ذلك الى شخصية الشاعر « روبن داريو Ruben Dario » ( ١٨٦٧ - ١٩١٦ ) الذي ولد في نيكاراجو ( أمريكا الوسطى ) ، واضطرب في أنحاء القارة الأمريكية كلها ، ثم قضى فترة من حياته في اسبانيا . فهذا الشاعر الأمريكي يعتبر أكبر مجدد للآداب الاسبانية في العصر

الحديث ، وهو رأس مدرسة جديدة عرفت باسم « مدرسة المحدثين El Modernismo » ، وقد كان للمدرسة الجديدة هذه أثر هائل لا في القارة الأمريكية وحدها ، بل في اسبانيا نفسها كذلك . وهكذا نرى كيف بدأت أمريكا الاسبانية ترد دين اسبانيا الثقافي عليها ويصبح من بين الأمريكيين من يعتبرون قدوة ونبراساً لأدباء الوطن الأم .

ومنذ ذلك الوقت أصبحنا نرى في جميع بلاد القارة الأمريكية اللاتينية نهضة شعرية رائعة . ولعل هذا الميدان هو أكثر ما يبرز فيه الأمريكيون الناطقون بالاسبانية . ويكفي أن نذكر أسماء « ثيسر فاييخوا César Vallejo » (من بيو: ١٨٩٢ - ١٩٣٨) ، « وجيرمو بالثيا Guillermo Valencia » ( من كولومبيا : ١٨٧٣ - ١٩٤٣ ) ، « وجابرييلا ميسترال Gabriela Mistral » ( من شيلي : ١٨٨٩ - ١٩٥٧ ) ، وهي أول من حصل على جائزة نوبل ( في سنة ١٩٤٥ ) من أمريكا اللاتينية . ومن الشعراء المعاصرين « خورخي لويس بورخيس Jorge Luis Borges » ( من الأرجنتين : ولد سنة ١٩٠٢ ) ، « وبابلو نيرودا Pablo Neruda » ( من شيلي : ولد سنة ١٩٠٤ ) .

ولم تكن نهضة الفن الروائي والقصصي في أمريكا اللاتينية دون نهضة الشعر ، بل أن هذا الفن هو الذي بدت فيه شخصية مختلف بلاد القارة ناضجة قوية مكتملة منذ أواخر القرن الماضي . وربما كانت الهزات العنيفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تعرضت لها البلاد الأمريكية اللاتينية هي التي تقدمت بهذا الفن الأدبي خطوات واسعة إلى الأمام ، حتى أن هناك اليوم من بين كتاب الزوايا المعاصرين من يعدون في طليعة الكتاب العالميين ، نذكر من بينهم الكاتب الفنزويلي ورئيس جمهورية بلاده الأسبق « رومولو جاليجوس Rómulo Gallegos » (ولد سنة ١٨٨٤) ، والشيلي « أدواردو باريوس Eduardo Barrios » ( ولد سنة ١٨٨٤ ) ، والجوايتمالى « ميغيل أنخل أستورياس Miguel Angel Asturias » ( ولد سنة ١٨٩٩ ) .

### ٣ - المسرح في أمريكا اللاتينية

أما المسرح فالحقيقة أنه لم يبلغ في أمريكا اللاتينية حتى الفترة المعاصرة ما بلغه الشعر والرواية ، هذا على الرغم من أمرين كانا جذيرين بأن يجعلانا نتوقع للمسرح الأمريكي اللاتيني منذ مولده نهضة كبيرة :

الأول هو أن شعوب هذه البلاد الهندية كانت تعرف الأدب المسرحي قبل أن تطأها جيوش الفاتحين الأسبان ، فنحن نعرف أن الشعوب التي كانت تسكن القارة قبل الفتح لم تكن من التخلف كما كان الأوروبيون يعتقدون في أول الأمر ، وقد اثبتت الكشوف الأثرية والتاريخية الحديثة أنه كان في القارة الأمريكية مركزان حضاريان كبيران كانا قد وصلا الى درجة متقدمة من المدنية : الأول في شمال القارة ، في المنطقة التي تقابل اليوم جنوب المكسيك وشطراً كبيراً من أمريكا الوسطى يضم هندوراس وجواتيمالا ، فهناك ازدهرت حضارة الشعب المعروف باسم « الماياس » ( Mayas ) ثم شعب « الألتيكاس » ( Aztecas ) ما بين القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين ، حينما قضى الفاتح الأسباني إيرنان كورتيس Hernan Cortés على الامبراطورية الهندية الضخمة التي كانت قد بلغت أوج اتساعها وقوتها في ذلك الوقت . أما المركز الحضاري الثاني فهو الذي كان يقع في شطر القارة الجنوبي في المناطق التي توجد بها الآن بيرو وشطر من بوليفيا . فهناك في نحو سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد بدأت في الظهور على مسرح التاريخ حضارة من أروع حضارات العالم القديم هي التي تنسب الى شعب « الانكاس » ( Incas ) ، وقد استمرت دولة هذا الشعب الهندي القديم قروناً طويلة ، ولكنها كانت في طريقها الى الانحلال والانهيار حينما تعرضت بيرو لغزو الفاتح الأسباني فرانسيسكو بيثارو Francisco Pizarro في أوائل القرن السادس عشر .

وقد ثبت أن هذه الشعوب الهندية القديمة كانت تعرف ألوانا من الأدب المسرحي مرتبطة بالعقائد الدينية الشائعة بينها . ولم تندثر هذه التمثيليات الهندية ، بل ظل الناس يتناقلونها ويروونها هناك فما عن فهم حتى وصل بعضها الى العصر الحاضر مترجما الى اللغة الاسبانية ، وهي تدل - في نطاق بدائيتها - على مستوى راق للمسرح تمكن مقارنته بمسارح العصور القديمة الماثورة عن قدماء المصريين والهنود ( الشرقيين ) والصينيين والافريق والرومان .

أما الأمر الثاني الذي كان بشيرا بأن يصل ببلاد أمريكا اللاتينية الى نضوج مبكر واسهام له قيمته فهو أن الأدب المسرحي لقى في بلاد القارة منذ أن أصبحت تكون جزءاً من العالم الاسباني قبولاً طيباً ، فسرعان ما أنشئت المسارح في العالم الجديد ، وأقبل عليها الجمهور الأمريكي الاسباني في شغف وحماس أعانا على خلق ذوق أدبي مسرحي في وقت جدد مبكر . بل كان من الغريب أن نرى أمريكا الهندية تمنح العالم الناطق بالاسبانية علماً من أبرز اعلام أدبه المسرحي في أواخر القرن السادس عشر وأوائل السابع عشر ، أي في صميم فترة الازدهار الأدبي الاسباني التي تعرف باسم « العصر الذهبي » ( El Siglo de Oro ) ، ونعني بهذا شخصية المؤلف المسرحي المكسيكي المولد « خوان رويث دي الاركون Juan Ruiz de Alarcon » ( ١٥٨٠ - ١٦٣٩ ) ، فقد استطاع هذا المؤلف الذي ولد ونشأ في المكسيك أن ينازع في اسبانيا زعامة المسرح أعظم المؤلفين الذين تفخر بهم اسبانيا في عصرها الذهبي مثل « لوبي دي فيجا Lope de Vega » و « تيرسو دي مولينا Tirso de Molina » و « كالدرون دي لباركا Calderon de le Barce » . واليوم لا نرى مجموعة مختارة من الأدب المسرحي الاسباني في جميع عصوره الا وجدنا فيها قطعاً من تمثيلات هذا المؤلف الذي يعد من أول مظاهر اسهام القارة الأمريكية في التراث الفكري الاسباني .

وعلى الرغم من هذه البداية الطيبة المبشرة بنهضة مسرحية كبيرة فان تاريخ المسرح الأمريكي اللاتيني في العصور التالية لم يقدم لنا ما كان ينتظر منه . صحيح أنه وجد مؤلفون لانتاجهم بعض

القيمة منذ القرن السابع عشر حتى التاسع عشر ، ولكنهم لم يبلغوا مستوى عال من الاجادة ، ولا سبيل لمقارنتهم برصفائهم من الاسبان ، وهذه الظاهرة الفريضة التي تتناقض مع ما نعرفه من نهضة الفنون الادبية الاخرى في أمريكا الاسبانية مازالت محيرة بعض الشيء ، اذ ان ما قيل في تفسيرها وشرح اسبابها لم يزل بعد غير كاف ولا مقنع . على أننا نشير بصفة خاصة الى ان المسرح الاسباني نفسه منذ اواخر القرن السابع عشر كان قد ادركه الهرم وبدأ في التخلف عن المسارح الاوربية المعاصرة له . ولم تتح له بعد ذلك نهضة حقيقية الا منذ منتصف القرن التاسع عشر على أيدي بعض المؤلفين المنتمين الى المدرسة الابداعية ( الرومانية ) ثم الواقعية . ولعل هذا التخلف الذي اصاب المسرح الاسباني خلال قرنين طويلين من الزمان هو الذي انعكس على مثل هذا الأدب في أمريكا اللاتينية .

ولا يكاد يعرف في اواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين من كبار المؤلفين المسرحيين في القارة الأمريكية الاسبانية الا مؤلف واحد يعتبر خير ممثل لهذا اللون الادبي ، وأجددهم بأن يسلك اسمه في سجل الخالدين في تراث الفكر الاسباني ، ونعني به « فلورنثيسو سانتشيث Florencio Sanchez » ( ١٨٧٥ - ١٩١٠ ) ، وهو مؤلف ولد في مونتفيدو ( أورجواي ) وان كان قد قضى الشطر الأعظم من حياته في الأرجنتين . وتعتبر آثار سانتشيث المسرحية لوحات حية قائمة الألوان ، صور فيها المآل ف حياة المجتمعات الفقيرة في أمريكا اللاتينية ، وندد بالمظالم الاجتماعية التي تتعرض لها تلك

الطبقات المظلومة . ولولا وفاة هذا المؤلف المبكرة وهو في سن الخامسة والثلاثين لاستطاع أن يترك لنا من نتاج عبقريته المسرحية ما كان جديرا بأن يعد ذخرا للأدب الاسباني كله .

ولكن الخط الذي بداه هذا المسرحي العظيم لم يقدر له مع الأسف أن يستمر ، وعاد الأدب المسرحي الأمريكي الاسباني الى التعثر . صحيح أن المسرح منذ أوائل هذا القرن كان من أكثر ما كتب



فيه أدباء القارة ، وأن انتاجهم فيه من الكثرة وال ضخامة بحيث يعسر على الاستقصاء، ولكن الجيد منه قليل . وتعتبر المكسيك والارجنتين بصفة خاصة هما أكثر بلاد القارة اهتماما بالمرح في النصف الأول من القرن العشرين ، وهذا نتيجة طبيعية لكون هذين البلدين أكبر جمهوريات أمريكا الناطقة بالاسبانية وأغناها وأكثرها أخذاً بكل جديد من أساليب الحضارة والثقافة .

ومع ذلك فقد كانت لجميع بلاد القارة مشاركة جدية فعالة في هذا النشاط المسرحي الهائل الذي نلاحظه في الفترة المعاصرة والذي لا تتساوق فيه الجودة مع الكثرة . على أن هناك من بين المؤلفين المسرحيين الذين ظهوروا في النصف الأول من القرن العشرين شخصيات جديرة بالتنويه ، لعل أكبرها « ارنستو إيريرا Ernesto Herrera » ( من أوجواي : ١٨٨٦ - ١٩١٧ ) ، وهو مؤلف واصل الاتجاه الذي كان قد بدأه من قبل مواطنه فلورنثوساتشت ، ولكنه مثل صاحبه توفي كذلك في غضاضة الشباب قبل أن تؤتي مواهبه المسرحية من الثمرات ما كان ينتظر أن تؤتي . وهو ينتمي الى المدرسة الطبيعية في الأدب ، وكانت هي الغالبة في أوروبا وأمريكا منذ أواخر القرن التاسع عشر ، ولعل من أهم آثاره المسرحية رواية الأسد الأعشى El leon Ciego ( سنة ١٩١١ ) ، وقد مثل فيها المؤلف تمثيلاً مفرطاً في واقعيته حياة أحد الزعماء العسكريين الذين كانوا يخوضون الحرب الأهلية الناشبة في أوجواي في أواخر القرن الماضي ، وما انتهى اليه ذلك القائد الفوضوي من فشل بعد أن أصابته الشيخوخة والعمى ، وهجره كل أنصاره القدماء ، وكان هدف المؤلف من هذه المسرحية أن يصور مدى البلاء الذي يصيب الشعب من هؤلاء المتزعمين الاقطاعيين الذين أغرقوا البلاد في بحر من الفوضى والدماء .

ونذكر من بين كبار المؤلفين في هذه الفترة الأديب الكوبي « خوسيه أنتونيو راموس José Antonio Ramos » ( ١٨٨٥ - ١٩٤٦ ) ، وهو مؤلف عقلي كان يوجه جل اهتمامه في مسرحه الى

الفكرة لا الى الحركة المسرحية ، وهو يعتبر مصالحة سياسيا اجتماعيا، حاول أن يودع في انتاجه الادبي خلاصة آرائه في عيوب النظام الاجتماعي في أمريكا اللاتينية وفي بلده كوبا بوجه خاص . فنحن نرى في مسرحياته تفنيدا جديلا لا يخلو من المهارة في اجراء الحوار للأفكار الخاطئة المتوارثة : حول حقوق المرأة ، وعقيدة الشعب البسيط الساذج في الخرافات والسحر ، والفساد السياسي ، وعيوب المجتمع من جبن ونفاق وجهل ... الى غير ذلك من عوامل الانحلال التي كانت تنخر كيان بلاده . ومن أجود ما كتبه هذا المؤلف روايته وعشة Tembladera ( سنة ١٩١٧ ) حيث عالج مشكلة كوبية أصيلة عميقة الجذور : هي بيع الاقطاعيين مصانع السكر للأجانب ثم انفاقهم ما يحصلون عليه من مال على مبادئهم ولذاتهم دون أن يدركوا أنهم بذلك يحفرون قبورهم بأيديهم ، ويسلمون قيادة وطنهم الى حفنة من المستغلين الأجانب . صور لنا راموس في هذا العمل الادبي حياة أسر كوبية تعيش في أحد قصور العاصمة دون أن تعنى بأرضها المنتجة لقصب السكر ولا بالمصنع الذي تملكه هناك، بل انها لا تتردد في بيع ما تملك لأجنبي من أولئك الذين يفدون الى البلاد طمعا في الاستيلاء على مواردها والذين يمثلون صورة جديدة من صور القرضنة الاقتصادية . ولا يزال هذا التهاون من جانب تلك الاسرة الكوبية التي لم يعد هناك ما يربطها بأرضها والتي فقدت كل شعور بالتبعة حتى ينتهي بها قصر النظر والكسل والتفريط الى كارثة مالية يروح ضحيتها جميع افراد الاسرة .

## ٤ - المسرح المعاصر في الأرجنتين

أما المؤلفون المسرحيون المعاصرون في أمريكا اللاتينية فلعل أهمهم أولئك الذين يعيشون الآن في المكسيك والأرجنتين . وفي طبيعة هؤلاء الذين لا يزالون أحياء حتى اليوم نذكر الأرجنتيني « صمويل ايتشلباوم Samuel Eichelbaum » الذي ولد سنة ١٨٩٤ والذي يمثل مرحلة من أهم مراحل حياة المسرح الأرجنتيني والأمريكي

الاسباني بوجه عام . واتجاهه في المسرح واقعي ، ولكنه يضيف الى ذلك مقدرة عظيمة على التحليل النفسي العميق للشخصيات والاحداث ، ويبدو في هذا المؤلف تأثره بالكتاب الروس والاوروبيين من أمثال تشيخوف ودستوفسكي وآيسن وسترنديبرج . ونحن نرى أن واقعيته ليست مما ألف في غيره من الكتاب ، فهي ليست مجرد نقل قطعة من الحياة الى خشبة المسرح ، وإنما هي تعمد الى أن ترينا كيف تتنبه شخصيات مسرحياته فجأة الى موقف درامي ساقته اليه الاحداث دون أن يشعروا . وحينئذ نرى أن أهم ما يعرضه لنا مسرح ايتشلباوم هو الصور التي يرى بها شخصيات مسرحه بعضهم البعض . والميدان الذي يفضلته في مسرحياته هو الحياة العائلية ومشكلاتها وأزماتها، ولعل أروع مناظر هذه المسرحيات هي التي يجرى فيها الحوار بين شخصيتين ، عارضا لنا من خلاله حقيقة نفسيهما الواعية والباطنة معا . ومن أهم مسرحياته **طائر من الفخار** Pajaro de barro ( سنة ١٩٤٠ ) التي صور لنا فيها أزمة ضمير مترتبة على ابن غير شرعي أنجبه مثال غنى من فتاة قروية فقيرة ، ثم **بلطجي** - ١٩٠٠ Un guapo del 1900 ( سنة ١٩٤٠ ) ، وهي مسرحية يطلعنا فيها على بعض

صور الفساد السياسي والخلقي في مجتمع العاصمة متخذا ذريعتيه من حياة زعيم سياسي تخونه زوجته مع زعيم منافس له ، فيفضب لشرفه « بلطجي » ، من أتباعه تصل به غيرته على عرض سيده الى قتل غريمته الذي لطخ كرامته . ومن مسرحيات ايتشلباوم المشهورة **جمرتان** Dos brasas ( سنة ١٩٥٥ ) ، وهي تدور في جو أمريكي شمالي ، اذ تجرى أحداثها في نيويورك ، وبطلاها « الجمرتان » هما زوج وزوجته بخيلان يضحيان بحياتهما في سبيل جمع المال واكتنازه حتى تنتهي الازمة النفسية التي تتملك الزوج المعجوز بعد أن رأى حياته تضيق في سبيل لاشيء الى أن يخنق زوجته . المسرحية تحليل سيكولوجي دقيق لمشكلة المادية المسعورة التي تسيطر على المجتمعات الأمريكية المعاصرة والتي تتمثل في اعتبار المال في حد ذاته غاية بلا هدف في سبيل حياة أرغد وأسعد .

والمؤلف الأرجنتيني الثاني الذي يمكن ان يعتبر مع ايتشلباوم من خير من يمثلون النهضة المسرحية المعاصرة في هذه البلاد هو « كونرادو ناليه روكسلو Conrado Nelé Roxlo » ( ولد سنة ١٨٩٨ ) الذي اشتهر - فضلا عن نشاطه المسرحي - بكونه شاعرا عاطفيا رقيقا تشيع في قصائده مسحة من السخرية ، وهو على كل حال لم يتخلص في مسرحه من هذا الطابع الشعري ولا من تلك النزعة الساخرة . ومن اعظم آثاره المسرحية نجاحا مسرحية ذيل **حورية البحر** La Cola de la sirena ( سنة ١٩٤١ ) ، وهي مسرحية عرف المؤلف كيف يزاوج فيها بين الحقيقة والخيال ، اذ هي تدور حول حورية من حوريات البحر تعشق رجلا يبادلها الحب ، ويبلغ بها غرامها بالرجل الى ان تقدم على قبول اجراء عملية جراحية لها تتحول بعدها الى امرأة طبيعية عادية ، وذلك حتى تستطيع الزواج من الرجل الذي احبها واحبته ، ولكن الرجل لا يلبث ان يملها ويهجرها وينصرف الى حب فتاة اخرى تهوى الطيران ، اذ انه اصبح يرى فيها طائرا عجيبا ، وتشعر الجا - وهذا هو اسم الحورية الهاربة - بانها فقدت المعركة ، وذلك حينما ترى ان الذي كان يستهوى حبيبها فيها لم يكن جانبها البشري ، بل الجانب السحري العجيب ، وحينئذ تعود الحورية التي انقلبت امرأة - وهي حزينة كاسفة البال - الى بحرها ، حيث تتلقى العقاب الذي ينتظرها على ايدي اهلها . والذي هدف اليه المؤلف من مسرحيته هو بيان استحالة الحب الحقيقي في هذا العالم ، فالرجل هنا لا يعشق امرأة ، ولكنه يعشق حلما عجيبا ، فاذا انقلب حلمه الى حقيقة فانه لا يلبث ان يزهد فيها وينصرف عنها . ويبدو ان خيال روكسلو الشعري هو الذي دفعه الى معالجة مواضيع من هذا النوع الذي عرضناه في السطور الماضية . ترى مثلا آخر لذلك في مسرحيته **حلف كريستينا** El pacto de Cristina والحلف الذي يعنيه المؤلف هنا هو الذي عقده « كريستينا » مع الشيطان من

اجل الظفر بحب فارس من فرسان الحروب الصليبية – فالمسرحية تدور أحداثها في العصور الوسطى – ، ويفى الشيطان بوعده ، وتتزوج الفتاة من حبيبها ، ولكنها تفاجأ بالشيطان في ليلة زفافها يطالبها بالثمن ، ولم يكن الثمن الا انتزاع أول ابن تحمل به ، حينئذ ترى الا مخرج لها من هذا المأزق الا بالانتحار ، فتقتل نفسها وهي بعد عذراء لم يمسه زوجها .

ونشير في النهاية الى مؤلف أرجنتيني ينتمى الى الجيل الجديد من المؤلفين الطليعيين هو « عمر دل كارلو Omar del Carlo ( ولد سنة ١٩١٨ ) ، وهو كاتب استوحى كثيرا من مسرحياته من التاريخ القديم أو من الاساطير الميثولوجية الاغريقية ، وان كان البس شخصياته ثيابا حديثة ، وادار أحداث مسرحياته في مجتمع بلاده المعاصرة . ونذكر من اشهر انتاجه مسرحية **الكثرا .. في الفجر** Electra ... al amanecer « وعنوانها يكفى لتبين ما قصد اليه . المؤلف . ثم **بروسرينا والغريب** Proserpina y el extranjero وهي مسرحية استلهم فيها الاسطورة الاغريقية المعروفة التي تذكر ان بلوتوس اله الجحيم اختطف بروسرينا ابنة الهة الزراعة والحقول سيريز وحملها معه الى جحيمه ، وتولى الحزن أمها فاشتكت الى جوبيتر كبير الالهة . وصادر هذا حكمة بأن تقسم الفتاة السنة شطرين : فتظل نصفها مع بلوتوس في الجحيم ، وتعود بعد ذلك الى الأرض لكي تقضي النصف الآخر مع أمها . أما مسرحية « عمر دل كارلو » فانها تدور في جو معاصر : فالجحيم هو بونيوس ايرس وأحيائها القدرة التي تلطخها المفسد الاجتماعية والخلقية من جريمة وبغاء ، وأما بروسرينا فهي ريفية ساذجة تقع ضحية للمجرمين المتجرين في الاعراض . ولكنها فتاة طيبة أشبه ما تكون بحجر كريم قذف به في غمار الوحل المنتن . . . ويمضى المؤلف هكذا في تصوير حياة الرذيلة التي تبتلع في جوفها أناسا طيبين شرفاء كما حمل



بلوتوس بطة الأسطورة لكي تبتلعها ظلمات الجحيم . . . كل ذلك في تصوير واقعي عنيف يشير في صراحة خشنة الى مواطن الداء في بعض مجتمعات أمريكا اللاتينية المعاصرة .

## ٥ - المسرح المعاصر في المكسيك

وننتقل الى المركز الثقافي الآخر الذي يتزعم النشاط الفكري والفني في أمريكا الناطقة بالاسبانية ، وهو المكسيك ، حيث لقي المسرح سائر ألوان الفكر من نهضة عظيمة منذ أيام الثورة المكسيكية التي نشبت في البلاد منذ أوائل القرن العشرين .

وربما كان من خير من يمثل لنا هذه النهضة المسرحية المكسيكية «رودولفو أوسيجلي Rodolfo Usigli» ( ولد سنة ١٩٠٥ ) ولعله أخصب الكتاب المسرحيين في المكسيك انتاجا وأكثرهم مقدرة ومهارة وخبرة بالعمل المسرحي . ومسرحياته على جانب كبير من التنوع ، عالج فيها كل الألوان المسرحية : نجد فيها الملهة الاجتماعية ذات الطابع الساخر الحافل بالنقد لعادات مجتمعه وتقاليده ، والمأساة التاريخية ، أو التي تقوم على التحليل السيكولوجي العميق ، والمسرحية ذات الهدف السياسي التي أفرغ فيها كل آرائه حول تلك الحياة السياسية المضطربة التي خاضتها المكسيك منذ ثورة سنة ١٩١٠ وخلال ربع القرن التالي لهذه السنة . ومن أشهر مسرحيات أوسيجلي التي ترجمت الى كثير من اللغات الأجنبية مسرحية المهرج El gesticulador ( سنة ١٩٣٧ ) ، وهي مسرحية لا تخلو من تأثير للكاتب الإيطالي المشهور بيرانديللو ، وخلاصتها أن ثيسر روبيو Cesar Rubio أستاذ التاريخ في أحد المعاهد ينتحل شخصية القائد العسكري المشهور الذي يحمل نفس هذا الاسم والذي كان من كبار قادة الثورة المكسيكية حتى قتل في ظروف

غامضة قبل ذلك بسنوات . والواقع ان استاذ التاريخ المحتال لم يضع هذه الأسطورة الا من أجل بلوغ المال والشهرة مستغلا ذلك التشابه في الاسم . ولكن هذا « النصاب » لا يلبث - بعد دراسته لحياة القائد المكسيكي الثوري وتمثله لها حتى يحسن حبك خدعته - أن يتشبع بآراء الثائر الوطني ، ويتحول شيئا فشيئا الى أن يصبح مؤمنا حقا بمبادئه مخلصا لها اخلاصا لازيف فيه . وتمضى أحداث المسرحية ، ونرى كيف ينقلب الدجال الى زعيم وطني مكافح في سبيل مثله ومبادئه ، حتى تنتهي المسرحية نهاية طريفة تعتبر من مفارقات القدر الساخرة ، اذ ان ثيسر روبيو الزائف يلقي أخيرا مصرعه على يد نفس الخصم السياسى الذى قتل الزعيم الثورى - ثيسر روبيو الحقيقى - منذ سنوات مضت . وقد أدار أوسيجلى أحداث المسرحية وحوارها على نحو من المهارة لا يضطلع به الا المسرحى القدير على الفوص الى بواطن النفوس ، فأخرج لنا مسرحية مليئة بالمفاجآت التي تبهر نفس المتفرج أو القارئ ، حتى تجعله مشدودا الى خيوطها منذ بداية الفصل الأول حتى ستار البختام . واتخذ المؤلف من هذا الموضوع الطريف الجديد ذريعة يوجه فيها نقده اللاذغ الى السياسة المكسيكية والى ما أضر بثورة البلاد الوطنية المخلصة من مطامع الانتهازيين والوصوليين ، ومن طرق العنف الدموى التى أساءت الى مبادئ تلك الثورة النبيلة .

ومن أعلام النهضة المسرحية المكسيكية في الوقت الحاضر مؤلف آخر يعد في طليعة كتاب المسرح في أمريكا اللاتينية اليوم ، وهو « ثيلستينو جوروستيثا Celestino Gorostiza » ( ولد سنة ١٩٠٤ ) ، ويعتبر من رواد ما يمكن أن نسميه بمسرح المجتمع المكسيكى ، وهو في الحقيقة صورة صادقة لسائر مجتمعات أمريكا اللاتينية ، اذ أن مؤلفنا لم يدع ظاهرة من ظواهر مجتمع بلاده الا تناولها بالدراسة والتحليل والتقليب على مختلف وجوهها . هو مؤلف مفكر عميق النظرة دقيق الملاحظة كثير التأمل ، ومسرحه لذلك هادى رزين يحاول الفوص على بواطن الامور والكشف عن حقائقها في روية الفيلسوف وثبت الدارس . ومن أشهر رواياته مسرحية لون بشرتنا El color de nuestra piel ( سنة

( ١٩٥٢ ) ، وفيها يعرض لنا مشكلة حية متجددة في جميع المجتمعات الأمريكية المعاصرة ، هي مشكلة اختلاف الألوان والأجناس ، وما تولده من حزازات عنصرية تصدع شمل المجتمع وتفرق صفوفه . ومن المعروف أن معظم بلاد أمريكا اللاتينية تقوم فيها الآن مجتمعات يمكن أن نطلق عليها لفظ « فسيفسائية » (١) ، أى مركبة من أجناس مختلطة : منها الأبيض الأوربي ، والأحمر الهندي ، والأسود الزنجي ، ثم العناصر الأخرى المتولدة عن تشابك هذه الأجناس وتزاوجها : المخلطون الناتجون عن أبيض وهندية ( المستيثوس Mestizos ) ، والمولدون الناتجون عن أبيض وسوداء ( المولاتوس Mulatos ) ، والهجناء الناتجون عن هندي وسوداء ( الشامبوس Zambos ) ، وأخيرا الأخلاط الكثيرة المتولدة عن تزاوج كل هذه السلالات الجديدة . وهذه ظاهرة نلاحظها بصفة خاصة في المكسيك وبلاد أمريكا الوسطى وجزر بحر الكاريبي وكثير من بلاد أمريكا الجنوبية مثل البرازيل وفنزويلا وكولومبيا واكوادور وبيرو وبوليفيا . وقد عمل جورستيثا في مسرحيته التي أشرنا إليها على تقديم تحليله للمجتمع المكسيكي على ضوء هذه الظاهرة التي تمثل إحدى المشكلات الحساسة في أمريكا اللاتينية : فالبشرة السمراء لدى المكسيكيين تولد فيهم شعورا بمركب النقص وبانعدام الثقة في أنفسهم . وهناك من أهل المكسيك من يحسون احساسا كامنا غير واع باحتقار أنفسهم لما يجري في عروقهم من دماء هندية أو سوداء ، وهم من ثم ينساقون الى شعور من الإعجاب الغبي المتخاذل بجارهم الخالص البياض ( المتمثل في شعب الولايات المتحدة ) ،

---

( ١ ) اخترنا هذا التعبير تشبيها لتلك المجتمعات بما يعرف في الفن المعماري باسم « الفسيفساء » ( بالفرنسية mosaïque ) وهي القطع الخزفية المختلفة الألوان التي تجمع في لوحة واحدة لتزيين الجدران والأرضيات في العمارة ، وهو فن شرقي قديم انتقل الى الاغريق والرومان وبرع الفنانون العرب والمسلمون في صنعة سواء في المشرق أو المغرب أو الأندلس .

وكثيرا ما يقودهم هذا الشعور الى التفريط في حقوقهم والاستهانة بمقدساتهم والتقليد الأعمى لكل ما يفد عليهم من ذلك الجانب .

ولا تقف النهضة المسرحية في المكسيك عند هذا الجيل الذى يمكن أن يدعى « جيل الثورة المكسيكية » الذى رأينا من ثمراته هذين المؤلفين الكبيرين ، بل تشهد هذه البلاد نهضة كبيرة بعد أن اتيح لها نصيب من الاستقرار السياسى والاقتصادى منذ سنة ١٩٣٤ حينما ولى رئاسة الجمهورية السياسى المصلح العظيم لاثازو كارديناس Lázaro Cárdenas ، اذ سرعان ما أصبحت المكسيك في ظل هذا الرئيس العظيم وخلفائه تحتل مكانا طليعيا في أمريكا اللاتينية باعتبارها من أولى البلاد التقدمية المتحررة . وانعكس ذلك على الحياة الثقافية والأدبية ، فأصبحنا نرى جيلا جديدا من الأدباء والفنانين يسايرون هذا التطور السريع في مختلف ميادين الحياة . أما المسرح فليس من اليسير أن نتحدث عن العدد الكبير من المؤلفين المجيدين الذين يختلون مكان الصدارة في بلادهم وفي القارة الأمريكية الإسبانية كلها . ويكفى أن نشير هنا الى مؤلفة شابة هي « لويسا خوسيفينا ايرنانديث Luisa Josefina Hernandez » ( ولدت سنة ١٩٢٨ ) ، وهي تعتبر من بين من أجروا دماء جديدة في المسرح المكسيكى ، بما أتت به من مفهوم حديث للعمل المسرحى تلتئم فيه النزعة الشاعرية السحرية بالسخرية اللاذعة والاتجاه الرمزى .

ومن افضل رواياتها مسرحية **الصمم البكم** Los sordomudos ( سنة ١٩٥٣ ) ، وأحداثها تجرى في قلب أسرة مكسيكية متوسطة تعيش في احدى المدن الصغيرة . وعلى الرغم من هذا العنوان فإننا لا نرى في المسرحية الاشخصية واحدة صماء بكماء هي الخادمة ، غير أن ما قصدت اليه الكاتبة إنما هو تصوير لون من الصمم الأبكم الخلقى لا العضوى يسود حياة هذه الأسرة المتنافرة التى لا يكاد فرد منها يفهم الآخر . المسرحية صورة لحياة عائلية في مجتمع تفككت فيه الروابط بين أعضاء الأسرة الواحدة بحكم المادية والأنانية فلم يعد أحد يهتم إلا بنفسه ، وأصبح الحقد والحسد واستحالة التعايش هي القواعد الغالبة على حياة هذا البيت ، وتنتهي المسرحية

بتفرق شمل الاسرة وتصدع أركانها ، ولا يبقى فيه الا الخادمة  
الصماء البكماء والاب ، وهو بدوره لا يقل في أنانيته وانحلاله عن  
تلك الخادمة صمما ولا بكما .



وربما كان من العدل ان نختم هذا الحديث عن المسرح الأمريكى  
الاسباني بإشارة الى مؤلف اسباني الأصل ، ولكنه عاش في أمريكا  
وبالذات في أورجواى والأرجنتين - أكثر من ربع قرن ، وبلغ خلال  
هذه السنوات أقصى ما أستطاع مؤلف مسرحى أن يبلغه من  
النجاح والشهرة والعالية . ونعني به «اليخاندور كاسونا Alejandro  
Casona» ( ١٩٠٢ - ١٩٦٥ ) الذى التقت فيه ثقافة اسبانيا  
وتقاليدها المسرحية بثقافة بناتها الأمريكيات . على أننا لن نتحدث  
عن كاسونا في هذا المقام ، فقد سبق أن أفضنا في الحديث عنه  
بمناسبة تقديمنا لاحدى مسرحياته : **مركب بلا صياد (١)** .

واذا كنا قد أطلنا الكلام عن المسرح الأمريكى الاسبانى المعاصر  
فإننا لم نر من ذلك مناصا ، تعريفا بهذا المسرح المجهول في بلادنا  
وبين قرائنا حتى نعين القارئ على الاحاطة ببعض تيارات النشاط  
المسرحي في هذه القارة الفتية ، تمهيدا لفهم هذا الأثر الذى نقدمه  
نموذجا من نماذج أدبها المسرحى لأول مرة بالنسبة لقراء العربية .

على انه لما كان مؤلف هذه الرواية من بلد صغير لا يكاد يعرف  
من بلاد أمريكا الوسطى هو جواتيمالا ، فإننا نرى انه ينبغي أن  
نعرض للقارئ شيئا عن هذا البلد وعن الحركة المسرحية فيه ،  
حتى نتمكن من وضع مؤلف روايتنا في موضعه الصحيح من أدب  
بلادهم وأدب أمريكا اللاتينية بوجه عام .

---

( ١ ) العدد رقم ١٣ من سلسلة « مسرحيات عالمية » التى كانت تصدرها  
وزارة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة بإشراف الدكتور محمد اسماعيل  
الموايى - ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٥ .



## ٦ - جواتيمالا : عرض تاريخى معاصر

جواتيمالا هي احدى جمهوريات أمريكا الوسطى الست ( والخمس الباقية هي : هندوراس ، والسلفادور ، ونيكاراجوا ، وكوستاريكا وبنما ) ، وهي تتاخم المكسيك من الشمال والغرب ، ومن الشرق هندوراس وهندوراس البريطانية المعروفة باسم « بيليسى » والبحر الكاريبي والسلفادور ، ومن الجنوب المحيط الهادى . وتبلغ مساحة جواتيمالا نحو ١٠٩٠٠٠ كيلو متر . وأما عدد السكان فيقدر بنحو أربعة ملايين ونصف .

وكانت جواتيمالا فى العصور القديمة مهداً الحضارة من أعرق الحضارات الهندية السابقة على الفتح الاسباني ، هي حضارة الشعب المعروف باسم « الماياس Mayas » وكانت على درجة عالية من التقدم فى العلوم والفنون والصناعات حتى ان احد دارسيها وهو الأمريكى سيلفانوس مورلى Silvanus Morley يطلق على شعب الماياس لقب « أرقى شعوب العصور القديمة » . وكان فتح جواتيمالا على أيدي الاسبان فى سنة ١٥٢٣ حينما توجه اليها القائد بدرو دى البارادو Pedro de Alvarado أحد ضباط فاتح المكسيك المشهور ايرنانديث كورتيس Hernandcz Cortés . وفى سنة ١٥٤٩ أصبحت مدينة جواتيمالا عاصمة لحكومة مقاطعات أمريكا الوسطى التابعة لنائب الملك فى المكسيك . وتعرضت البلاد خلال بقية القرن السادس عشر للغارات المتكررة التى كان يشنها على سواحلها القراصنة الانجليز والهولنديون . وفى سنة ١٨٢١ نالت جواتيمالا استقلالها عن اسبانيا ضمن بلاد أمريكا الوسطى بلا قتال ، ثم أعلنت حكومة المكسيك ضمها اليها ، غير أنها عادت الى الانفصال عن الامبراطورية

المكسيكية سنة ١٨٢٣ ، وقام نفر من الوطنيين في مختلف بلاد أمريكا الوسطى بدعوة الى اتحاد جمهورياتها الصغيرة الخمس ( فقد كانت بنما حذاك لا تزال جزءا من كولومبيا ) ، وأنشئ هذا الاتحاد فعلا ، ولكن المصالح الاقطاعية وأنانيات السياسة لم تلبث أن حطمتها في سنة ١٨٣٩ ، ولم تفلح الدعوات المتكررة لاعادة اتحاد أمريكا الوسطى في محاولتها منذ ذلك التاريخ حتى اليوم .

ولم يعد الاستقلال على جواتيمالا بما كان ينتظر من رخاء أو تقدم ، اذ ظلت الأوضاع الاجتماعية الموروثة عن الاستعمار الاسباني كما هي ، فقد بقيت هذه البلاد التي تعتمد على الزراعة خاضعة لأبشع صور الاقطاع . وتعاقبت على حكمها منذ الاستقلال أسر كانت تسيطر على الجزء الأكبر من الأرض الزراعية . ومن الواضح ان مثل هذا الحكم لم يكن يعنيه تقدم الشعب ولا اصلاح شؤونه ، بل كان همه الاستئثار بالثروة والسلطة على أى نحو وبأى ثمن .

ولكن كفاح الشعب الجوايتمالي لم يكف اثناء ذلك على الرغم من قوة الاقطاعيين وشدة بطشهم ، وتكلل هذا الكفاح أخيراً في سنة ١٨٧١ بانتصار نظام حزب الأحرار الذي كان يتزعمه خوستو روفينو باريوس Justo Rufino Barrios . وكان هذا النظام يعتمد أساسا على الطبقة الوسطى التي كانت لاتزال بعد في المهد ، وقد اضطلع روفينو باريوس باصلاحات عديدة سياسية واجتماعية أعانت على دفع الشعب الجوايتمالي خطوات في طريق التقدم ، وان لم يكن من الممكن الاضطلاع باصلاحات جذرية ، بسبب ضعف اقتصاد البلاد وسيطرة الطبقة الاقطاعية على مواردها وارتفاع نسبة الأمية والجهل .

غير ان البلاد لم تلبث في نهاية القرن التاسع عشر ان تعرضت لنكسة شديدة : فقد وافقت هذه الفترة اشتداد شوكة الرجعية الجوايتيمالية وتسرب رؤوس الأموال الاجنبية الى البلاد فارضة

عليها سيطرة اقتصادية ظلت تتدرج في القوة حتى أصبحت تقبض على كل موارد البلاد ، وكانت أكبر هذه الشركات الأجنبية وافظها تسلطا « شركة الفواكة المتحدة United Fruit Company » التي اصطلح الناس هناك على ان يسموها في سخرية مرة : « الأم يوناي Mama Unay » !..

واتفقت هذه النكسة مع وثوب شخصية من أبشع ما عرفتة القارة الأمريكية من نماذج الحكم الفردي الدكتاتوري الى السلطة في جواتيمالا ، وتعنى به مانويل استرادا كابريرا Manuel Estrada Cabrera الذى فرض على البلاد حكما ارهابيا مطلقا ما بين سنتي ١٨٩٨ و ١٩٢٠ . وقد رسم لنا كاتب جواتيمالا الكبير - الحائز على جائزة نوبل في الأدب لسنة ١٩٦٧ - « ميغيل آنخل استورياس » صورة حيه لهذا الدكتاتور ولا مثاله من الطفافة في روايته الخالدة السيد الرئيس .

وفي سنة ١٩٢٠ يبلغ التدمير بالشعب الجواتيمالى الى حد الانفجار ، وتندلع الثورة ، ويسقط الدكتاتور الرهيب ، ويتاح للشعب قدر من الحرية ، ولكن الاقطاع والرجعية لا يلبثان أن ينظما صفوفهما من جديد ، وتقع البلاد بعد عشر سنوات من الحرية النسبية تحت نير دكتاتورية جديدة فى ظل خورخى أوبيكو Jorge Ubico فيما بين سنتي ١٩٣١ و ١٩٤٤ .

ومرة أخرى يثور الشعب ويحطم النظام المستبد الفاسد ، ويقذف بالدكتاتور الدموى الذى كان يحكم البلاد كما لو كانت ضيعة من خاص أملاكه ، وتتشكل حكومة شعبية ، وتجري الانتخابات ، ويختار الشعب لرياسة جمهوريته زعيما وطنيا هو خوان خوسية أريفالو Juan José Arévalo .

وتدخل جواتيمالا منذ استقرار حكم الرئيس أريفالو حتى نهاية رياسته ( بين سنتي ١٩٤٥ و ١٩٥١ ) فى عهد جديد من الإصلاح

الاجتماعي والاقتصادي والحرية السياسية . فتصدر طائفة من القوانين لحماية ثروة البلاد الزراعية ولاحكام اشراف الدولة على الصناعات الوطنية ومن بينها صناعة قصب السكر واستغلال البترول والموارد المعدنية ، وتشهد البلاد نهضة عظيمة في مختلف ميادين الحياة ، وان لم تسلم من ضغط الشركات الأجنبية الاحتكارية التي رأت في ذلك النظام خطراً يهدد مصالحها .

وفي سنة ١٩٥١ أجريت الانتخابات لمنصب رئاسة الجمهورية، ففاز به الكولونيل خاكوبو آربنت قزمان Jacobo Arbenz Guzman

أحد قواد الحركة الوطنية التي أطاحت بنظام الدكتاتور خورخي أويكو من قبل ووزير الدفاع في حكومة الرئيس أريفالو . وكان انتخاب الشعب لآربنت تعبيراً عن رغبته في سياسة جريئة تواجه الفساد بمزيد من العزم والصلابة . واستجابت الحكومة الجديدة لإرادة الشعب فبدأت برنامجاً طموحاً للإصلاح والتطهير ، وتخليص الاقتصاد الوطني من سيطرة الشركات الأجنبية الاحتكارية .

وبدأت المؤامرات والدسائس في الداخل والخارج ضد هذا النظام الوطني ، ونسجت خطة لاسقاط حكومة خاكوبو آربنت تقوم على تجنيد طوائف من المرتزقة يجرى اعدادهم وتدريبهم في البلاد المجاورة ثم يقومون بغزو جواتيمالا من الخارج مصورين ذلك الغزو على انه ثورة داخلية ضد النظام الحاكم . وكان قائد هؤلاء المرتزقة ضابطاً يدعى الكولونيل كارلوس كاستليو أرماس Carlos Castillo Armas . وفي سنة ١٩٥٤ نفذت خطة الغزو ، واضطر آربنت الى اعتزال الحكم ومفادرة البلاد ، وخلفه على الحكم قائد الانقلاب كاستليو أرماس ، غير أنه لم يتمتع كثيراً بشمرات مؤامراته ، ففي سنة ١٩٥٧ وبينما هو يستعد لتكرار مهزلة الانتخابات لكي يجدد مدة رئاسته اذا بوزير حريته انريكي بيرالتا أورديا Enrique Peralta Azurdia يدبر له انقلاباً

عسكرياً يطيح به ، ويسقط آرماس صريعاً على يد بعض أعوانه ،  
ويفرض الدكتاتور الجديد حكماً رهائياً آخر على البلاد .

وربما بدا هذا الحديث الذي اضطررنا الى الاطالة فيه عن  
التاريخ السياسي المعاصر لجواتيمالا غير داخل في موضوع هذا  
التمهيد لعمل مسرحى أدبى ، غير أنه لم يكن مفر من ذلك لسببين :

أولهما ان « مانويل جاليتش » مؤلف هذه المسرحية ليس أدبياً  
يعيش على هامش حياة بلاده ، بل كان من زعمائها السياسيين  
بارزين كما سنرى عند الترجمة لحياته ، فقد كان وزيراً للتربية  
والثقافة في ظل حكومة الرئيس خوان خوسيه أريفالو ( بين سنتي  
١٩٤٥ ، ١٩٥١ ) ، واليه يعود جانب كبير من الفضل في النهضة  
الثقافية والفنية الكبيرة التي شهدتها بلاده في ظل هذا النظام الوطنى ،  
ثم ولى وزارة الخارجية في حكومة الرئيس خاكوبو أربنت التي  
استمرت حتى أطاح بها الانقلاب العسكرى الرجعي . ونحن نرى  
من ذلك أنه كان من أقطاب النظام الثورى السابق وقادته المفكرين  
العاملين ، وهذا هو ما يجعل ايضاح الظروف المحيطة بالسنوات  
الآخيرة من تاريخ جواتيمالا ضرورياً لفهم هذا المؤلف واتجاهه الأدبى .

والسبب الثانى هو أن المسرحية التى نقدمها ذات مغزى  
سياسى واجتماعى لا يغيب عن تفكير القارئ . وإذا كان جاليتش قد  
ألبس شخصياتها ثياب الرومان وجعل أحداثها تدور فى القرن  
الميلادى الأول فإننا نرى فيها صورة واضحة للبلاء الذى يصيب  
الشعوب من سياسات الدول الاستعمارية ونظم الدكتاتوريات  
العسكرية التى تسيرها مصالح تجار الحروب من وراء ستار .  
فالمؤلف إنما يستخدم الرموز الرومانية لكى يرسم لنا صورة كأنما  
استوحاها من حياة بلاده جواتيمالا خلال السنوات الأخيرة ، وهى  
لا تختلف كثيراً عن أمثالها من البلاد الصغيرة التى ابتليت بنظم  
عسكرية دكتاتورية لا هم لها الا الأثراء على حساب الشعوب متحالفة  
مع المصالح الاحتكارية للشركات الأجنبية .

## ٧ - النهضة المسرحية في جواتيمالا

ولابد قبل أن نتحدث عن مانويل جاليتش ومكانه من المسرح الأمريكي المعاصر أن نقدم عرضاً سريعاً للنشاط المسرحي في هذا البلد الصغير من بلاد أمريكا اللاتينية .

وقد اسلفنا الإشارة الى ان الشعوب الهندية التي كانت تعيش في أمريكا اللاتينية قبل الفتح الاسباني عرفت المسرح فيما عرفت من الفنون . ولكن الأثر المسرحي الوحيد الذي حفظه لنا التاريخ حتى اليوم من ذلك الانتاج المسرحي الهندي انما هو مسرحية الفت وكانت تمثل خلال قرون عديدة في جواتيمالا بالذات . وهذه المسرحية هي المعروفة باسم رابينال اتشي Rabinal Achi (أو الزعيم رابينال) .

وكان الكشف عن هذه المسرحية في سنة ١٩٥٦ بمحض الصدفة ، ويرجع الفضل فيه الى الراهب الفرنسي شارل براسير دي بوربورج Charles Brasseur de Bourbourg الذي كان كبير أساقفة جواتيمالا قد أوفده الى مدينة سان بابلو دي رابينال في مقاطعة فيراباث Verapaz لكي يقوم بواجباته الدينية هناك ، وبلغ الراهب الفرنسي أن هناك مسرحية دأب الناس هناك على تمثيلها بصفة مستمرة منذ ثلاثة قرون ، ولكنهم انقطعوا عن ذلك منذ استقلال جواتيمالا عن اسبانيا . وأولى الأب براسير الأمر اهتماماً كبيراً ، وأخذ في التنقيب عن شخص يعرف نص هذه المسرحية حتى هدته أبحاثه الى هندي عجوز يدعى بارتولو ثيث Bartolo Ziz

كان يحفظ هذا النص من الذاكرة ، وعكف الراهب الفرنسي على تسجيل ما كان يمليه عليه الهندي العجوز بلغته الأصلية : لغة



الكيثشييه Quiché ، ثم قام بترجمة هذا النص الى الفرنسية  
البحاثية جورج رينو Georges Reynaud مدير  
معهد الأديان الهندية القديمة في جامعة باريس . وفي سنة ١٩٢٨  
نشر الكاتب الجواتيمالي الويس كاردوثا أراجون Luis Cardoza  
Aragon ترجمة اسبانية للنص الفرنسي .

وتتألف المسرحية من أربعة فصول ، وهي ذات طابع ملحمي ،  
اذ هي تروى لنا قصة الانتصار الذي أحرزه الزعيم رابينال على  
زعيم قبيلة الكيثشييه ، واستسلام هذا لفريمه وقبوله لحكم الاعداء  
الذي قضى كهنة الغالب بتوقيعه على المغلوب . وتتخلل المسرحية  
كثير من الرقصات الدينية والحربية، كما تظهر على المسرح شخصيات  
خرافية ترتدى أقنعة تمثل الفهود والنسور ، تماما كما نرى في  
مبادئ المسرح القديم المصري والافريقي .

وكان من المعتقد أن الكشف عن هذه المسرحية الهندية  
الأمريكية القديمة سيؤدي الى العثور على نصوص أخرى مشابهة ،  
ولكن ذلك لم يحدث ، وبقيت مسرحية رابينال أتشي هي البقية  
الوحيدة الباقية من ذلك المسرح المندثر .

على أنه قد عرف الآن أن هناك قطعاً مسرحية أخرى كانت  
تمثل بعد الفتح الاسباني ، وكان فيها تصوير لأحداث هذا الفتح  
وللصراع بين الغزاة والشعب الهندي القديم في جواتيمالا ، وهي  
مسرحيات بدائية كانت تتخللها كذلك أغان ورقصات مصحوبة اما  
بموسيقى اسبانية أو هندية أصيلة .

وعمل رجال الدين الاسبان بدورهم على استخدام المسرح  
الديني المسيحي وسيلة لنشر الكاثوليكية في أوساط الهنود الوثنيين ،  
وهكذا دخل مع الفاتحين ذلك المسرح المسيحي المعروف باسم  
« الاوتوس ساكرامنتالس Altos Sacramentales » ، وهو

يتألف من فصول قصيرة تمثل حياة المسيح وآلامه وأسرار المسيحية اللاهوتية ، وكل ذلك أعان على خلق وعى مسرحي امتزجت فيه العناصر السحرية والوثنية القديمة في حضارة الهنود « الماياس » بالعناصر الاسبانية التي دخلت مع الفتح .

ومن المعروف أن استقلال القارة الأمريكية عن اسبانيا من الناحية السياسية لم يكن معناه القضاء على الصلات الثقافية بين اسبانيا والبلاد التي ظلت خاضعة لها طوال ثلاثة قرون . وهذا هو مانراه في جواتيمالا ، اذ ظل جمهور المسرح هناك شاخصا ببصره الى المؤلفين المسرحيين الاسبان والى كل ما يصدر عنهم من جديد . وكانت المدرسة الابتداعية ( الرومانسية ) هي الغالبة على المسرح الاسباني خلال القرن التاسع عشر ، ولهذا فقد كان المؤلفون الأمريكيون المتكلمون بالاسبانية يتخذون مثلهم العليا من أولئك المؤلفين الذين طار صيتهم في الوطن الأم من أمثال الدوق دي ريباس (١) ومارتينث دي لاروسا (٢) ، وثوريليا (٣) ، وبريتون دي لوس

---

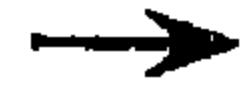
( ١ ) أنخل سافيدرا القرطبي Angel Saavedra الذي اشتهر بلقبه « الدوق دي ريباس Duque de Rivas » ( ١٧٩١ - ١٨٦٥ ) من أعلام الحركة الابتداعية ( الرومانسية ) في المسرح الاسباني . واشتهرت روايته « دون البارو Don Alvaro » ( سنة ١٨٣٥ ) بأنها خير مثل للمسرح الروماني الاسباني .

(٢) مارتينث دي الاروسا الغرناطي Martinez de la Rosa ( ١٧٨٧ - ١٨٦٢ ) علم آخر من أعلام المسرح الابتداعي الاسباني ، شارك في سياسة بلاده ووصل الى رئاسة الحكومة . وله روايتان تعتبران من أعظم معالم هذا الاتجاه المسرحي هما : « ابن أمية Aben-Humeya » التي نشرها بالفرنسية في باريس سنة ١٨٣٠ وصور فيها حياة هذا الثائر المسلم زعيم المورييسكيين في غرناطة ( سنة ١٥٦٨ ) ، ثم « مؤامرة في البندقية Conjuration en Venecia » ( سنة ١٨٣٤ ) وهي مسرحية ذات طابع تاريخي كذلك . وبهما تأصل المسرح الرومانسي في اسبانيا .



ايريروس (٤) . وكان هذا المؤلف الأخير قد بدأ - في اطار المدرسة الابتدائية الخالبة - اتجاها الى تصوير المجتمع وعاداته وتقاليده ، تصويراً يكاد يكون ارهاصا بالاتجاه الواقعي الذي قدر له أن يسود بعد ذلك . ولقى هذا الاتجاه قبولا عظيما في الأوساط الأدبية الجواتيمالية في أواخر القرن التاسع عشر . وكان من أشهر الآخذين به « ميغيل آنخل أوروتيا Miguel Angel Urrutia » ( ١٨٥٢ - ١٩٠٠ ) والكاتبة « فيثنتا لبارا Vicenta la Barra » ( ١٨٣٤ - ١٩٠٥ ) ، كلاهما عالج بعض مشكلات المجتمع الجواتيمالي وتعرض لعيوبه ورذائله بالنقد . وكانت هذه النهضة التي شهدتها المسرح في جواتيمالا في أواخر القرن التاسع عشر ثمرة للنظام الاصلاحى المتحرر الذى بدأه الرئيس خوستو روفينو باريوس منذ سنة ١٨٧١ .

على أنه لم يقدر لهذه النهضة أن تستمر في ظل الحكم الدكتاتورى الرهيب الذى فرضه على البلاد الطاغية استرادا كابريرا خلال أكثر من عشرين عاما ( ١٨٩٨ - ١٩٢٠ ) . وهكذا توقف نشاط



( ٣ ) خوسية ثوريليا مورال José Zorrilla y Moral ( ١٨١٧ - ١٨٩٣ ) أشهر شعراء اسبانيا ومؤلفيها المسرحيين في أواخر القرن التاسع عشر . وأشهر آثاره على الإطلاق - على خصوبة إنتاجه وكثرته - رواية « دون خوان تينوريو Don Juan Tenorio » التى بعث بها الحياة الى الرواية التى ألفها تيرسودى مولينا من قبل . وهى تعتبر قمة ما وصل اليه المسرح الرومانسى في اسبانيا ، ومازالت حتى الآن تمثل على مسارح العالم الناطق بالاسبانية بنجاح عظيم .

( ٤ ) بریتون دى لوس ايريروس Bretón de los Herreros ( ١٧٩٦ - ١٨٧٣ ) اديب توفى على خدمة المسرح وأخرج لنا فيه إنتاجا كثيرا لم يفقد جدته حتى اليوم ، وهو يمثل الانتقال من الرومانسية الى الواقعية ، إذ ان له روايات كثيرة مما يمكن أن ندعوه « مسرح المجتمع » .

الأدباء المسرحيين الجواتيماليين أو كساد ، واقتصر العمل المسرحي على تقديم أشهر الروايات الرومانسية الإسبانية التي كانت تقوم بتمثيلها فرق أجنبية .

وظل الأمر كذلك خلال الحكم الارهابي الذي قام عليه نظام خورخي أوبيكو (١٩٣١ - ١٩٤٤) . فلما سقط ذلك النظام وتنسبت البلاد ربح الحرية في ظل حكومتي خوان خوسيه أريفالو وخاكوبو أرنيث ( ١٩٣١ - ١٩٤٤ ) عادت جواتيمالا الى التمتع بثمرات النهضة الثقافية والفنية الشاملة التي صاحبت هذين العهدين ، وراينا بعض المؤلفين الشبان مثل الكاتبة « ماريا لويسا أراجون Maria Luisa Aragon » تقدم لنا في مسرحياتها صورا طريفة للمجتمع الجواتيمالي المعاصر ، بينما يعمل « كارلوس خيرون ثيرنا Carlos Giron Cerna » على احياء المسرح الهندي القديم ، فيكتب مسرحيات استلهمها من أساطير الماياس ومعتقداتهم الدينية .

ومن أعظم الشخصيات الأدبية التي أسهمت في نهضة المسرح المعاصر في جواتيمالا الشاعر الكاتب « رافايل ريفالو مارتينز Rafael Arévalo Martínez » ولد سنة ١٨٨٤ ، وهو في الحقيقة شاعرا قبل ان يكون مسرحيا ، وله مشاركة في ميدان الرواية والقصة ، نذكر من مظاهرها كتابه **الرجل الذي كان يبدو حصانا** El hombre que parecia caballo ثم ترجمته لحياة الدكتور استرادا كابريرا التي ظهرت سنة ١٩٤٦ . والمسرحية الوحيدة المعروفة له هي التي ألفها شعرا بعنوان **دوقا اندور** Los duques de Endor ، وهي تدور حول تنحي ملك انجلترا ادوارد الثامن عن العرش ، ويبدو أن المؤلف أراد فيها أن ينتهج خطى المسرح الإسباني القديم المستمد من وقائع التاريخ .

ولابد عند الحديث عن المسرح الجواتيمالي من الكلام عن أديب لم يتفرغ للمسرح ولكن له فيه مشاركة فعالة بالغة الأثر ، ونعنى به كاتب جواتيمالا الأكبر « ميغيل آنخل استورياس Miguel Asturias » الذى أشرنا إليه من قبل باعتباره من أعظم كتاب الرواية المعاصرين فى أمريكا اللاتينية ، وهو أديب طارت شهرته فى العالم أجمع منذ أن نال جائزة نوبل للآداب عن سنة ١٩٦٧ ، وكان بذلك ثانى من يحصل على هذه الجائزة العالمية من القارة الأمريكية اللاتينية بعد الشاعرة الشيلية « جابرييلا ميسترال Gabriela Mistral » سنة ١٩٤٥ . ولد استورياس سنة ١٨٩٩ وتخرج من كلية الحقوق فى جواتيمالا ، ثم قضى فترات من حياته فى لندن وباريس وبونيويس أيرس . وقد نشر أول كتبه بعنوان **أساطير من جواتيمالا** Leyendas de Guatemala ، فأدرك به شهرة عظيمة ومكانة رفيعة فى الأوساط الأدبية بجميع أنحاء القارة . وتأكدت هذه المكانة بعد ذلك حينما نشر فى المكسيك روايته الطويلة **السيد الرئيس** El señor presidente (١) التى رسم فيها صورة نموذجية لدكتاتور جواتيمالا الرهيب استرادا كابريرا ولطرازه من الحكام المستبدين الطفافة ، وطار صيت هذه الرواية وترجمت الى كثير من لغات العالم ، وفى سنة ١٩٥٢ نال استورياس بها الجائزة الدولية لنادى الكتاب فى باريس ، ثم منح عنها كذلك جائزة لينين للسلام فى سنة ١٩٦٥ ، وأخيرا تتوجت بجائزة نوبل سنة ١٩٦٧ ، وهى بغير شك ذروة انتاج هذا الأديب الجواتيمالي العظيم (١) .

ولاستورياس انتاج أدبي وفير متنوع : له دواوين شعرية التزم

---

( ١ ) قام كاتب هذه السطور بترجمة رواية « السيد الرئيس » لميغيل آنخل استورياس وستأخذ قريبا سبيلها الى النشر .

فيها المنهج التقليدي القديم للشعر الاسباني في الشكل وان كان لمواضيعها أصالة جذابة ، وله روايات أخرى بديعة وان لم تصل الى قمة عمله الأدبي التي بلغها في **السيد الرئيس** ، مثل **رجال من ذرة** « Hombres de maiz » و **الرياح العنيفة** Viento fuerte « ومجموعات من القصص القصيرة مثل **نهاية أسبوع في جواتيمالا** (Week end) en Guatemala التي قدم لنا فيها صوراً حية شائقة للحياة الجواتيمالية .

وكان لأستورياس بالمرح اهتمام قديم ، فقد بدت نزعتة اليه في رواياته وقصصه التي كثيراً ما كان يستريح فيها الى أسلوب الحوار ، على أنه في السنوات الأخيرة قرر أن يقتحم ميدان المسرح فقدم لنا مسرحية **سولونا Soluna** التي نشهد فيها الصراع الصامت الدائر في جواتيمالا بين طريقتين في الحياة : طريقة تقليدية موروثة عن الشعب الهندي القديم بمعتقداته الوثنية وإيمانه بالسحر واعتزازه بالماضي السحيق المجيد ، وطريقة جديدة تمليها ظروف الحياة الحاضرة . والواقع أن هذا الصراع الخفي الذي يدور في نفس الإنسان الواحد هو ما نشاهده في كثير من البلاد التي لها مثل ظروف جواتيمالا من تعلق بالماضي وحنين اليه ورغبة في مساهمة موكب الحياة المتطورة في آن واحد . ومن هنا كانت عالمية هذه الرواية على الرغم من الجو المحلي الخالص الذي تدور فيه .

ومن أعظم المؤلفين المسرحيين المعاصرين في جواتيمالا « **ميجيل ماريسكوفيتيرى دوران** Miguel Mariscovétere Duran الذي ولد في سنة ١٩١٢ . وهو من العصاميين الذين علموا أنفسهم بأنفسهم إذ أنه لا يحمل أى شهادة دراسية ، ولكن المسرح اجتذبه منذ صباه فقد كان ممن تزعموا في سنة ١٩٣٠ حركة تعرف باسم «مسرح الطبيعة» واشتغل بالآخراج ، فقدم لنا مسرحيات **لما نويل جاليتش** المؤلف الذي تقدم هنا ترجمة لاحدى مسرحياته - ولغيره من كبار المؤلفين الجواتيماليين ، وسأهم هو نفسه في الكتابة للمسرح ، فقدم مسرحيات من أهمها **المرأة المحطمة** El espejo roto ، و **المرأة والإنسان الصناعي** La mujer y el robot وهى

مسرحية بديعة صور لنا فيها كيف ينتهي التقدم السريع الذى نالته البشرية في العلوم والصناعات التكنولوجية الى كارثة رهيبة تقوض أركان الحضارة الانسانية كلها ما لم يصاحب هذا التقدم اهتمام مماثل بالقيم الروحية .

ومن المؤلفين الشبان في جواتيمالا اليوم اديب يبشر بمستقبل مسرحى مرموق ، هو « كارلوس سولورثانو Carlos Solorzano » الذى ولد سنة ١٩٢٢ ودرس العمارة ثم اتجه الى الأدب ، فنال الدكتوراه في الآداب من جامعة المكسيك ، واستكمل دراساته بعد ذلك في الولايات المتحدة وفرنسا حيث تخصص في الفنون المسرحية . واستقر أخيراً في المكسيك حيث أنشأ في سنة ١٩٥٠ « المسرح الجامعي للمحترفين » وقام بإدارة وإخراج مسرحياته نحواً من عشر سنوات . وله دراسات مسرحية من أهمها **مسرح أمريكا اللاتينية في القرن العشرين** Teatro latinoamericano del siglo XX الذى صدر في بوينوس آيرس . ومن أهم آثاره المسرحية مسرحية **السيدة بياتريث** Dona Beatriz التى عرضت على المسرح سنة ١٩٥٢ ، وهى ذات طابع تاريخى صور فيها حياة جواتيمالا في أول عهدها بالفتح الاسباني . وألف بعد ذلك مسرحيات أخرى منها **الساحر** El hechicero (١٩٥٤) و **مفترق الطرق** Cruce de vias (١٩٥٩) ، و **الامعات** Los fantoches (١٩٦٢) . وقد ترجمت بعض هذه المسرحيات الى عديد من اللغات الأجنبية .

## ٨ - مانويل جاليتش : حياته وأدبه

على انه ربما كان أعظم أعلام الأدب المسرحى في أمريكا الوسطى اليوم على الاطلاق هو «مانويل جاليتش Manuel Galich » صاحب المسرحية التى نقدمها اليوم بهذه الصفحات .



ولد مانويل جاليتش في سنة ١٩١٣ في أسرة متوسطة متواضعة. وبعد أن أكمل دراسته في الآداب انخرط في سلك التدريس فعمل أستاذا في معهد التربية بجواتيمالا ، ثم أكمل دراسته في كلية الحقوق بالجامعة . وكان خلال عمله في معهد التربية قد أبدى اهتماما عظيما بالمرح ، فكون فرقة مسرحية كان يديرها ويخرج مسرحياتها ، ثم اجتذبت الكتاب للمرح فألف لهذه الفرقة بعض الفصول القصيرة تناول فيها مواضيع تاريخية وفولكلورية من حياة بلده جواتيمالا . واشتغل في هذه الأثناء بالصحافة ، فكان يحرر أبواب النقد الأدبي والمسرحي في بعض المجلات والجرائد . ولم يقتصر على ذلك ، بل امتد نشاط قلمه الى معالجة مشكلات بلاده الاجتماعية والسياسية التي كانت قد تفاقمت في ظل النظام الدكتاتوري الارهابي الذي فرضه على البلاد خورخي أوبيكو ( ١٩٣١ - ١٩٤٤ ) . وقد رأى مانويل جاليتش في المسرح متنفسا يعبر فيه عن آرائه الاجتماعية والسياسية على صورة غير مباشرة إذ لم يكن هناك مفر من ذلك في ظل الرقابة الدموية الصارمة التي كانت تكتم الأفواه تحت ربة الحكم الرجعي السائد في ذلك الوقت .

وفيما بين سنتي ١٩٣٨ و ١٩٦٤ نشر جاليتش عدداً من هذه المسرحيات الاجتماعية ظهرت فيها قدرته على الفن المسرحي وعلى اجراء الحوار والبراعة في تصوير مختلف طبقات المجتمع الجواتيمالي وأوجه الفساد التي كانت تنخر هذا المجتمع تحت وطأة الحكومات الفاسدة والتدخل الأجنبي .

وفي سنة ١٩٤٤ كان مانويل جاليتش قد اشتهر في اوساط الجامعيين والمثقفين بفضل كتاباته الاجتماعية والسياسية ، وأصبح من زعماء الشباب المرموقين المعروفين بمناهضة الدكتاتورية . ولم ينته نشاطه عند الكتابة والخطابة ، بل اشترك باعتباره زعيما لاتحاد الطلاب والخريجين في الثورة الشعبية التي أطاحت بنظام الطاغية أوبيكو .

وانتصرت الثورة ، وانتخب الشعب لرياسة جمهوريته رجلا نزيها نظيف اليد هو خوان خوسيه أريفالو في سنة ١٩٤٥ كما سبق أن ذكرنا في عرضنا التاريخي السابق ، وجرى انتخابات حرة لأول مرة تقريبا في جواتيمالا خلال هذا القرن وتقدم جاليتش لهذه الانتخابات ، وانتخب عضوا في المجلس النيابي ، وعرف نواب الأمة كيف يقدر هذا الشاب الثوري المكافح ، فانتخبوه رئيسا للمجلس ، ثم لم يلبث الرئيس أريفالو أن اختاره في حكومته وزيرا للتربية والثقافة .

واضطلع جاليتش بمهام منصبه على خير وجه ، واليه يرجع جانب كبير من الفضل في النهضة السريعة العظيمة التي بلغها التعليم والثقافة والفنون في هذا العهد ، ولم يكن هذا غريبا على رجل جند نفسه وقلمه منذ صباه في خدمة الشعب وفي سبيل الإصلاح . ولعل منجزات النظام الجديد في ميادين التربية وفي وجوه النشاط الثقافي والفني هي أعظم ما قامت به الثورة الشعبية الجواتيمالية وأبقاها أثرا . ومن هنا أتى التقدير العظيم الذي أولاه الشعب الأمريكي اللاتيني عامة لهذا الأديب المكافح .

وفي سنة ١٩٥١ يتولى رياسة الجمهورية خاكوبو أربنت ، فيجرب تعديلا في وزارته ، ويقرر الرئيس الجديد الاحتفاظ بمانويل جاليتش تقديرا لجهوده السابقة في وزارة التربية ، ولكنه يعهد إليه هذه المرة بوزارة الخارجية ، وبهذا يزيد اتصاله بميدان الممارك السياسية التي قدر لجواتيمالا أن تخوضها في الداخل والخارج دفاعا عن سياستها الاصلاحية المستقلة .

ولا تحول المناصب الرسمية التي أسندت الى مانويل جاليتش في ظل نظامي الرئيسين أريفالو وأربنت بينه وبين مزاولة هوايته القديمة : الكتابة للمسرح ، فنراه خلال هذه السنوات ( ١٩٤٥ - ١٩٥٤ ) يؤلف عددا من المسرحيات يضع فيها خلاصة تفكيره السياسي والاجتماعي على نحو أكثر نضجا وأروع اكتمالا مما نرى في انتاجه السابق .

وفي أواخر عهد الرئيس أربنت يعين جاليتش سفيراً لبلاده في جمهورية الأرجنتين التي كان يحكمها في ذلك الوقت الرئيس الأسبق خوان بيرون ، وكانت الأرجنتين من البلاد الأمريكية اللاتينية القليلة التي دافعت عن حق جواتيمالا في اختيار نظامها السياسي والاجتماعي .

وظل جاليتش في منصبه حتى وقع الانقلاب الذي أطاح بحكومة أربنت في سنة ١٩٥٤ ، وكان من الطبيعي أن يرفض هذا المفكر الوطني كل تعاون مع حكومة كاستيليو أرماس ، فما كان منه إلا أن قدم استقالته واستقر في بوينوس أيرس بعد أن طلب اللجوء السياسي .

وفي العاصمة الأرجنتينية قضى جاليتش سنوات مشغولاً بالكتابة والصحافة ، وكان ينشر بصفة خاصة في مجلة « المبادئ Principios » الأسبوعية . تنقل أديبنا بين كثير من البلاد الأمريكية اللاتينية ، وأخيراً استقر به المقام في كوبا ، وهو الآن يقوم بالتدريس في جامعة هافانا ويواصل الكتابة في الصحافة السياسية الأدبية سواء في كوبا أو في الخارج وقد أسند إليه في سنة ١٩٦٥ منصب نائب رئيس مجلس الإدارة في دار نشر « الأمريكتين » Casa de las Américas في هافانا ، وهي تعتبر من أكبر دور النشر في القارة الأمريكية وأضخمها إنتاجاً .

أما نشاط جاليتش الأدبي فهو خصب متنوع متعدد الجوانب وقد بدأ الكتابة في سنة ١٩٣٨ حينما كانت البلاد لا تزال ترزح تحت نظام خورخي أوبيكو الدكتاتوري ، مما جعل ميادين التعبير الأدبي محدودة ضيقة المخارج ، إذ لم يكن من الممكن لكاتب أن يعبر في حرية وصراحة عن رأيه في النظام السياسي القائم ، وكان ميدان المسرح الاجتماعي هو الوحيد الذي يجد فيه الكاتب المسرحي منفذاً ومتنفساً

ولهذا فقد كانت بواكير انتاج مانويل جاليتش هى الكوميديات الاجتماعية التى يصور فيها المؤلف حياة بلاده على نحو واقعى وبلغة عامية دارجة تتحدث بها شخصيات المسرحية فى طلاقة وتلقائية عارية من التكلف .

والى هذه المرحلة تعود مسرحياته **الفبى** Papa Natas ، و **الناس الطيبون** Gente decente ، و **ابنى حامل التوجيهية** M'hijo el bachiller ، و **من الحياة الى التمثيل** De lo vivo a lo pintado ، و **بين جدران أربعة** Entre cuatro paredes .

وتعتبر هذه المسرحية الأخيرة من أجمل ما كتب مانويل جاليتش خلال هذه المرحلة من تاريخ أدبه المسرحى . وفيها يصور لنا حياة أسرة جواتيمالية من الطبقة الوسطى ، وكان عائلها فلاحا فقيرا أجيرا ، ثم اشتغل بالتجارة وقضى حياته فى عمل شريف متواصل كلفه الكثير من الجهد والتضحيات حتى ائثرى وانتقل بحكم ماله وثروته من طبقته المتوسطة أو دون المتوسطة الى زمرة « الأرستقراطيين » . لكنه رجل طيب يضيق بحفلات هذا « المجتمع الرفيع » ورخاوته وتكلفه ، اذ هو مازال على الفطرة والطبيعة ، ولكن زوجته هي التي تود أن تقحم نفسها وأسرته فى تلك « الحياة الراقية » وهي التي تأنف من كل ما يذكرها بحياة الشظف الماضية وتريد أن تربي أبناءها وبناتها تربية جديرة بأن تسلكهم فى هذا العالم الاستقرائى الجديد ، حتى تضمن لها زيجات تربطهم بأرقى الأسر . وتمضى المسرحية فى نقد ساخر لهذه الطبقة من حديثى العهد بالفنى وما يكتنف حياتها من مشكلات تكاد تتهدد مستقبل أفراد الأسرة ، ولاسيما بعد أن تتضح علاقة بين فتى العائلة والخادمة وبين خطيب أخته وفتاة أخرى أنجب منها ولداً غير شرعى ، وتتعدد الأمور ولكنها تنتهى بعد ذلك الى حل سلمي حينما تعود الأم الى التفكير الهادئ السليم البعيد عن نبرة الارستقراطية ، وخيالات الزج بنفسها فى غمار ناس على غير خلق ولا ضمير ، اذ كل

« فضائلهم » لاتزيد على كونهم وارثى ثروة لم يتعبوا في جمعها ،  
أو لقب من ألقاب النبلاء لم يبذلوا جهدا في تحصيله .

والمشكلة قديمة طالما عالجها المسرح في القديم والحديث ،  
ولكن مانويل جاليتش ادارها على نحو رائع تتجلى فيه مهارة الكاتب  
المسرحى الذى يحسن رسم امثال هذه الشخصيات « النمطية »  
التي يمكن أن نجدها في كل زمان ومكان ، والحوار فيها متدفق  
طبيعى يستأثر باهتمام المتفرج أو القارئ ، وقد صاغة بلغة الكلام  
الشائعة في جواتيمالا حتى يضى عليها مزيدا من الواقعية البعيدة  
عن حذقة المتفصحين .

وتأتى بعد ذلك في مسرح مانويل جاليتش مرحلة أخرى قام  
خلالها بكتابة مسرحيات مستوحاة من تاريخ حضارة جواتيمالا  
القديمة ، وإن كان قد ضمنها آراءه في السياسة ، فقد استغل هذا  
المسرح التاريخى في توجيه مريز النقد ولاذعه لنظم الحكم الفاسدة  
القائمة على الارهاب والدكتاتورية ، ومن الواضح أنه لجأ الى هذه  
الطريقة غير المباشرة لكي يعبر عن آرائه في الحكم خورخى أوبيكو طاغية  
جواتيمالا في ذلك الوقت وحكم أمثاله ممن كانوا يتربعون على مواقع  
السلطان في مختلف جمهوريات أمريكا اللاتينية . وإلى هذه المرحلة  
تنمى روايته **السيد جوبوب كاليكس** El señor Gupup Kakix وهي  
مسرحية استلهمها من نص ورد في كتاب **البوبول فوه** (١) ، **والوزير**  
**كاديخو** El carriller Cadejc .

وفي ١٩٤٨ نال مانويل جاليتش الجائزة الأولى في المهرجان

---

(١) كتاب « البوبول فوه Fopul Vuh » كان بمثابة الكتاب المقدس لشعب  
الماياس Mayas أو الكيتشية Quiché صاحب الحضارة العريقة التي  
كان مهدها في جواتيمالا وهندوراس وجنوب المكسيك . وكانت منه نسخة  
فاخرة في مدينة أو تاتلان Utatlan حينما دخلها الفاتح الاسباني بدرو دى



الدولي الذي تنظمه مجموعة دول أمريكا الوسطى في الفنون والآداب  
عن روايته المسرحية **ذهاب وإياب** Ida y vuelta .

وفي سنة ١٩٥٤ نشر مسرحية **القطار الأصفر** El tren amarillo  
و « **القدارة** La mugre ، وهما جديرتان بأشارة  
خاصة، إذ أن الأولى تعالج المشكلة المزمنة التي تأخذ بمخنق جواتيمالا

---

البارادو في ١٣ ابريل سنة ١٥٢٤ وأحرقها . ويبدو أن بعض الأسر الهندية  
النبيلة استنقلت من الكتاب عدة مخطوطات هربت بها من المدينة ، واستقر  
أحد هذه المخطوطات بعد ذلك في كنيسة إحدى القرى ، وهناك عثر عليه  
الاب خيمينث وترجمه الى الأسبانية . ثم ظهرت نسخة أخرى في جامعة  
سان كارلوس بجواتيمالا ، ويرجع فضل اكتشاف هذه النسخة الى الباحث  
النموى كارل شيرزر Karl Scherzer في سنة ١٨٥٥ ، فنشر نصه  
في فيينا سنة ١٨٥٧ ، ثم نشر مرة أخرى في باريس بعناية الاب براسير دي  
بوربورج سنة ١٨٦١ . وفي سنة ١٨٧٢ نشرت ترجمة الاب خيمينث الأسبانية  
للكتاب مرة أخرى ، وتوالت طبعات « البوبول فوه » بعد ذلك ، فنشرت  
الترجمة الأسبانية في مدينة سان سلفادور ثلاث مرات : بين سنتي ١٨٩٤ و  
١٨٩٦ ، ثم في سنة ١٩٠٥ ، وأخيرا في سنة ١٩٢٠ . وعن هذه الطبعة  
الآخيرة التي نشرت بعناية حكومة سلفادور نشر مرة أخرى في بوكاتان  
( المكسيك ) سنة ١٩٢٣ . وأخيرا صدرت ترجمة للكتاب الى الفرنسية في  
سنة ١٩٢٧ .

والبوبول فوه كتاب دين وشريع وأدب وأساطير في الوقت نفسه ،  
ويبدأ بالحديث عن خلق الأرض ومختلف فصائل الحيوان حتى يصل الى  
الإنسان والأنبياء أو القادة الأربعة الذين انحدرت منهم السلالات البشرية ،  
وفصل الكلام من أنساب شعب الكيتشية وقبائلهم وهجراتهم ، ثم يعمد في  
شرح العقائد الدينية لهذا الشعب وما يتصل بها من أساطير . وعلى الجملة  
فإن هذا الكتاب يعتبر أعظم أثر فكري وأدبي خلفه لنا ذلك الشعب الهندي  
العظيم الذي أقام حضارة يمكن أن تقارن بسائر الحضارات المتقدمة الراقية  
في العالم القديم .

وهي مشكلة الاستغلال الاقتصادي الذي تزاوله « شركة الفواكه المتحدة » في البلاد ، فالقطار الأصفر المقصود هنا هو الذي يحمل شحنات الموز من المزارع الى مصانع الشركة . أما المسرحية الثانية فهي تصور لنا جانبا من شخصية جاليتش تظهر فيه نزاهته وصرامته في الحق وبعده عن التحيز ، اذ هي أشبه بنقد ذاتي . . . نقد لنفس النظام الثوري الذي كان جاليتش نفسه من أركانه الرئيسية ، هذا دون أن تعنى مسرحيته خيانة ولا تنكراً للمبادئ التي قام عليها ذلك النظام . وكل ما هناك هو أنه - ككل نظام سياسي أو مذهبي - عرضة لأن تندس فيه بعض العناصر الفاسدة أو الخائنة . وإلى هذه العناصر يوجه مانويل جاليتش سهام نقده المرير .

وفي سنة ١٩٥٦ أصدر جاليتش مسرحيته **الرقيق الأبيض** La trata وفيها يعالج مشكلة اجتماعية انسانية لها خطرها الكبير ، هي مشكلة البغاء .

كذلك أخرج أثناء اقامته في الأرجنتين كتابين سياسيين ، أولهما **من الازهاب الى الهجوم** Del panico al ataque ، وهو كتاب يدل عنوانه على مضمونه ، اذ هو مذكراته التي سجل فيها تاريخ السنوات الأخيرة من حياة بلاده من أيام دكتاتورية أوبيكو حتى الانقلاب الذي أطاح بنظام الرئيس أرنبث . أما الكتاب الثاني فهو **لماذا تكافح جواتيمالا ؟** Por qué lucha Guatemala? « .

وكان من آخر انتاج مانويل جاليتش المسرحي روايته التي نقدمها اليوم : **السماك العسير الهضم** El pescado indigesto ، وقد نشرها في بوينوس آيرس سنة ١٩٦١ ، فلفت نجاحا منقطع النظير ، وتوالت طبعاتها في مختلف عواصم أمريكا اللاتينية ، ومثلت على مسارح القارة ، كما ترجمت الى عدد من اللغات الأجنبية ، وفي نفس هذه السنة نالت المسرحية الجائزة الأولى للمسرح في المسابقة التي تنظمها دار نشر الأمريكيين Casa de las Americas في كوبا ، وأعيد نشرها في هافانا في يونيو من هذه السنة . وتعتبر هذه



المسرحية تتويجا للنشاط المسرحي الكبير الذي اضطلع به مؤلفنا خلال ما يزيد على ثلاثين سنة .

ولا يزال مانويل جاليتش حتى اليوم غزير الانتاج مرهف القلم ، وقد كان من آخر كتبه التي وصلتنا كتابه الذي يضم مجموعة مختارة من الوثائق المتعلقة ببطل تحرير أمريكا اللاتينية سيمون بوليفار Simon Bolivar ( هافانا - دار نشر الأمريكيتين سنة ١٩٦٥ ) ، وهو كتاب تاريخي يضيف به جاليتش الى قائمة أعماله اثرا ذا قيمة كبيرة في اجلاء تلك المرحلة الأولى من مراحل كفاح القارة الأمريكية الاسبانية في سبيل حريتها واستقلالها .

## ٩ - مسرحية (( سمك عسير الهضم )) :

ونصل في نهاية هذا الحديث الى ذلك الأثر المسرحي الذي يعتبر أول انتاج في هذا الميدان يقدم الى قراء العربية .

**السمك العسير الهضم** كما سيري القارئ مسرحية « شبه تاريخية » ، فأحداثها كما نص المؤلف على ذلك تدور في روما ، بل انه يحدد السنة التي تجرى فيها وقائع المسرحية : سنة ٥٩ قبل ميلاد المسيح .

فلنلق اذن نظرة على روما في ذلك الوقت ، ولنستعرض تاريخها بسرعة ، ولنتجول في شوارعها وميادينها ونطالع مبانيها ومعالمها ، ثم لننظر الى الناس الذين يضطربون في جنباتها .

روما ... سيدة العالم ، وأعظم مدن الأرض وعاصمة تلك الدولة العتيدة التي أصبحت تمتد من سواحل شبه جزيرة ايبيريا على المحيط الاطلسي في الغرب الى سوريا وفلسطين في الشرق ، ومن

بلاد الغال في الشمال الى نوميديا ( تونس ) وسواحل الشمال  
الافريقي في الجنوب ...

روما هذه لم تكن شيئا مذكوراً منذ سبعة قرون ، فهي  
لم تظهر الى الوجود الا في سنة ٧٥٣ قبل الميلاد حينما قام ببنائها  
على ضفاف نهر التيبر الأخوان رومولوس Romulus  
وريموس Remus اللذان أرضعتهم ذئبة على ما تقول  
الأسطورة ، ولكنها سرعان ما مدت سلطانها على سهول لاتيو Latio  
المحيطة بها ، وتعاقب الملوك بها يحكمون هذه الرقعة الضيقة من شبه  
الجزيرة الايطالية . ولكن الملكية سقطت في سنة ٥١٠ ق.م ،  
وتحولت الدولة الصغيرة الى جمهورية يحكمها « قنصلان » ينتخبان  
كل سنة ويعاونهما « مجلس للشيخوخة Senatus » يضم  
رؤوس الأسر الشريفة Patres ، ثم تقدمت الديمقراطية  
فسمح للعامة Plebs بأن يمثلوا في المجلس منذ سنة ٣٠٠ ق.م .

ويعلو نجم روما فلا تأتي سنة ٢٦٦ قبل الميلاد حتى تصبح  
سيدة كل شبه الجزيرة الايطالية من جبال الألب في الشمال حتى  
نهاية طرف الحذاء الذي تشبه به خريطة ايطاليا ، وحينئذ تبدأ  
روما في النظر الى خارج حدودها .. وتكتب الفصول الأولى من  
كتاب الحروب الطويلة التي لا تنتهي ... هي القصة المعهودة ...  
طبيعة البشر التي لا تتغير : اذا أنسوا في أنفسهم القوة لم يلبثوا أن  
جنحت بهم الأطماع وشهوة الحكم الى الغزو والفتح والسيطرة ! ..

على مقربة من حدود روما ، بل على الجانب الآخر من مضيق  
مسيينا تقع دولة عظيمة غنية ، هي دولة القرطاجيين الممتدة على  
جزيرة صقلية وما وراءها من بلاد افريقية واسبانيا . هم شعب  
نشط كادح انحدر من سلالة الفينيقيين في الشرق ، وحمل من  
هناك زاده الحضاري الذي نشره بعد ذلك على طول الشمال الافريقي  
وسواحل اسبانيا والبرتغال وجزر البحر الأبيض الغربي في صقلية  
وسردانية والبليار .

ولكن الرومان لم يشعروا باكتمال وحدة بلادهم حتى ضاقوا ذرعا بهذا الجار الفني المتحضر ، وبدأ التحرش به ، واندلعت بعد ذلك الحرب البونية الأولى ( ٢٦٤ - ٢٤١ ق.م. ) ، وهي التي افتتحت بها روما حروبها الاستعمارية التي قدر لها أن تمتد حتى انهيار دولتهم . وانتزعوا صقلية من أيدي القرطاجيين في أعقاب تلك الحرب ، ثم سردانية ( سنة ٢٣٩ ) ، وشجع هذا الانتصار الرومان على مد رقعة دولتهم ، ففتحوا بلاد الغال الممتدة فيما وراء جبال الألب ( ٢٢٥ - ٢١٨ ق.م ) ثم امتدت أنظارهم الى شبه جزيرة ايبيريا ، وكانت من أراضى الفينيقيين ، وهكذا اشتعلت نار الحرب البونية الثانية ( ٢١٨ - ٢٠٢ ق.م ) ، وانتهت بتحطيم دولة قرطاجة وانتحار قائدها هانيبال ، واستيلاء الرومان على شبه جزيرة ايبيريا .

وفي نفس الوقت كانت روما تبعث بجيوشها الى البلاد المتاخمة لها شرقا ، فلا تمضي سنوات حتى تتم فتح ايليريا ومقدونيا ( شبه جزيرة البلقان واليونان ) ، وتواصل روما بعد ذلك امتدادها الى افريقيا وآسيا ، فتقضي على بقايا الدولة القرطاجية ، وتقيم على انقاضها مقاطعة « افريقيا » الممتدة على طول الشمال الافريقي . وتحتل آسيا الصغرى ثم بلاد الشام وفلسطين ( ٦٤ ق.م ) ، وهكذا لا يكاد القرن الأول قبل الميلاد ينتصف حتى تكون حلقات السيطرة الرومانية قد اكتملت على سواحل البحر الأبيض كلها شمالها وجنوبها ، ويتحول هذا البحر الى ما كان الرومان يسمونه « بحرنا Mare Nostrum » في عجرفة استعمارية أصيلة ! . . .

ومع الاحتلال العسكري الروماني تبدأ سياسة النهب المنظم لثروات الشعوب المغلوبة : فحكام « المقاطعات » ( هكذا كانت تسمى المستعمرات ) لم يكن لهم عمل الا ابتزاز كل ما يمكنهم من الأموال ، متفننين في فرض أنواع من الضرائب . وكلما زادت نسبة ما يبعث

به حاكم المقاطعة الى روما من المال ارتفعت شعبيته ومنحه « مجلس الشيوخ » الروماني مزيداً من التشریف والتكريم . ومن الطبيعي أن الحاكم كان الى جانب ذلك ينتهب كل ما يستطيع من الثروة لنفسه بغير رقيب ، طالما أدت « جهوده » الى ملء خزائن روما بالذهب . وكثيرا ما كانت الشعوب الخاضعة تثور على ظلم الحكام الرومان ، ولكن هؤلاء لم يتورعوا أبداً عن سحق تلك الثورات بقسوة وحشية كانت تصل في بعض الاحيان الى حرب إبادة واستئصال .

ومع ذلك فان الأموال الطائلة التي كان حكام الرومان ينتهبونها من المستعمرات لم تكن تعود برخاء كثير ولا قليل على شعب روما نفسه الذي كان يعاني الكثير من المظالم الاجتماعية والتفرقة الطبقية ، فقد عرف الرق في أبشع صوره في روما ، وهذا هو ما أدى في بعض الأحيان الى ثورات عارمة أعلنها العبيد على السادة مثل ثورة سبارتاكوس Spartacus الذي جمع حوله آلاف من العبيد الأبقين ، ثم شنّها حرباً لاهوادة فيها على الرومان خلال سنتين ( ٧٣ — ٧١ ق.م ) ، ولكن الجيش الروماني أغرق هذه الثورة في بحر من الدماء ، وانتهى الأمر بصلب سبارتاكوس ومئات من أنصاره حتى يكونوا عبرة لمن تنزع به نفسه الى التمرد أو المطالبة بالحرية .

وكان المجتمع الروماني نموذجاً في العالم القديم للتحالف بين الاستعمار والرأسمالية ، اذ كان يتوزع حكمه القادة العسكريون مع طبقة من الموسرين أصحاب التجارات والمصارف ، وقد عرفت الدولة الرومانية منذ عصر مبكر ألواناً من النشاط المصرفي والاحتكارات والشركات هي أشبه ما تكون بما نراه الآن في البلاد الخاضعة لسيطرة رأس المال . وكان هؤلاء الرأسماليون مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالسياسة والقادة العسكريين ، فرأس المال والاحتكار دائماً وراء سياسة الفتوح الاستعمارية ، وكلما زادت رقعة الدولة استطاع هؤلاء الموسرون أن يمدوا نطاق احتكاراتهم ويمعنوا في امتصاص ثروات الشعوب المغلوبة . نحن نرى هذا في المجتمع الدولي اليوم ، ولكنه ليس شيئاً جديداً مستحدثاً ، بل يمكن أن نجد أصوله الموهلة في القدم في الامبراطورية الرومانية .

هذا هو الستار الخلفي الذي يجب ألا يغيب عن أذهاننا ونحن نتحدث عن المسرحية التي تقدمها اليوم والتي تعرض لنا صورة من حياة المجتمع الروماني في منتصف القرن الأول قبل الميلاد .

ونعود الى روما في ذلك الوقت لنرى ما كان يضطرب فيها من تيارات السياسة : الجمهورية تلفظ في ذلك الوقت أنفاسها الأخيرة ، وهي تتحول سريعا الى ماسيعرف بعد ذلك باسم الامبراطورية Imperium تحت وطأة القادة العسكريين من أمثال قيصر ممن سيفرضون دكتاتورية رهيبة قائمة على سند عسكري تمثله جيوشهم الغازية المنتصرة .

وكانت الدولة الرومانية قد عرفت من قبل ألوانا من هذا النظام الدكتاتوري الارهابي ، كما حدث في عهد القائد العسكري ( سيللا ) ( ١٣٨ - ٧٨ ق.م ) الذي حكم البلاد بالحديد والنار بين سنتي ( ٨٣ و ٨٩ ق.م ) وكما سيحدث بعد ذلك في عهد نيرون ( ٣٧ - ٦٨ ق.م ) .

وفي أواخر أيام الدكتاتور سيللا يبدأ في الصعود نجم شاب من إحدى عائلات الأشراف ، لا يلبث بعد سنوات أن يصبح أكبر امبراطور عرفه الرومان ، ونحن نعني بهذا الشاب كايوس يوليوس قيصر Caius Iulius Caesar .

ولد قيصر سنة ١٠٢ ق.م ، وبدأ حياته السياسية في أيام الحرب الأهلية الناشبة بين سيللا وماريوس ، وهي الحرب التي انتهت باعلان دكتاتورية سيللا في سنة ٨٣ . وحدث أن أمره الدكتاتور في أعقاب انتصاره بالانفصال عن زوجته « كورنيليا » ابنة أحد أعوان خصمه ماريوس ، ولكن قيصر رفض ، فحكم عليه سيللا بالاعدام ، وان كان الحكم قد خفف عنه بعد شفاعة بعض أصدقاء سيللا لديه . وخبث قيصر على حياته في روما ، فهجرها الى قيليقيا Cilicia ( قلقيليه العربية : في آسيا الصغرى الصغرى قرب جبال الأناضول ) حيث اشترك في الحرب الدائرة هناك ضد ميتريداتيس

أحد ملوك تلك المنطقة . وعاد قيصر الى روما بعد وفاة سيللا سنة ٧٨ ق.م . حيث بدأ نشاطه في ميدان الخطابة السياسية . ولكنه أثر بعد الخطوات الأولى ان يتقن فن الخطابة أولا ، فرحل الى جزيرة رودس ، فقد كان الاغريق لا يزالون أساتذة للرومان في فنون البلاغة ، ثم جاز مرة أخرى الى آسيا الصغرى حيث ألحق الهزيمة بميتريدياتيس من جديد . وفي سنة ٧٤ عاد الى روما التي كان يدور فيها صراع سياسي على السلطة . وكان أبرز رجال السياسة هناك هم « بومبيوس Pompeius » أحد القادة العسكريين المشهورين ، وغريم منافس له كان من رجال الحرب والأعمال والتجارات ، هو كراسوس Crassus (١) الذي كان قد أصاب من مضارباته في الميدانين ثروة طائلة أصبحت مضرب المثل . ورأى قيصر انه لا وسيلة له لاقتحام ميدان السياسة الا بالتقرب من عامة الشعب ، ثم عهد اليه بمنصب إداري ومالي كبير (quaestor) في اسبانيا ، ف قضى هناك زمنا قصيرا عاد بعده الى روما حيث حاول تزعم الحزب الشعبي . ثم عهد اليه بمنصب قضائي وإداري ( Aedilis ) كان أشبه برياسة بلدية روما وتعهد

( ١ ) ماركوس ليكيونيوس كراسوس ( ١١٥ - ٥٣ ق . م ) بدأ حياته قائدا عسكريا من قواد الدكتاتور سيللا ، وأعانه في حربه ضد ماريوس . وحينما انتهت الحرب الأهلية بهزيمة هذا الأخير وقتله قام كراسوس بمصادرة أمواله والمضاربة بها في التجارة حتى اكتسب من وراء ذلك ثروة طائلة . وكراسوس هو الذي قضى على ثورة العبيد بزعامة سبارتاكوس . واشترك بعد ذلك في الحكم الثلاثي لروما مع بومبيوس وقيصر . وفي سنة ٥٣ ق.م. توجه على رأس حملة لقتال الفرس ( البارثيين ) ، ولكنه هزم في شمال العراق هزيمة ساحقة . وأسر الملك الفارسي أورودس ، ثم أمر بقتله ، ويقال انه صب في لمة ذهباً منصهرا ، وقال له : « لتشبع الآن من هذا المعدن الذي طالما ذهب بعقلك طوال حياتك » إشارة شهوة كراسوس الى المال وجمع الذهب . ويذكر المؤرخ بلينيوس أن ثروة كراسوس كانت تقدر بـ ٨٠٠٠ قطعة ذهبية ( أي ما يقرب من حساب اليوم من نحو سبعة ملايين من الدولارات ) .

مؤنّها والاشراف على أسواقها وتنظيم مهرجاناتها وحفلاتها . ولكن ما أنفقه في سبيل الوصول الى هذا المنصب وعلى الانتخابات التي جرت لاختيار الرئيس الأعلى للكهنة انتهى به الى الافلاس . غير ان كراسوس الذي تحول على الرغم من ثروته الطائلة الى الحزب الشعبي هرع الى مد يد المعونة اليه .

وفي هذه الأثناء وقعت فضيحة لوثت اسم قيصر وكانت مادة لاحاديث الناس ولغظهم في روما ، ذلك أنه بينما كانت تجرى الاحتفالات الدينية بالهة الأنوثة والأمومة « الالهة الطيبة Bona Dea » وهي احتفالات لا يسمح لأى رجل بحضورها - اذا بأحد النبلاء ويدعى كلاوديو بولسر يقتحم المعبد في زى النساء ، ويعرف بعد ذلك أنه انما فعل لعلاقة غرامية كانت بينه وبين بومبيا Pompeia زوجة قيصر . ويدور التحقيق في هذه الفضيحة ، ويرى قيصر نفسه مضطراً الى نفي التهمة عن زوجته محافظة على سمعته ، على أنه مع ذلك يطلق بومبيا قائلاً : « ما كان لزوجتي قيصر أن تحوم حولها الشبهات » .

ثم عين قيصر حاكماً أعلى لاسبانيا ، واستطاع خلال وِنت قصر هناك أن يجمع لنفسه ثروة عظيمة ، على عادة جميع حكام ستعمرات الرومانية في الاغتناء السريع على حساب شعوب تلك المناطق . وبرزت مواهب قيصر العسكرية هناك ، فمد السيطرة الرومانية على أقصى أطراف شبه جزيرة ايبيريا التي كانت لاتخلد أبداً الى الطاعة .

وعاد قيصر من جديد الى روما وقد سطع اسمه وطارت شهرته ، وحينئذ اشترك مع كراسوس وبومبيوس في « الحكومة الثلاثية » ( سنة ٦٠ ق.م . ) . وحاول نفر من أعضاء مجلس



الشيوخ بزعامة « كاتو » (١) والخطيب المشهور ذي السياسة الهوائية المتقلبة « شيشرون » (٢) أن يقاوموا هذه الدكتاتورية الثلاثية ، ولكن على غير جدوى . كذلك كان من بين مهاجمي قيصر الشاعر الفيروني المعروف كاتولوس الذي وجه إليه أهاجى ساخرة مقدمة تعتبر من أعنف نماذج الشعر الهجائي .

ولكن كل ذلك لم يحل دون وصول قيصر الى السلطة ، فقد عهد اليه في سنة ٥٩ ق.م بمنصب « قنصل » يتقاسمه مع سياسي ثرى استطاع بماله أن يقتحم ميدان السياسة هو ماركوس بيبولوس Marcus Bibulus ، غير أن قيصر سرعان ما أخمل منافسه وزميله ، وأصبح هو المنفرد الحقيقي بالسلطة ، وعمل قيصر على تملق الشعب بإصدار قانون زراعى لتوزيع الأرض على الفلاحين . وزادت شعبيته ، فلما أجرى بعد ذلك استفتاء عام منح الشعب قيصر حكم بلاد الغال كلها لمدة خمس سنوات . وبهذا سيطر على الجيش بحجة محاربة الغاليين ، ولكنه لم يلبث أن غير طريقه وعاد

---

( ١ ) كاتو الاوتيكي Marcus Porcius Cato de Utica يعرف بالاوتيكي أو الأصغر تمييزاً له عن جد أبيه المعروف باسم كاتو الكبير أو الرقيب ( Censor ) ، عاش بين سنتى ٩٥ و ٤٦ ق.م . ، وكان مثل جده الأعلى نموذجاً للتقشف ونزاهة اليد ، واشتهر بالهجمات العنيفة التى كان يشنها في مجلس الشيوخ على القادة العسكريين الذين كانوا يطمعون في فرض تسلطهم على الحكم في أواخر عهد الجمهورية . وكان معروفًا بالميل الى الفلسفة الرواقية . وكان كاتو ممثلاً للعامة في صفوف الجيش في مقدونيا ، ثم عهد اليه بمنصب قضائى مالى ( cuestor ) ومدنى ( praetor ) . واشتهر بأنه أعنف خصوم الدكتاتورية الثلاثية التى أراد فرضها بومبيوس وقيصر وكراسوس . ولكنه بعد ذلك انضم الى حزب بومبيوس ، فلما انهزم هذا أمام قيصر في سنة ٤٦ ق.م . انتحر بسيفه قبل أن يقع في يد قيصر . ومن المأثور قول قيصر حينما أتاه نبأ انتحاره : « كاتو ... انى أحسدك على ميتتك ، فقد ضيعت على ماكنت أطمع فيه من مجد حينما أمن عليك بالعفو » .

( ١ ) ماركوس توليوس شيشرون Marcus Tullius Cicero ( ١٠٦ -



الى روما ليجرى انقلابا عسكريا مسلحا يفرض بمقتضاه دكتاتوريته على البلاد . واضطر منافسه القوى بومبيوس الى مهادنته ، بل انه زوجه من ابنته يوليا . وهكذا بدأ الأمر يستتب لحكم هذين القائدين . ومضى قيصر الى حملته في بلاد الغال فدوخها خلال ثماني سنوات . ولكن وفاة زوجته يوليا سنة ٥٤ ق.م . وكراسوس سنة ٥٣ لم تلبث أن أنهت الحكم الثلاثي وأدت الى اندلاع الحرب الأهلية من جديد . وانتهاز بومبيوس صهر قيصر وخصمه القديم فرصة غياب قيصر في بلاد الغال لكي يحمل مجلس الشيوخ على اصدار قرار بعزل قيصر وتجريده من كل مناصبه . ويعود هذا على وجه السرعة الى روما فيحتلها ويدب الذعر في صفوف خصومه ، فيفر بومبيوس الى بلاد اليونان . أما قيصر فانه ينظم حكومته في روما ثم يقود حملة خاطفة الى اسبانيا حيث يخمد ثورة المناصرين لبومبيوس . ولا تمضي أشهر حتى يجهز حملة أخرى لتعقب خصمه في بلاد اليونان، ويلحق بعد ذلك به هزيمة ساحقة في موقعة فارصاليا ( سنة ٤٦ ق.م . ) ويهرب بومبيوس مرة أخرى الى الاسكندرية

٤٣ ق.م . ) أشهر خطباء الرومان وبلغائهم . رحل الى بلاد افريق وآسيا الصغرى ليستزيد من فن الخطابة ودراسة الادب ، واشتهر بمعارضة حكم سيللا الدكتاتوري ، ثم آثر الهرب من روما خوفا على حياته ولم يعد الا بعد وفاة الدكتاتور الرهيب سنة ٧٨ ق.م . وتولى شيشرون بعض المناصب في صقلية ثم عاد الى روما حيث ذامت خطبه النارية ضد كاتيلينا Catilina الذي كان يحولك مؤامراته ضد مجلس الشيوخ . وكان من معارضي الدكتاتورية الثلاثية ( بومبيوس - كراسوس - قيصر ) ، ولكنه كان هوائيا متقلبا ، اذ انضم أولا الى حزب بومبيوس فلما هزم هذا في موقعة فارصاليا سنة ٤٦ ق.م انقلب الى تأييد قيصر ، ولما اغتيل قيصر في مجلس الشيوخ سنة ٤٤ لم يتورع شيشرون عن التصفيق لقاتليه ، وكان من مظاهر تقلبه كذلك تأييده أولا لماركوس أنطونيوس ثم تغيرة عليه ومهاجمته اياه بأمنف لسان ، فلما استولى هذا على السلطة قبض على شيشرون وانتهى الأمر بقتله على يد أحد أموان أنطونيوس سنة ٤٣ ، وكان مصرعه جراء وفاقا على سياسته المتقلبة الانتهازية . وكان شيشرون خطيبا كاتباً ضرب به المثل في البيان والفصاحة .

حيث يقتله بطليموس تقرباً الى قيصر . ويصل هذا الى الاسكندرية، ومنها ينتقل الى مختلف المناطق التي لاتزال موالية لبومبيوس فيسحق الثائرين فيها . وفي سنة ٤٤ ق.م. يعود الى روما حيث يخلو له الجو ، وينادى مجلس الشيوخ به دكتاتوراً مدى الحياة ، ويسبغ عليه لقب « امبراطور » Imperator . ولكن القدر لا يترك لقيصر فرصة التمتع بثمرات انتصاره ، اذ تدبر ضده مؤامرة في مجلس الشيوخ ، ويباغته المؤتمرون ويقتلونه في قلب المجلس في ١٥ مارس سنة ٤٤ ق.م.

لنتخيل الآن روما حينما كانت « المدينة الخالدة » تمد سيطرتها على معظم العالم المعروف في ذلك الوقت ، وحينما كانت جيوشها وأساطيلها الظافرة تجوب البر والبحر مؤكدة سلطانها على الشعوب المغلوبة .

روما هي مركز العالم المتحضر ، وعاصمة الدنيا ، ويكفى للتحقق من ذلك أن نتجول قليلاً في شوارعها الفسيحة المستقيمة ، نتخللها أقواس النصر المنصوبة تذكيراً بانتصارات القواد الرومان العظام الذين دوخوا الشعوب وأذلوا العالم ، وميادينها الهائلة تتوسطها تماثيل رجالات الرومان وهم منتصبون شامخون : اما على صهوات جيادهم او مثبتين أقدامهم في الارض وهم بزيهم العسكري ، وكأنهم يطأون أنوف الشعوب ، وهم يلوحون بسيوف مشرعة تتهدد كل من تحدثه نفسه بعصيان .

وهناك غير بعيد من ضفاف « التيبر » الملعب العظيم ( السيرك ) الذي يسع ثمانين ألف شخص ، أقامه الزعماء الرومان لكي يرفهوا به عن الشعب وقيموا له فيه حفلات لاتنقطع طوال السنة ، منها حفلات مسرحية ، أو سباق عربات ، أو مصارعات بين أولئك السيافين المحترفين ، أو بينهم وبين الوحوش الضارية . . . في هذا السيرك سيلقى أباطرة الرومان الوثنيون بعد قرن من الزمان بمعتنقى المسيحية حتى تلتهمهم السباع الجائعة ، بينما ألوف من

أفراد الشعب يهللون ويهتفون في فرح مسعور ، وقد هاج المنظر كل ما كمن في نفوسهم البشرية من غرائز وحشية عارمة .

ولكن الزعماء ومحترفي السياسة يرون في هذه الحفلات متنفسا لهذا الشعب الذي كانوا يسمونه « العامة » أو « الفوغاء » في احتقار أرسطقراطي أصيل ، فهي تلهيه عما هم منغمسون فيه من منافسات وتسابق على الحكم ، ثم انه يثير غرائزهم الوحشية ، ويهيج في نفوسهم الظمأ الى الدماء ، وهذا مما يعين على الالقاء بالآلاف من هؤلاء المساكين وقودا في أتون الحروب التي لا تنتهي والتي يصورونها له كما لو كانت دفاعا عن مجد روما وعن حضارتها ضد الشعوب « المتبربرة » .

نحن الآن في سنة ٥٩ قبل الميلاد . يوليوس قيصر ذلك القائد الشاب الذي سطع نجمة في السنوات الأخيرة هو الآن معبود هذه الجماهير الرومانية المتعطشة للانتصارات العسكرية . لقد أصبح قيصر عضواً في الحكومة الثلاثية التي تهيمن على مصير الدولة مع بومبيوس وكراسوس . و« الآن قادم من اسبانيا بعد أن أخمد الثورة التي أشعلها هناك أولئك الايبيريون المشيرون للمتاعب ، النزاعون دائما الى العصيان : وبعد أن جمع لنفسه ثروة طائلة على شادة حكام الرومان للمستعمرات .

قيصر يستعد لدخول روما ليرشح نفسه في الانتخابات القادمة لمنصب القنصلية ، أعلى مناصب الدولة .

في هذا الجو السياسي المشحون تدور مسرحية **السمك العسير الهضم** . هي مسرحية تمثل لنا قطعة من التاريخ الروماني كما يفهمه المؤلف . طبعي أن شخصيات المسرحية ليست تاريخية خالصة ، فالمسرحية عمل أدبي لا يفترض في مؤلفها الالتزام بكل وقائع التاريخ أو شخصياته ، ولكن عددا من شخصياتها والاحداث التي يشير اليها ثابت من الناحية التاريخية ، وان كان المؤلف قد اضاف اليها الكثير من نسج خيالة ، نرى هذا بصفة خاصة في

الشخصيات التي تمثل الشعب او العامة كما كان الرومان يسمونه ، فالؤرخون دائما كانوا ينسون أو يهملون التاريخ للشعب ، اذ كانت كتبهم ترتبط دائما بأهواء الملوك والزعماء والقادة ، أما « العامة » أو « الرعاى » فليس لهم مكان فى مدونات التاريخ ، ولا فى التماثيل والنقوش التي تخلد ذكر « العظام » ... وليقنعوا بما يكتبه عنهم شاعرا أو قصاص أو مؤلف مسرحي .

هؤلاء العامة المساكين هم الذين يستعدون الآن لاستقبال قيصر والتهاف له ، وان كان الكثيرون منهم لا يهتمون بالسياسة ولا بالسياسة ، بل هم يريدون الحياة فى سلام منصرفين الى كسب قوتهم اليومي ، أما النزاع بين السياسيين فلا يهتمهم الا بقدر ما يلقي به اليهم هؤلاء من فتات الموائد أو ينظمونه لهم من حفلات ترفية .

فى هذا الجو تجرى أحداث المسرحية التي تتشابك فيها عناصر التاريخ بما أضافه اليها المؤلف من نسج الخيال .

أما العناصر التاريخية التي اتخذ منها مانويل جاليتش هيكل مسرحيته فهي جو من التنافس بين سياسة الرومان وزعمائهم فى الفترة التي سبقت وصول قيصر الى الحكم ، وإعلان دكتاتوريته المطلقة على الجمهورية التي كانت تؤذن بالتحول الى امبراطورية .

وكان وصول قيصر الى الحكم بفضل تقربه الى العامة ، هذا شىء مؤكد من الناحية التاريخية ، ولكن المؤلف استطاع أن يبتكر لنا هنا رمزا بديعا يمثل لنا فيه تلك القوة الرهيبة التي توجه « الراى العام » فى روما ... هي شخصية « أرتوتروجوس » العبد الرومانى الذى اخترع بدعة جديدة هي « السجل اليومي لأخبار الشعب الرومانى » ... وهو عن طريق هذا السجل وما ينشره فيه من أخبار يستطيع أن يوجه الراى العام على هواه أو بتعبير أصح على هوى من يدفعون له .

والذى يدفع لأرتوتروجوس هو رجل المال الفنى مامورا . وقد كان مامورا شخصية تاريخية بشهادة ماجاء فى أهاجى الشاعر

كاتوللوس أو كاتولو (١) القيصر . ولكن التاريخ لم يعرف عنه أكثر من هذا ، أما مؤلف المسرحية فقد صور له عبدا قديما أوصلته الصفقات المريبة والمتاجرة في أقوال الناس إلى أن يصبح مليونيرا يشتري الزعماء ، ويوجه التيارات السياسية وفقا لمصالحه هو .

ونود بهذه المناسبة أن نطلع القارئ على الأبيات التي هجا بها كاتولو الشاعر قيصر ومأمورا ، إذ أن لها قيمتها في الصورة التي عرضها لنا مانويل جاليتش للرجلين  
يقول الشاعر بالنص :

« Pulcre conuenit improbus cinaedis,  
Mamurrae pathicoque Caesarique,  
nec mirum : maculas paris utrisque,  
urbana altera et illa Formiana,  
impressae resident nec eluentur :  
morbosi pariter, gemelli utrique,  
uno in lecticulo, erudituli ambo,  
non hic qua mille magis vorax aulter,  
riuales sociei puellularum ;  
pulcra conuenit inprobis cinaedis. »

ونورد فيما يلي ترجمة لهذا النص اللاتيني بتصرف قليل متابعين فيها الترجمة الأسبانية التي ساقها أيديث هاملتون في كتابها « ازدهار روما » ( Ediciones « El esplendor de Roma » ( Peuser, Buenos Aires, 1964 ) :

( ١ ) كايوس فاليريوس كاتوللوس Caius Valerius Catullus .  
( ٨٤ - ٥٤ ق.م . ) من أشهر شعراء اللاتينية . ولد في فيرونا Verona في الفترة المضطربة التي سبقت سقوط الجمهورية وإعلان الإمبراطورية . وهو أبرز شعراء الطائفة التي أطلق شيشرون عليها لقب « المجددين » ، وكانوا يقلدون الشعر الاسكندري . واشتهر كاتوللوس بقصائده العاطفية المشوبة التي تغزل فيها بلسبيا Lesbia ، وكذلك بأهاجية اللامعة لقيصر .

« ما أشد الوفاق الذى يجمع بين مامورا وقيصر فى كل شىء .  
فكلاهما منحل منغمس فى أحط دركات الرزيلة !

وليس هذا بغريب .

فالقذارة التي تلطخهما عريقة الأصول .

وليس فى وسع أى قوة أن تغسلها عنهما .

هما مريضان . . . تراهما على سرير واحد

كلاهما عالم واسع المعرفة بكل انواع التحلل والفجور  
وكلاهما متوحش مفترس لا يكاد يشبع .

كأنهما توأمان ما أعجب توافقهما والتئامهما فى كل شىء » .

هذه هي الأبيات التي استخدمها المؤلف فى مستهل الفصل الثاني  
فى اجراء خطاب حماسى يلقيه الشاعر كاتولو أمام الجماهير مهاجما  
قيصر ومامورا . ويمكن أن نلاحظ فى أبيات كاتولو اشارة الى تهمة  
ليس هنا مجال النقاش فيها ، تهمة ردد المؤرخون نسبتها الى قيصر  
وتكاد تكون ثابتة حقيقية : هي أن كان مصابا بشذوذ جنسى  
كان شائعا بين الاغريق ثم ورثه عنهم الرومان . على أن مانويل  
جاليتش حمل الأبيات - فضلا عما فيها من تعريض بهذه الناحية -  
معنى آخر سياسى الطابع ، ثم استغلها لرسم شخصية مامورا ،  
رجل الأعمال الثرى الذى تربطه بالقائد العسكرى قيصر صلات  
تحالف وثيق ، هو التحالف بين الرأسمالى المحتكر والعسكرى  
المصاب بجنون العظمة . قيصر هو القائد المظفر الذى يوسع رقعة  
الدولة ليروى ظمأ الشعب الرومانى الى مزيد من الانتصارات  
والفتوح ، لكنه ليس الا دمية تحركها أصابع مامورا التاجر المحتكر  
الذى يرى فى المستعمرات أسواقا جديدة لتجارته ، وهو فى سبيل  
ذلك يشتري ذمم العسكريين والسياسة ، بل والرأى العام نفسه .



أما الشعب الروماني فإنه لا يكسب شيئاً من وراء ذلك ، بل هو يزداد فقراً وجوعاً ، ولكن «أفيون» الانتصارات العسكرية ومزيداً من حفلات الترفيه الوحشية تقوم بتخدير هذا الشعب المسكين بينما تتكدس الأموال في خزائن مامورا ، ويخلد هو إلى « هضم وجبته » في هدوء واطمئنان .

مامورا الذي يمثل هذه السيطرة الاقتصادية التي تتحكم في السياسة والقواد العسكريين . . . ولو أننا التمسنا صورة حديثة له في تاريخ جواتيمالا المعاصر لقلنا انه « شركة الفواكه المتحدة » أو أمثالها من شركات الاحتكار التي تعز وتدل ، وتولى وتعزل ، وتضع على كراسي الحكم من ينقادون لما تملئ به من أحكام .

وقد كان كاتولو الشاعر شخصية تاريخية كما رأينا ، ولكنه لم يشترك في السياسة إلا بهذا القدر الذي تصوره لنا أهاجية لقيصر ، على أن المؤلف قدمه لنا في صورة بطل يحاول أن يفتح عيون الشعب على المهازل الدامية التي يُسَخَّر فيها من أجل حفنة من العسكريين ومحترفي السياسة وتجار الحروب .

وقد حفظت عن كاتولو قصائد كثيرة في الغزل بمن يسميها « لسبيا » واستغل المؤلف هذه الناحية في براعة واقتدار ، فجعل اسم لسبيا تورية عن غزله بامرأة من طبقة النبلاء متزوجة من أحد رجال الدولة ، هي « كلاوديا » ، وهي امرأة جميلة لعوب لا يهتمها إلا أن تحيط بها نظرات الإعجاب من الرجال وأن تتركز عليها أضواء المجتمع الروماني الراقى .

ونرى كيف استطاع مانويل جاليتش أن يقدم لنا في هذا الحب الفاشل بين كاتولو وكلاوديا صورة حية لرذائل المجتمع الروماني ويربط بينها وبين عالم السياسة . فكلاوديا الجميلة لا يهتمها إلا أن تشخص إليها أنظار الجميع ، إعجاب وشراسة ، وهي لا تكن ذرة من الاخلاص لزوجها حاكم إحدى المقاطعات الرومانية ، بل أنها لا تتورع عن التفكير في التخلص منه حتى تنفرد لحبيبها الجديد

كاتولو ، على أن الحب عندها لايساوى لذة السيطرة على الرجل وان تظل في المجتمعات والحفلات محط أنظار الجميع . فهي تستشيط غضبا . حينما يبلفها أن « أوريليا » أم يوليوس قيصر والسيدة الأولى في المجتمع الروماني آنذاك قد قررت منعها من الاشتراك في حفلات الهة الخير والخصوبة بحجة سلوكها الذي تعتبره أم قيصر شائنا مخلا . وتثور ثائرة كلاوديا وتصمم على الانتقام .

ويتفق أن تكون « بومبيا » زوجة قيصر على صلة غرامية بأحد النبلاء يدعى « كلاوديو » ، ويحدث أن يقتحم كلاوديو هذا قصر قيصر ، أذ أن الاحتفالات تجرى في معبد القصر في تلك السنة ، وهو متزى بزى النساء ، وذلك لكي يلتقى سرا بزوجة قيصر . وكان التقليد المتبع في هذه المناسبة يقضى بالاسمح لرجل - بل ولا لكل ما يهتم الى الذكورة بصلة - بحضور تلك الاحتفالات ، اذ هي قاصرة على النساء . ويقبض على كلاوديو بعد تدنيسه المعبد، وتثور الفضيحة اذ يتردد على السنة المجتمع ما يقال عن علاقة بومبيا المريبة بكلاوديو ويقدم للمحاكمة ، غير أن قيصر الذي يرى أن مثل هذه الفضيحة سوف تؤثر على مركزه يتدخل في الأمر ، فيبرىء كلاوديو من التهمة وان كان يقرر الطلاق من زوجته التي حامت حولها الشبهات (١) .

---

( ١ ) الاشارة هنا الى هذه الاحتفالات في المسرحية والى الفضيحة التى لوئت اسم قيصر فيها تاريخية واقعية كما أشرنا الى ذلك عند الحديث عن تاريخ حياة يوليوس قيصر . وقد كانت احتفالات الرومان بهذه الالهة الافريقية الاصل من أهم ماتوليه الدولة والشعب والكهنة أعظم مناية . والهة الخير والخصوبة هى سيبييل Cybele أم الالهة ، وكان الاثريق يطلقون عليها اسم ريا Rhea . وفي سنة ٢٠٠ ق.م. حمل الى روما الحجر المقدس المعروف باسم Magna Mater Idaea (حجر الأم العظمى) الذى كان يمثل عبادة سيبييل باعتبارها الهة الامومة والخصوبة . وتذكر الميثولوجيا أن سيبييل هى بنت السماء والارض وأم الالهة جوبيتر ( الرب الاكبر ) ونبتونوس رب البحر وجونو زوجة جوبيتر وسيريز ربة الزراعة . وتذكر الاساطير أن سيبييل حينما ولدت تركت في الغابة ، فتولت الوحوش



وقصة هذه الفضيحة تاريخية وقعت فعلا ، ولكن مؤلفنا استخدمها جزءاً من وقائع مسرحيته ، أذ أنه جعل كلاوديو المذكور أخا لكلاوديا صاحبة كاتواو ، ثم أنه اتخذ من الفضيحة كلها ركناً من أركان المؤامرة التي نسجها مامورا وأرتوتروجوس لكي تكون مادة يتلهم بها الشعب حتى ينصرف عن خطب كاتولو النارية التي كان يوجهها ضد ذلك الجو السياسي الموبوء بالفساد .

وساق لنا المؤلف بعد ذلك شخصيات من ابتكاره تقاسم تلك الشخصيات الأخرى الحقيقية في حياتها ، وتضطرب معها في الأحداث ، ووصل بين هذه وتلك على نحو جعل من جميعها قطعاً لا غنى عنها في اجراء الوقائع والحوار ، حتى تنحل عقدة المسرحية في النهاية بتلك الغضبة الشعبية الثائرة ، وبذلك القصاص الذي يوقعه الشعب على من تلاعبوا به وضللوه ، وهم يتمثلون في مامورا وأرتوتروجوس .

وشخصية هذا العبد الاغريقي طريفة حقاً، وقد عرف جاليتش كيف يفرغ فيها قدرته على السخرية والاضحاك ، وهي في الواقع رمز خالد حي يصور لنا قطاعاً كبيراً هاماً في الحياة السياسية



اطعامها وتربيتها ( ولهذا فهي تصور في التماثيل بصورة امرأة حامل - إشارة الى الخصوبة - وهي جالسة على عربة تجرها السباع والوحوش ) . ومن أجل التماثيل المقامة لها في الوقت الحاضر تماثيلها الذي يتوسط ميداناً من أكبر ميادين مدريد ، حيث تقوم مصلحة البريد ، والميدان نفسه يحمل اسم هذه الالهة : Cibeles . وتذكر الاسطورة بعد ذلك ان الهة النبات آتيس Attys بعد حب فاشل لسبيل انتهى الى الحاق اظطع مثله بنفسه ، اذ إنه خصى نفسه ومات ، ثم عادت اليه الروح ، ورجع الى سبيل التي لم تكف عن التجوال به في عريتها التي تجرها الاسود . وقد كانت الاحتفالات الرومانية بسبيل من أجل ذلك قاصرة على النساء تذكيراً بما وقع لآتيس في سبيل حبها . وهذا هو تفسير ما ورد في الفصل الثاني حول الاحتفالات الدينية التي افتتحها كلاوديو مدناً بذلك معبد الهة الامومة .

والفكرية للمجتمعات القديمة والحديثة على السواء . أرتوتروجوس هو الذى تتمثل فيه قوة الصحافة وسلطانها الكبير . . . . . صحافة العصر الروماني التى قد تختلف عن صحافة اليوم فى وسائلها واخراجها ، ولكنها هي نفسها صحافة المجتمعات الحديثة ولا سيما القائمة منها على الاستعمار وتجارة الحروب . هو رجل يفهم الديمقراطية والحرية على أنها حريته هو فى أن يكتب ما تمليه عليه مصالح ساداته الذين يدفعون له . . . . . و « صحافته » تقوم على نشر الفضائح المثيرة التى تأخذ بألباب الجمهور وتصرفه عن التفكير فيما يفعل به السياسة والعسكريون . . . . . فضائح من كل لون : خلقية وسياسية ، أو أخبار مختلقة ، أو دفاع عن هذا الحزب أو ذاك . . . . . هي الصحافة المأجورة المرتزقة التى تسخر أقلامها لمن يفدق العطاء ، تماما كما نرى فى صحافة كثير من مجتمعات اليوم ، فهي ليست الا مطية وأداة للدفاع عن مصالح حفنة من محترفي السياسة أو أرباب التجارة المحتكرين المستغلين .

وفيبنيو العبد الفيلسوف هو الذى يمثل التفكير الرزين الهادئ فى غمار هذا العالم المضطرب المجنون . . . . . هو رجل على هامش تلك الحياة السياسية المتعفنة . وقد استطاع مانويل جاليتش أن يجرى على لسان هذا العبد الأسير خلاصة تفكيره السياسي . انه يرى عظمة روما وما يخلب النظر فيها من مظاهر المجد والثروة ، ولكن كل هذا لا يخدمه . . . . . فهو ليس الا ظاهرا براقا لا يلبث أن يزول . روما هذه التى لا تكف عن الانتفاخ على حساب سائر شعوب الارض ستصل بها التخمة فى يوم من الايام الى حد الانفجار . . . . . وحينئذ سيأتى الدور على شعوب أخرى لا يهم أن نعرف من هي . . . . . ربما كانت أكثر شعوب العالم الآن تخلفا وهمجية . . . . . كالبريطانيين مثلا أو احدى سلالاتهم . . . . . وسيحكم هؤلاء السادة الجدد العالم كله زمنا ما ، حكما قائما على القهر والسيطرة والاذلال كما تحكم

روما اليوم . . . ولكنه ككل حكم قائم على الظلم والخداع سوف ينتهي لا محالة الى زوال . . .

الإشارة هنا واضحة الى ما يعنيه المؤلف ، وهي لا تحتاج الى مزيد من الايضاح ، وهو يعبر لنا فيها عن رايه في تلك الضروب من السيطرة الاستعمارية التي لن تلبث أن تزول اذا صدق عزم الشعوب على الكفاح ، كما أزالّت عامة الشعب الروماني عن طريقهم تاجر الحروب مامورا وصنيعته ارتوتروجوس . . . لا بد أن تكون للشر نهاية . . . وستنتفض الشعوب لكي تفصل عن جبينها سبة هذا الحكم الفاشم الذي يفرضه عليها ورثة الاستعمار الروماني القديم .

هذا هو تفكير مانويل جاليتش السياسي ساقه على لسان فيبنيو ذلك الفيلسوف الذي يكاد يكرر في عباراته نظرية قديمة عن دورة الحضارات والأمم ، نظرية سبقه اليها مؤرخنا وفيلسوفنا العربي العظيم ابن خلدون في القرن الرابع عشر الميلادي .

وفي المسرحية بعد ذلك صورة أخرى ساخرة ، مثل الصورة التي رسمها المؤلف لتيتينو « المتسول الدبلوماسي » ، فهي رمز لطراز من أولئك السفراء الذين يمثلون دويلاتهم المفلوبة على أمرها في عواصم الدول الاستعمارية الكبرى ، فهم لا يزيدون على كونهم مرتزقة يعيشون على الصدقات التي يتلقونها من حكام تلك الدول أو من كبار رجال المال فيها ، ولكن ما يتلقونه ليس مجرد صدقة أو هبة ، بل هو رشوة مقنعة أو أجر على عمل يتعهدون بأدائه : هو التمكين للدولة الاستعمارية ونفوذها السياسي والاقتصادي في بلادهم . . . تماما كما نرى في الرواية حينما يطلب مامورا الى تيتينو أن يذكره بالموعد الذي يتعين فيه على مقاطعته (أو مستعمرته) دفع الضرائب لروما ، إذ أن مامورا مستعد حينذاك لكي يمنحه « قرضا » جديدا ! . . .

ويرسم لنا مانويل جاليتش صورة للعسكري المسكين «فوريو» الذى يشترك فى الحملات الاستعمارية التى يقودها قيصر فى مختلف بقاع العالم . . . انه لا يعرف أين يمضون به تلك فى الحروب ، ولا يعرف لماذا يحارب . كل ما قالوا له هو أنه سيكون بطلاً يدافع عن مجد روما ويحمي حضارتها من « البرابرة » . . . ولكنه يتبين فى النهاية أنه كان غيباً يساق الى الحرب للدفاع عن مصالح مأمورا وصفقاته المريبة المستترة وراء حملات قيصر ! . . .

الشخصيات فى المسرحية - كما ذكر المؤلف بحق - « رموز شفافة صريحة ، بعيدة عن التأذب فى مخاطبة الاقوياء ذوى البأس » ، وهي تصور واقعا فى حياتنا المعاصرة ، وان كان المؤلف قد البسها ثياب الرومان ، وأجرى أحداثها وحوارها فى منتصف القرن الاول قبل الميلاد .

مسرحية سمك عسير الهضم كما سنرى قطعة رائعة من المسرح التاريخي أو « شبه التاريخي » كما آثر الكاتب تواضعا وتأدبا أن يقول . ولكنها - وهنا وجه براعة المؤلف وإبداعه - ليست مجرد تسجيل أصم بارد للتاريخ ، بل عمل فنى أدبى حاول الكاتب أن « يفلسف » فيه هذا التاريخ ويقدم لنا منه درسا وعبرة .

وهي أخيراً تمثل هذا الأدب الثورى الجديد الذى يعتبر أبرز ظواهر الحياة الفكرية فى قارة أمريكا اللاتينية ، هذا الأدب الذى لا يمثل حياة تلك القارة المكافحة الفتية فحسب ، بل حياة كل الشعوب المحبة للحرية ، فى ظل عدالة حقه ، ومجتمع انساني تسوده مبادئ المساواة والسلام .

القاهرة فى يناير ١٩٦٩

د . محمود علي مكي

## مقدمة بقلم المؤلف

ليست مسرحية سمك عسير الهضم محاولة لاجراج تأويل علمي جديد لجانب من جوانب التاريخ الروماني ، بل وان كانت تعتبر لأول وهلة « رواية تاريخية » لا تلتزم التزاما حرفيا بواقع هذا التاريخ . غير أنه كان من الواجب أن تدور أحداث الرواية في روما عاصمة الامبراطورية الرومانية وفي القرن الأول قبل ميلاد المسيح ، لان في هذه المدينة وفي ذلك الوقت بوجه خاص كان الشاعر اللاتيني الكبير « كايو فاليريو كاتولو Cayo Valerio Catulo » يكتب اهاجيه المريعة اللاذعة ضد يوليوس قيصر .

ولا يهمني في هذه الرواية تحقيق التهم التي الصقها الشاعر الكبير بقيصر ومعرفة ما اذا كانت صحيحة أولا ، ولا دراسة كل العيوب والردائل التي نسبها الشاعر لشخصية ذلك القائد العسكري الذي أصبح حاكما مستبدا طاغية يسيطر على اقدار امبراطورية ضخمة امتدت على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط من الشرق الى الغرب . كل هذا قد يهم المؤرخ او الباحث ولكنه لا يهم المؤلف المسرحي بهذا القدر . كل ما هناك هو أن كاتولو حينما عبر عن كراهيته المسعورة لقيصر قد ترك لنا - ربما دون أن يقصد - رمزا حيا خالدا للحاكم المستبد الذي يحاول أن يفرض سيطرته الفاشمة عن طريق الحرب على الشعوب . . . هو رمز يمكن أن يسرى على كل مكان وزمان .

والرمز الآخر الذى قصدت الى ابرازه فى هذه المسرحية « التاريخية » - نسميها كذلك تجاوزا - هو « مامورا Mamuria » صاحب الصفقات المربية ومحترف التجارة بأقوات الشعب ، المتواطىء مع قيصر الحاكم الطاغية . . . هنا نرى التحالف غير المقدس بين الاستغلال الاقتصادى البشع والسياسة العسكرية القائمة على الفتح والروح الاستعمارية . المال من وراء سياسة الحرب ، والحرب فى خدمة رجل المال . . . موضوع خالد ليس بمستحدث وان كنا نراه متجليا على اوضح صورة فى أيامنا الحاضرة . وهذا الموضوع هو الذى حملني على أن أعالجه من وجهة نظرنا نحن « العامة » . . . عامة الشعب الروماني المسكين فى ذلك الوقت . . . أو بتعبير عصى : شعوب وقتنا الحاضر التي هي اليوم كما كانت فى الماضي ضحية ذلك التحالف المشؤوم بين الاستعمار العسكرى والسيطرة المالية المستغلة ، ونحن نقع دائما فريسة لذلك التواطؤ بفضل « الأفيون » المخدر الذى تقدمه لنا فى « سخاء » أجهزة الدعاية المضللة التى ليست الا أدوات تحركها أيدي الاقوياء من قادة الجيوش ومن أرباب الأموال . . . أجهزة الدعاية التى تتمثل فى « السجل اليومي لخبار الشعب الروماني » كما تتمثل فى صحافة اليوم .

من أجل هذا كانت الاشارات والتوريات الساخرة فى رواية « سمك عسير الهضم » مباشرة صريحة شفافة أمينة بعيدة عن التأدب فى مخاطبة الاقوياء ذوى البأس . . . تماما كما كانت اهاجي الشاعر كاتولو التى سدد سهامها المسمومة الى قيصر ! . . .

**مانويل جاليتش**



# سیرالینک

بقلم الكاتب الجوانبى

ما فويل جاليتش

ترجمة: الدكتور محمود على مسكى



## شخصيات الجسدية

- IPSILILA** : ايسيليللا :  
قابلة وبائعة وصفات طبية وعقاقير وسموم
- VIBENIO** : فيبينيو :  
فيلسوف وعبد
- بائع الحلى  
بائع عطور
- FURIO** : فوريو :  
ضابط ومحارب قديم ، أعور
- سماك
- VOLUMNIA** : فولومنيا :  
غانية اعتزلت « الخدمة » بسبب كبر السن
- ARTOTROGUS** : ارتوتروجوس :  
محرر « السجل اليومي لأخبار الشعب الروماني » ، عبد
- QUINTO CORNIFICIO** : كنتو كورنيفيسيو :  
صديق كاتولو ، شاعر
- CAYO VALERIO CATULO** : كايوفاليريو كاتولو :  
شاعر

**TITINO** : **تيتينو**

متسول ودبلوماسي

**CLAUDIA PULCER** : **كلاوديا بولسر**

سيدة نبيلة

**FILENIA** : **فيلنيا**

جارية وموضع ثقة لكلاوديا

**MAMURRA** : **مامورا**

مراب رأسمالي ، متعهد لجيوش الامبراطورية

**ABRA** : **ابرا**

جارية بومبيا

**PUBLIO CLAUDIO PULCER** : **بوليو كلاوديو بولسر**

من النبلاء ، أخو كلاوديا

**AURELIA** : **أوريليا**

ام قيصر

**POMPEYA** : **بومبيا**

زوجة قيصر

**جمهور العامة :**

رجال ونساء ، جوقة من النساء يقمن بدور كاهنات المعبد ،  
عبيد وجوار ، حملة محفات . . . الخ .

**الأحداث :**

تدور ظاهراً في روما في السنة التاسعة والخمسين قبل  
ميلاد المسيح .

## الفصل الأول

( ميدان عام في روما تطل عليه واجهة منزل  
كلاوديا . في وقت رفع الستار يظهر على  
المسرح بائع الحلوى والسماك وبائع العطور  
وابسيللا )

ابسيللا : ( منادية في صياح ) عندي أحجبة الحب !  
وصفات لاختصاب النساء العواقر !  
كامل لتوليد الحوامل !  
( يدخل الى المسرح عدد من أفراد الشعب ، ومن  
بينهم فولومنيا وفوريو وتيتينو ، وأخيراً فينيو )

عامة الشعب : ( في صياح وهتاف ) قيصر ! قيصر ! يحيى قيصر !  
... يعيش قيصر الامبراطور ! ... يعيش قاهر  
بلاد الغال ! ... النصر لقيصر ! بطل البرتغال !  
... ساحق الثورة في اسبانيا ! ... يحيى منقذ  
روما ! ...

فينيو : ( يدخل راسفا في قيد طويل تحيط سلسلته  
بخصره وتمتد الى كعبي قدميه مما يجعله يتحرك

في خطوات بطيئة قصيرة) (متوجها الى ابيسليلا)  
ما الخبر يا جدتي ؟

ابيلىلا : لا تقاطع ما أنا فيه من اعلان عن مهنتي \* ( تعود  
للنداء صائحة ) وصفات لاجهاض الحوامل !  
... مركبات لعقاب مرتكبي الخيانات الزوجية !

العامه : يحيا قيصر ! يحيا قيصر ! عاش الامبراطور !...  
عاش الامبراطور !

ابيلىلا : حيل لتخليص الزوجات من الأزواج الغيورين !  
من أرادني فليذهب الى حَيّ « سوبورا » وليسأل  
عن ابيسليلا ! ...

فيينيوي : ( متوجها الى بائع الحلوى ) لماذا يهتف الناس على  
هذا النحو ؟

بائع الحلوى : وما يدريني أنا ؟ (مناديا ) لآلىء من بلاد الهند  
السحيقة ومن جزيرة العرب الغامضة ! تحف  
فنية ! ... حلوى وجواهر ! ... أرجوان وارد  
من مدينة صور \*

العامه ( فى : لقد اعترف مجلس الشيوخ بقيصر بطلا منتصرا !  
أصوات مختلطة) ... يحيا قيصر ! ... قيصر الكريم ! غداً يغدق  
القمح على الشعب ويقيم له حفلات للترفيه \*

فيبيو : ( متوجها الى بائع العطور ) عَمَّ يدور حديث الناس ؟

بائع العطور : أنا أكره الكلام في السياسة • ( مناديا ) عندي زيوت من الشام ! وكثوس من العقيق ومن المرمر •

فوريو : ( مغطيا عينية اليسرى العوراء بخرقة من قماش أسود ) قيصر هو أعظم قائد عسكري عرفه العالم ... وليكف أنني أنا أقول ذلك ، اذ أنه مدمت أقوله ...

ابسيليا : ما مدمت أنت تقوله فان قيصر لا يمكن أن يكون من العظمة بحيث يبدو ! ( ضحكات من العامة )

فيبيو : ( متوجها الى السماك ) ... ولكن ... ما الذي يدور هنا ؟

السماك : اذهب الى الجحيم • ( مناديا ) سمك طازج ... وارد من بلاد اليونان !

فوريو : ( مخاطبا ابسيليا ) ما الذي كنت تهمسين به يا عجوز السوء ؟

ابسيليا : كنت أقول انك لا تعرف عن قيصر أكثر مما كانت تعرف جدة أمه • أما أنت فان ما ترك العسكرية

- أقل من عدد عيون وجهك • ( ضحكات ) •
- فوريو : عليك اللعنة ! ان هذه العجوز الخبيثة قد قتلت  
بسمومها من الناس أكثر مما قتل مولى فيبنيو  
على رمال حلبات السيرك •
- فولومنيا : ومن هو مولى فيبنيو يا فوريو ؟
- فوريو : هو ذلك السياف الملعون اجناثيو الاسباني •  
( النساء يطلقن تنهدات حارة )
- فولومنيا ( وقد رفعت رأسها وانقلبت حدقات عينيها في  
تواجد غرامي ) اجناثيو الاسباني ! ••• القاهرة  
الذى لا يغلب ! ( تقترب من فيبنيو في تودد  
وملاطفة ) هل هو سيدك يا فيبنيو ؟
- فيبنيو : نعم • لقد باعوني له في جملة قطع من الأنفار •
- فولومنيا : ما الذى تود مني أن أفعله لك لو أنني طلبت  
اليك أداء معروف لي ؟ ( تسرع نساء أخريات الى  
الالتفاف بفيبنيو )
- فيبنيو : لو كان أداء هذا المعروف في يدي لأسديته اليك  
دون مقابل • ما الذى تريدني ؟
- فولومنيا : أريد تمثالا صغيرا لاجناثيو •



- فيبيو : هذه التماثيل تباع في السوق • وبمختلف  
الأسعار •
- امراة ١ : أنا أريد قطعة من ازاره •
- فيبيو : هو لا يرتدى ازارا •
- امراة ٢ : وأنا أريد خصلة من شعره •
- فيبيو : هو يحلق رأسه ووجهه حتى لا تبقي عليه شعرة  
واحدة •
- امراة ٣ : وأنا أهب حياتي لمن يأتيني بقلمة ظفر من قدمه •
- فيبيو : هو لا يقص أظافره أبدا •
- امراة ٤ : وأنا أعد نفسي أسعد النساء لو تمكنت من نيل  
أحد مناديله المستعملة •
- فيبيو : هو متعود على تنظيف أنفه يده •
- فوريو : ( وقد ساءه أن ينصرف عنه الجميع ولا يعود  
أحد الى الاستماع الى ما يقول ) انني أؤكد لكم  
أن قيصر هو أعظم قائد عسكري ...
- بائع الحلوى : ( يقاطعة مناديا ) لدى تماثيل لاجناثيو الاسباني  
أبيعها بسعر التصفية ! ...

فولومنيا : (تهرع الى بائع الحلوى ومن ورائها سائر النساء)  
تمائيل لاجنائيو ! أعطني واحدا •

فوريو : يالقلة الحياء ! ... لم يعد أحد يهتم بالاستماع  
الى مآثر محارب قديم مجيد خاض المعارك في  
سبيل الجمهورية • بل أصبح هؤلاء السيفافون  
المحترفون هم الابطال المرموقين في نظر هؤلاء  
الرعا • ( مخاطبا فيبنيو ) كما كنت أقول لك  
... لقد خضت القتال تحت راية قيصر في ...  
في ... الحق أنني لم أعرف أبدا أين كانوا  
يتودونني للقتال • ولهذا فان بوسعي أن أؤكد  
أن قيصر ...

فيبنيو : لا ترهق نفسك يا فوريو ... فأنا أعرف صفحة  
مآثرك العسكرية المجيدة عن ظهر قلب • ولكن  
قل لي : ما سبب هذا الضجيج والصخب الذي  
يسود الناس اليوم ؟

فوريو : ماذا ؟ ألا تعرف قيصر قد عاد من اسبانيا وهو  
الآن على أبواب روما ؟ انه يستعد الآن لدخول  
العاصمة في موكب الظافر المنتصر • لقد اعترف  
به مجلس الشيوخ بطلا يستحق أن يتوج بأكاليل  
الغار • ولتتصور أنت ما الذي يعنيه هذا • فقد  
اشتهر قيصر بكرمه واغداقه العطايا •

أرتوتروجوس : ( من الداخل ) السجل اليومي لأخبار الشعب  
الروماني !

فيينيو : حمداً للآلهة • هاهو ذا اليوناني بائع الأخبار •

فوريو : وما الذى يهم عبداً مثلك من أخبار يبيعها عبد  
آخر ؟

فيينيو : أنا شخصياً لا تهمني فى شيء • ولكنى مكلف  
بأن أقرأ على سيدى اجناثيو الاسباني كل ما  
يتضمنه السجل اليومي للأخبار • فأنا عقله الذى  
يفكر به • ومن أجل هذا اشترايتني •

فوريو : وما الذى يهمه هو مما يجرى فى العالم ؟

فيينيو : هو يريد أن يجرب حظه الآن فى السياسة بعد ما  
وصل اليه من شعبه ، هذا على الرغم من أنه أمة  
لا يقرأ ولا يكتب •

أرتوتروجوس : ( ظاهراً على المسرح ) ( وهو عبد مشوه كبير  
الأذنين دميم الشكل قصير ضخم الكرش • ذو  
وجه عريض مبوط يعلوه شعر خشن غليظ كأنه  
شعر خنزير جبلي • يدخل حاملاً ألواح السجل  
اليومي للأخبار ، ثم ينزلها عن كتفيه ويثبتها على  
حوامل خشبية فى مكان ظاهر من المسرح ، ويبدأ

بعد ذلك في النداء ) السجل اليومي لأخبار  
الشعب الروماني ! أهم أخبار اليوم ، نعرضها  
في خدمة الجمهور الراقى المثقف • في خدمة  
الرجال النبلاء أصحاب انعز الدائم والسيدات  
ذوات الجمال الخالد ممن يشرفننى كل يوم  
برغبتهم في استطلاع كل خبر جديد • اليكم أيها  
السادة ... يمكن لكم أن تعرفوا بكل تفصيل  
آخر ما جد من أخبار في مدينتنا الرائعة : روما  
الخالدة ! ...

- السماك : السمك الطازج !  
أرتوترجوس : ولكنه لا يصل في ذلك الى مستوى أخبارى أيها  
السماك •  
فيبيو : ( مخاطبا أرتوترجوس ) هل هناك جديد في  
عالم السياسة ؟  
أرتوترجوس : بغير شك ... وأى أخبار ؟ ... مثيرة ...  
هائلة ! ... أخبار ماكنت تخطر على البال !  
فورير : ( في استخفاف ) باه ! ... هي أخبار ليس فينا  
من لا يعرفها : أن قيصر عاد من اسبانيا •  
أرتوترجوس : أنت مخطيء أيها الضابط • فهذا قديم قديم  
ابسيللا • ( ضحكات من العامة ) •

ابسيللا : وهو خبر عفن الرائحة مثلك أنت يا مسخ  
الطبيعة • ( تتردد الضحكات من جديد ) •

أرتوترجوس : اسمعوا جميعكم ! ( جمهور العامة يتطلع في  
انتباه وتشوف ) فضيحة كبرى ! ... عملية  
تزوير ضخمة ... تجرى بعد غد في الانتخابات  
الجديدة لاختيار القناصل ممثلي السلطة العليا •

أصوات من : عملية تزوير ؟ في الانتخابات ؟ ومن يجرؤ على  
الجمهور ذلك ؟ وكيف سيتم هذا التزوير ؟

أرتوترجوس : آه ! ... هل رأيتم ؟ خبر مثير ! ... أليس  
كذلك ؟ لن تعرفوا تفاصيله الا اذا قرأتم  
السجل اليومي للأخبار • فمن أراد ذلك فليدق  
من الألواح الخاصة بأخبار السياسة وليقرأها  
في مقابل ثلاثة دراهم فقط •

فيبيو : مرة أخرى رفعت السعر ؟ لقد تقاضيت منا بالأمس  
درهمين اثنين !

أرتوترجوس : ان الشمع الذي أدهن به الألواح قد ارتفع سعره  
كثيرا يا عزيزي فيبيو •

فوريو : ان هذا نصب واحتيال •

أرتوترجوس : الذنب لا يقع على في ذلك ، بل هو ذنب التضخم

المالي أيها الضابط الكريم • ولكنكم اذا اتخبتهم  
لوسيثو وماركويبولو في مناصب القنصلية  
فسترون كيف تعود أسعار جميع السلع الى  
الانخفاض • هذا اذا لم يقع تزوير في الانتخابات  
يؤدي الى اغتصاب المنصب منهما •

فيينيو : ومن الذي يستطيع اغتصاب القنصلية منهما ؟  
وكيف يمكن أن يتم ذلك ؟

أرتوترجوس : هناك تجد شرح كل هذا ••• بثلاثة دراهم  
فقط •

فيينيو : على كل حال لست أنا الذي أدفع هذا المبلغ ، بل  
هو مولاي اجناثيو • ( يخرج قطعاً من النقود  
ويعطيها لأرتوترجوس ) •

فوريو : خذ يا بن قاطعة الطريق • ( يدفع ويقرأ • ويتقاطر  
رجال آخرون فيفعلون مثل ذلك • أما تيتينو  
فانه يظل كعادته دائماً منعزلاً عن الجمهور مشتغلاً  
بالنظر الى قوارير الروائح والعطور والتقليب  
فيها وبائع العطور أمامه يلاحظه )

فولومنيا : هل لديك من الأخبار ما يهم النساء يا  
أرتوترجوس ؟

أرتوتروجوس : وكيف لا يافولومنيا الفاتنة ؟ هنا أخبار للجميع  
ولكل الأذواق • عضو في مجلس الشيوخ  
يفاجيء زوجته مع عامل مكلف باصلاح الأنايب  
في الحمام !

أصوات نساء : مع عامل الحمام !

ابسيليا : مع عامل الحمام هذه المرة ؟ لقد حدث مثل ذلك  
في الأسبوع الماضي ، ولكنه كان مع سائق  
العربة •

نساء : ومن هي ؟

أرتوتروجوس : يمكن لكن أن تهتدين الى شخصيتها ، لو انكن  
قرأتن الألواح الخاصة بأخبار المجتمع ••• حيث  
تجدن وصفا كاملا لها ولعضو مجلس الشيوخ  
ولعامل الحمام لا يكاد يدع مجالا للشك • وكل  
ذلك بسبعة دراهم فقط •

نساء : ( في استعطاف ) دعنا نقرأ الخبر بخمسة دراهم  
يا أرتوتروجوس ••• كما دفعنا لك بالأمس •

أرتوتروجوس : مستحيل ياسيداتى الغريزات • اذا كان الثمن يبدو  
لك غاليا فيمكن لك الاستغناء عن هذا الخبر •  
فربما كنتن غير مهتمات بمعرفة من هي تلك السيدة

... سيدة الحمام ، ولا ذلك العامل الذى عرف  
كيف يسبق زوجها ذا المقام الكبير فى سباق  
الحب •

ابسيليا : خذ أيها اللص الخبيث ... ( تدفع ) فالحقيقة  
هي أن الخبر يهمني •

أرتوتروجوس : شكرا جزيلا لك ... ياقلبا من خالص الذهب •

فولومنيا : ( مخاطبة النساء ) ما الذى تراه يهم ابسيليا من  
أخبار مجتمع الطبقة الراقية ؟

ابسيليا : ( متوجهة اليهن ) يهمني منها ما كان يهم فولومنيا  
من شهوات الرجال قبل أن تحيلها الشيخوخة  
الى امرأة عفيفة طاهرة • ألا تعرفن أن خير  
عملائي انما هم من أفراد الطبقة الراقية ؟

أرتوتروجوس : أليس منكن واحدة أخرى تود اشباع فضولها ؟

امرأة ١ : الحقيقية انني لا أستطيع مقاومة الاغراء ...  
خذ ( تدفع ) •

امرأة ٢ : ولا أنا ( تتجمع النساء أمام أرتوتروجوس  
فيدفعن ويتسابقن للقراءة ) •

أرتوتروجوس : سيداتي الكريمات ... لتبسط عليكن الهة  
الخير بركاتها • ولكن استقمن فى الصف وادفعن



في نظام : واحدة واحدة • سبعة دراهم عن كل رأس من رؤوسكن الجميلة •

فوريو : اذا رشح قيصر نفسه لمنصب القنصلية فليس هناك ما يمنع أبدا من نيله هذا المنصب فهو القائد المظفر •

( يدخل كاتولو ومكتو كورنيفيسيو )

رجل ١ : أحسنت القول يا فوريو : نعم ! ليس هناك ما يقف أمامه •

فيينيئو : بل هو لا يستطيع ترشيح نفسه ... حتى ولو كان هو القائد المظفر • ان القانون صريح في عدم جواز ترشيحه • واذا فعل فينبغي عليكم ألا تعطوه أصواتكم •

أرتوتروجوس : ما أبدع ما قلت يا فيينيئو ! فذلك يعتبر تزويرا للانتخابات •

رجل ٢ : لقد أصاب العبد •

فوريو : ان هذا الشيطان الشقي لا يفهم شيئا في السياسة ان ارادة القائد ينبغي أن تكون دائما فوق القانون تلك هي الديمقراطية الصحيحة •

أرتوتروجوس : ربما كان الأمر كذلك أيها الضابط البطل •

ولكنك لو قرأت السجل اليومي للأخبار في امعان  
لغيرت رأيك ( تستمر المناقشة ) •

كاتولو

: ما الذى يقرأه هؤلاء يا كنتو ؟

كنتو

: السجل اليومي لأخبار الشعب الروماني • ان  
الجمهور يقبل على قراءته كل يوم لكى يعرف عن  
طريقه كل ما يحدث في روما وفي سائر أنحاء  
الامبراطورية •

كاتولو

: ياله من شيء مثير ! هذه هى الأشياء التي تدعو  
الى اعجاب من يزور روما • ومن الذى ابتكر  
الطرفة الجديدة ؟

كنتو

: هو عبد اغريقى ... يدعى أرتوتروجوس •

كاتولو

: عبد ؟ الأمر يبدو لى اذن خطيرا لا يدعو الى  
التفاؤل •

كنتو

: لماذا ؟

كاتولو

: لأن ذلك العبد يستطيع عن طريق ما يسوقه من  
أخبار أن يكيف على هواه رأى العامة • بل انه  
يستطيع أن يكذب على الشعب استرضاء لرغبات  
سيده • هل تعرف من هو مولى هذا ال ...  
أرتو ... أرتو ... ماذا ؟

كنتو

: أرتوتروجوس • أظن انه عبد للماركو يبولو ،  
وهو رجل ثرى يدير عددا من الأعمال المالية  
الكبرى • أو ربما كان عبداً للوسيو وهو بدوره  
مرابٍ كبير ••• وكلا الرجلين مرشح لمنصب  
القنصلية •

كاتولو

: أترى اذن ؟ هكذا يتبين لك أن وراء هذه المهنة  
الجديدة البريئة التي ابتكرها ذلك العبد سياسة  
ومصالح خفية • ان مهنة اخبار العامة بكل ما  
يجرى من أحداث تبذولي عملا طيبا عظيما ، لو  
أن المتكفل به كان ملتزما للحقيقة ورجلا حرا •  
ولكن على النحو الذى أراه ••• لقد كان بوى  
أن أشتغل بهذه المهنة من أجل خدمة الناس •

كنتو

: انها فكرة ثورية حقا • ولكنها تعجبني يا كاتولو  
( يشير الى واجهة دار كلاوديا ) ها نحن أولاء قد  
وصلنا يا صديقي • وهذه هي دار كلاوديا •  
سأقوم أنا بتقديمك اليها •

كاتولو

: ان مجرد النظر الى دارها تبث الرجفة الى جسدى  
من فرط الرهبة يا كنتو • لقد رأيت كلاوديا مرة  
واحدة في حياتي • ولكن صغر سني وقلة تجربتي  
لم تكن تعد لهما الا روعة جمالها الساحر • انى

لم أجرؤ حينذاك حتى على لمس ثيابها ولكن  
العاطفة المشبوبة التي أحسست بها نحوها كانت  
شديدة العنف • حتى اني كنت أشبه بمن يعاني  
سكرات الموت • وذلك حينما عزم زوجها كنتو  
سيلر على الرحيل بها من بلاد الغال ، حيث كان  
يتولى حكم هذه المقاطعة من مقاطعات  
الامبراطورية ، عائدا بها الى روما • لقد تركت  
بلدى فيرونا من أجل أن أحظى برؤيتها هنا •

كنتو : اتبعني ••• فعن قريب ستري نفسك في حضرة  
كلاوديا •

كاتولو : حفظتك الآلهة يا كنتو وأغدقت عليك نعمها •  
( يخرجان ) •

أرتوتروجوس : لعلكم عرفتم الآن بعد قراءة السجل اليومي  
للأخبار أن قيصر مدين بمبلغ يصل الى اثنين  
وستين ونصف مليون درهم • فاذا كان الأمر  
كذلك فمن أين له بالمال الذي يستطيع أن يوزعه  
على الشعب؟ أما لوسيئو وييبولو فانهما زعيمان  
شريفان ثم انهما مقتدران ذوا ثروة عظيمة •••  
هل قرأتم بامعان خطاب كاتو في مجلس الشيوخ؟

ان أى شخص غائب عن روما لا يمكن له أن يرشح نفسه لمنصب القنصلية • فالقانون يحرم ذلك • وقيصر لن يستطيع أن يدخل روما دخول المنتصرين الا بعد انتهاء الانتخابات •

فوريو : اذن فالوضع يختلف • فمن الواضح أن قيصر لا يمكن أن يتولى منصب القنصلية طالما يحرم القانون ذلك • ( صيحات استحسان وتأمين على رأيه من جانب الجمهور ) •

تيتينو : ( مخاطبا بائع العطور ) أعطني هذه القارورة • ( يتناول احدى القوارير المصفوفة على رف العطار ) •

ابسيليا : ( مخاطبة البائع ) أتراك أنت المجنون أم المجنون هو هذا ؟ ( مشيرة الى تيتينو ) كيف يستطيع مثل هذا المتسول أن يدفع لك ثمن قارورة من عطور بلاد الشام •

بائع العطور : انني أعرف السيد تيتينو • فهو عميل قديم من عملائي •

تيتينو : هذا العطر بالنسبة لي من ضرورات الحياة الأولى • هي عادة متأصلة اعتدتها بحكم

المهنة • أما العامة السوقة مسن أمثالك فليس  
بوسعهم ادراك ذلك •

( يدخل عبدان عملاقان فيزيحان الجمهور  
المجتمع عن جانبي الطريق حتى يفسحاه •  
ثم يتبعهما اربعة عبيد يحملون محفة فاخرة  
من اركانها الاربعة )

أرتوتروجوس : هذه هي محفة كلاوديا : أوسعوا الطريق •

كلاوديا : ( من داخل المحفة التي تغطيها ستائر من غلالات  
خضراء شفافة ) توقفوا هنا ••• وأنزلوني !

أرتوتروجوس : هذا هو صوتها ! ( حاملو المحفة يضعونها برفق  
على الأرض • تزيح كلاوديا احدى الستائر وتطل  
برأسها وتبدو كما لو كانت تبحث عن شيء فيما  
حولها ) •

كلاوديا : لست أراها هنا ( متوجهة الى عبيدها ) هل رآها  
أحدكم ؟

( العبيد يهزون رؤوسهم اشارة الى النفي )

أرتوتروجوس : ( في صوت حالم وهو ينظر الى كلاوديا نظرة  
من استبد به الغرام ) ما أعظم نعم الآلهة علينا اذ  
أتتنا هنا باحدى بناتها المقربات ! ( تبتينو ينتهر

فرصة تجمع الناس للتطلع واشتغالهم بالنظر الى  
كلاوديا فيقترب من السجل اليومي للأخبار  
ويقبل على قراءته • يدخل كنتو وكاتولو •

كنتو : ( في ترحيب واشتياق ) كلاوديا ... صديقتي  
ذات النفحات الالهية ! لقد وضعتك أفروديت في  
طريقي اليوم • انني سألت عنك في منزلك فلم  
يسعدني الحظ بلقائك •

كلاوديا : كنتو كورنيسيوس ! يالها من مفاجأة سارة !  
( تتأهب للنزول من المحفة فيقدم كنتو اليها يده  
ليساعدوها على النزول ) •

امراة ١ : محفة بستاثر من غلالات خضر ! لم أر مثل ذلك  
الترف من قبل قط !

امراة ٢ : ياله من تبذير لا معنى له ومن رغبة في جذب  
انتباه الناس !

رجل ١ : و ... وعبيد في عباات مزركشة مخصصون  
لحمل المحفة ! ما أغرب البدع التي تخطر على بال  
السيدات المترفات !

رجل ٢ : لا بد أن هذه هي آخر « صيحة » في عالم  
المحففات ! فمن المعروف أنها هي التي تفرض على

الناس آخر تقاليع « الموضة » ( الرجال يتابعون  
حركات كلاوديا في نظرات شرهة تستعرض  
جسدها • وأما النساء فيرمقنها في فضول معلقات  
على تسريحة شعرها وعلى ثيابها وحذاءها ) •

كاتولو : بحق كبير الآلهة جوبيتر ! انها الآن لأجمل منها  
في أى وقت مضى •

( ارتوتروجوس يفاجىء تيتينو وهى  
يسترق قراءة لوحات السجل اليومى  
للاخبار فتدور بين الرجلين مناقشة حامية)

كلاوديا : ( بإشارة من يدها تأمر حاملي المحفة بالانصراف •  
فيرفع هؤلاء محفتهم الفارغة ويمضون بها • ثم  
يتبعهم العبدان اللذان تقدا الموكب لافساح  
الطريق ) ولكن ترى ما الذى آخر هذه المرأة  
حتى الآن ؟

كتتو : أنا ألاحظ عليك مظاهر القلق والانهياج يا  
كلاوديا • هل فقدت شيئاً ؟

كلاوديا : نعم ••• لقد خرجت لشراء بعض الأشياء، نعم •••  
( تدخل فيلنيا في عجلة يبدو عليها الاضطراب )  
••• آه ••• أخيراً أيتها الطفلة الشقية ! أين  
كنت ، فقد تركتني في غايه من القلق عليك ؟



فيلنيا : معذرة يا سيدتي ! ... لقد تأخرت وراءك قليلا  
دون أن أتنبه الى ذلك ... لقد شغلني النظر  
الى الناس والأشياء في شوارع روما ... اذ  
ما أكثر ما يبهر نظر الغريب هنا !

كلاوديا : ( مفسرة ) انني اشتريت هذه الجارية منذ قليل  
يا كنتو • فقد قدموها لي بثمان مناسب ... هي  
« لقطة » رائعة ... بعشرة آلاف درهم فقط !

كنتو : ياله من ثمن بخس ! حقا انها فرصة رائعة ! تراها  
اغريقية ؟

كلاوديا : نعم ... هكذا قال من باعني اياها •

أرتوتروجوس : ( مواصلا نقاشه الحاد مع تيتينو ) مرة أخرى  
أقول لك انك مدين لي بثلاثة دراهم ، وعليك  
أن تدفع على الفور • لقد تلصصت حتى قرأت  
السجل اليومي للأخبار أيها المتسول الشقي !

تيتينو : وأنا أقول لك مرة أخرى انك مخطيء أيها العبد •  
فأنا لم أقرأ شيئا •

أرتوتروجوس : لقد رأيتك تفعل •

تيتينو : لا بد أن هناك سوء تفاهم • فأنا لم أقترب من  
ألواحك الا لكي أفحص الخط وأتأمل طريقتك

في هجاء الألفاظ • وأنا أقول لك ان كتابتك لا  
بأس بها ولو أنها ليست على مستوى عال من  
الجودة •

أرتوترجوس : أنا لم أطلب اليك درسا في النحو والهجاء • فادفع  
الدراهم الثلاثة بالتي هي أحسن • ( تيتينو يدير  
له ظهره في شموخ وكبرياء دون أن يعني بالرد  
عليه • بينما ينظر العامة الى المشهد في تضاحك  
وسخرية من أرتوترجوس ) •

كاتولو : ( صائحا في دهشة وهو يلتقي بتيتينو ) تيتينو !  
( ينظر هذا اليه مستغربا أن يناديه كاتولو باسمه  
دون أن يبدو عليه أنه يعرفه ) •

كلاوديا : ( في دهشة يمازجها الارتياح ) تيتينو ... هنا ؟  
تيتينو : ( مخاطبا كاتولو في تعال وكبرياء ) أتعرفني ؟  
كاتولو : بغير شك ! في فيرونا ... حينما ...

تيتينو : ( مقاطعا ) أما أنا فلا أعرفك ! ( يخرج في نفس  
المظهر المتعالي في هدوء وكأنه ملك متوج ) •

كاتولو : ( مخاطبا كنتو ) لقد كان سفيرا حينما عرفتته في  
فيرونا • ولكن كيف تغيرت أحواله حتى أنتهى  
الى ما أرى ؟

كلاوديا : أنا أيضا عرفتة في فيرونا • (متوجهة الى كاتولو)  
وهل أنت من هناك ؟

كنتو : ولكن ... ما الذي حل بي اليوم فذهب بعقلي ؟  
معذرة ... فقد فاتني أن أقدم كلا منكما الى  
الآخر • (متوجهها الى كلاوديا ) لقد جاء الى  
روما لا لسبب الا لكي يراك • ( الى كاتولو )  
وأقدمها اليك : أجمل امرأة في روما •

كاتولو : في العالم يا كنتو !

كلاوديا : ( في دلال ) لكي تقول مثل ذلك يجب أن تكون  
قد عرفت كل من على ظهر الأرض من نساء •  
( أرتوتروجوس يدنو منهم في تستر لكي يتأمل  
كلاوديا عن كذب ولكي تسمع الى ما يقولون ) •

كاتولو : لا ... لا يستدعي الأمر كل ذلك • فأنا لا  
أتصور امرأة أخرى أجمل منك • ان كل جميل  
لا يقترب منك حتى يشحب لونه ويزول بهاؤه •  
وفي ابتسامتك جمال الشمس القاسي • الشمس  
التي يكاد نورها يعمي عيون من يجرؤون على  
تأملها •

أرتوتروجوس : ( وهو يفرك عينيه ) بحق جويتر ... ان ما قلته  
هو عين الحقيقة •

كلاوديا : انك بلطفك وكرمك تبالغ كثيرا • ولكن اطراءك

مع ذلك يسرني ويرضيني • وهو شيء لا يسعني  
انكاره • لاسيما وأنا أسمعك تقول هذه  
العبارات في حرارة وانفعال ثم ان شابا في ريعان  
الصبا مثلك اذا خاطب امرأة في مثل عمري •••

كاتولو : الجمال ليس له عمر • أنت الآن في أوج جمالك  
يا كلاوديا ••• معذرة ••• أتسمحين لي بأن  
أدعوك هكذا باسمك المجرد ؟

كلاوديا : طبعا ••• وأنت ؟ ما اسمك ؟

كنتو : بحق الآلهة ••• لا بد أن شيئا أصابني اليوم  
فشرد بعقلي ! ••• ( ثم يضيف مقدما كاتولو في  
لهجة اطراء ) هو كايو فاليرو كاتولو !

كلاوديا : لا ••• لا أصدق ! ••• أتراني أحلم ؟ وهل أنا  
حقا الآن أمام شاعر فيرونا الأعظم ؟ •••

أرتوتروجوس : ( في غيرة وغيظ ) سحقا لأبوللو اله الشعر  
ولطائفته الكريهة !

كلاوديا : اذن ••• أنت كاتولو !؟

كاتولو : ( في تواضع ) نعم يا سيدتي ••• وأنت «لسيبيا»  
التي طالما تغنيت بها في شعري •

- أرتوتروجوس : الآن أصبحت « لسيا » أيضا !
- كلاوديا : « لسيا » ؟ ... أنا ؟
- كاتولو : نعم ... أنت « لسيا » قصائدى ... من أجلك أنت صغت هذه القصائد ... وأنت ربة الهامي فيها !
- كلاوديا : ما كنت أحلم أبدا بأنني كنت تلك المرأة التي طالما حسدتها على أنها هي الموحية لك بأغانيك الغرامية الرقيقة !
- أرتوتروجوس : ( مرددا في غير حاقة ) ... أغانيه الغرامية الرقيقة !
- كنتو : حمدا للآلهة التي اختارتني أنا لكي أجمع روحين كاتتا تتوقان الى هذا اللقاء !
- أرتوتروجوس : بل أنزلت الآلهة عليك غضبها أيها القواد !
- كلاوديا : سأقدم القرابين لها في هيكل منزلي داعية أن تدوم هذه الصداقة بيننا • ثم لنشرب عليها نخباً من أفخر أنواع النبيذ • أتأتيان معي ؟
- كنتو : هذا هو غاية ما تتمناه •
- كاتولو : لم أكن أتصور ان الحياة بطولها يمكن أن يكون فيها أسعد من هذه اللحظة ! ( يتوجه للخروج

كلاوديا وكاتولو وكننتو وفيلنيا • أرتوترو وجوس  
يتابعهم على مسافة معقولة في حذر •  
أمام ألواح السجل اليومي للأخبار يسمع ضجيج  
وأصوات عراك حاد بين الجمهور المجتمع • ثم  
يشاهد فوريو وهو يسدد ضربة الى فيبنيو فيرى  
هذا وهو يتدحرج على الأرض) •

فوريو : ( وهو ينفض يديه ) انني باعتباري عسكريا لا  
أحب التدخل في السياسة ، ولكني لا أسمح بأن  
يقحم نفسه في السياسة أحد من غير العسكريين •  
( يهتف ومن ورائه يتردد هتاف الجمهور ) يسقط  
قيصر ! لوسيو وييبولو ••• الى الحكم ! •••  
سلطة القانون فوق كل شيء !

فيبنيو : ( وهو ينهض عن الأرض ) اذن أتم الآن قد  
تحولتم الى حزب لوسيو وييبولو ! ••• ولكن  
ليس ذلك من أجل القانون • فالقانون لا يساوي  
عندكم شيئا ••• بل أتم قرأتكم أن لوسيو  
وييبولو سيدفعان لكم في أصواتكم ثمنا أكبر  
••• هذه هي وطنيتكم : منح أصواتكم لمن  
يعرض أعلى سعر لها ••• يالكم من أمة ! هنيئا  
لكم هذه الصفقة ! ( يخرج )

أرتوتروجوس : ( عائدا بعد أن تبع كلاوديا وموكبها حتى دخولها منزلها وهو يفتح خياشيمه ) آه ... ان أنفي قد أصبح مقدسا نزلت عليه بركات الآلهة ، أفعمه العطر المسكر الذى يحيط بكلاوديا كما تحيط الهالة بالقمر ... فأنا الآن جدير بأن تقدسوني أيها البشر !

بائع العطور : لم يعد هناك ما نبيعه اليوم بعد ما حدث • أنا منصرف •

السماك : لقد قلت أنا منذ أن جاءت هذه المرأة • اذ ما ظهرت فى مكان الا انتهى كل شيء وأنا كذلك ذاهب •

بائع الحلوى : أما أنا فقد أنهيت يومي بصفقة رابحة ... بفضل اجناثيو الاسباني ... من حسن الحظ أنه مازال هناك كثيرون من البلهاء بين الناس !

أرتوتروجوس : لحظة واحدة أيها المواطنون قبل انصرفكم • لاتنسوا شعاراتنا فى معركة الانتخابات اذا كنتم تريدون التمتع بكرم قناصلنا القادمين • لنقم باجراء تجربة أخيرة : (يهتف) ماركويبولو ...

أصوات : ... الى الامام !

أرتوتروجوس : ولقيصر \*\*\*

أصوات : \*\*\*حكم الاعدام !

أرتوتروجوس : لوسيئو \*\*\*

أصوات : \*\*\* هو الزعيم !

أرتوتروجوس : وبقيصر \*\*\*

أصوات : \*\*\* الى الجحيم !

أرتوتروجوس : هكذا \*\*\* انشروا الآن هذا الهتاف في جميع  
أنحاء روما • ولتذكروا أنه كلما علت أصواتكم  
في الصباح كلما زاد نصيبكم من القمح ومن  
حفلات الترفيه في السيرك • ( فوريو يتصدر  
المظاهرة محمولا على الأعناق ويبدأ الجمهور في  
التحرك الى خارج المسرح وهو يردد الهتاف  
وراء فوريو ) •

أصوات : ماركوبيولو \*\*\* الى الامام !

ولقيصر \*\*\* حكم الاعدام !

لوسيئو \*\*\* هو الزعيم !

وبقيصر \*\*\* الى الجحيم !

أرتوتروجوس : ( مخاطبا نفسه في اعجاب ) ان نفوذى هائل على  
جمهور العامة \*\*\* بفضل « السجل اليومي



للأخبار » • فقد استطعت أن أقلب شعور الشعب  
ضد قيصر نفسه ! ••• ( ثم مضيئا في حسرة  
وانكسار ) ولكن قوتي هذه لم تفدني بشيء  
إزاء كلاوديا فأنا أرى نفسي الآن وحيدا أذل من  
هذه الأحجار التي كانت منذ لحظات تطؤ  
بقدميها الآلهيتين !  
( يدخل مامورا في خفة دون أن يشعر به  
أرتوتروجوس ) •

أرتوتروجوس : ( مواصلا حديثه وهو ساجد على الأرض في  
الموضع الذي كانت كلاوديا واقفة عليه ) أنت  
معبدي وهيكلتي أيتها الأحجار ••• أنت حجري  
المقدس ••• فقد كانت تنصب قامتها المشوقة  
عليك ! ( يقبل لوح البلاط ) •

مامورا : ( ينظر إليه في دهشة ) ماذا بهذا الرجل ؟ أترأه  
أصابه الجنون ؟

أرتوتروجوس : ( مواصلا ) ••• وأنت أيها الهواء ••• لا تتسرب  
من بين يدي • فقد أحرزت أعظم فضيلة في  
الدنيا منذ كنت تضم جسد كلاوديا •••

مامورا : بحق جميع الآلهة والالهات ••• ما الذي حل  
بهذا الرجل حتى أصبح يخاطب الحجارة والهواء ؟

أرتوتروجوس : أوه ! ... أيها الاثير ... آه لو أسعدني الحظ  
مثلك بأن ألف ذراعي حول خصرها ! ... آه  
أيها الحجر السعيد ... ليتني أستطيع أن أدفع  
نصف عمري لقاء متعتي بمثل ما تمتعت به ! ...

مامورا : آه ... فهمت ... يا الحسن الطالع ... ما أسرع  
ما سيصبح ملك يدي ! .. مخاطبا أرتوتروجوس )  
... ايه ... اسمع أيها الذئب المسعور \*

أرتوتروجوس : ( ناهضا بسرعة وقد باغته الصوت ) ماذا ؟  
أتعنيني أنا ؟

مامورا : وهل نرى هنا حيوانا مجنونا غيرك أتوجه اليه  
بالخطاب ؟ ( يتكرع في صوت عال ) آه ...  
هذا السمك ! ( يضرب كرشه الضخم بيده  
ضربات خفيفة ) \*

أرتوتروجوس : نعم ... يبدو أننا ثلاثة هنا \*

مامورا : ثلاثة ؟

أرتوتروجوس : نعم \* أنا والسمك وأنت \*

مامورا : بحق اله الجحيم ... أتسخر مني ؟ ألم تتعرف  
علي ؟

أرتوتروجوس : ( يرمقه بنظرات طويلة فاحصة ، ثم يصيح في

دهشة ) لا ! ... غير معقول ! لقد تزامننا على  
مركب واحد كنا نقوم فيه بالتجديف عبيداً نعمل  
بالسخرة • أنت العبد اللاتيني من أهل فورمياس •  
أليس كذلك ؟ ولكن من الذى كان بوسعه أن  
يتعرف عليك الآن وقد تحولت الى رجل آخر  
سمين الجسد مورد الوجنات متزنى بأفخر  
الثياب مضمخ الشعر بأغلى الزيوت والعطور ؟

مامورا : لقد مضى زمن العبودية ... أنا الآن مواطن  
روماني • رجل أعمال وصاحب تجارات لا حصر  
لها في روما •

أرتوتروجوس : نعم ... أنا أذكرك الآن ... أنت ليكونيدس •  
مامورا : كنت ليكونيدس في زمان مضى به العهد • أما  
الآن فاسمي مامورا •

أرتوتروجوس : ( متلعثما في دهشة بالغة ) ما ... مامو ...  
أنت !؟ مامورا ! ... صاحب الثروة الطائلة ...  
والاستثمارات الضخمة للأموال التي تجمعها  
الدولة من الضرائب ! ... أعينيني أيتها الآلهة  
حتى أصدق ما تراه عيناى ! ...

مامورا : ( في زهو ) نعم ... أنا هو ... أعظم الرجال  
نفوذا وسلطة في روما •

أرتوتروجوس : أما أغنى رجل فأنا أسلم بذلك • ولكن أعظم الرجال نفوذا •••

مامورا : ومن تعتقد أنه أكبر مني نفوذا وسلطة ؟ قيصر ؟  
باه ( في لهجة احتقار ) •

أرتوتروجوس : لا ••• لم أعن قيصر • فأنا أعرف أن قيصر هو الذى يخوض الحروب ، وأما الذى ينتفع منها فهو أنت •

مامورا : من اذن أقوى مني ؟

أرتوتروجوس : أنا •

مامورا : أنت ؟ لاتجعلني أستغرق في الضحك ! وفيما تتمثل قوتك ؟

أرتوتروجوس : أنا محرر « السجل اليومي لأخبار الشعب الروماني » • وبهذا السجل أحمل العامة على أن تفكر كما أريد !

مامورا : بحق الصواعق المتحدرة من يدى جوييتر أنا لا أنكر أن لك سلطة عظيمة • ومن أجل هذا بحثت عنك في كل جنبات روما • فأنا أريد شراءك •••  
قدني الى مولاك وقدمني له حتى أفاوضه في هذه الصفقة •

- أرتوتروجوس : من العبث أن تبذل هذه المحاولة •
- مامورا : ولماذا ؟ أأست قابلا للبيع •
- أرتوتروجوس : طبعا • • من الممكن شرائى • • فأنا رجل مثقف •  
ولكن أنا الذى أحدد ثمنى بنفسى •
- مامورا : اذن فحدد الثمن الذى تريد لنفسك • فأنا لا  
أضع حدا ، وليس هناك شيء يعتبر غاليا على  
مامورا •
- أرتوتروجوس : على كل حال ليس ثمننا غاليا • ولكن ما الذى  
تعرضه على الى جانب ذلك ؟
- مامورا : شيء قليل • • يمكننى أن اعتقك خلال أجل  
تتفق عليه •
- أرتوتروجوس : لا يهمنى ذلك • اذ لو أعتقتنى لكان على أن  
أترك مهنتى الحاضرة • ولا أكتفك أن مهنتى  
أهم بالنسبة لى من الحرية نفسها •
- مامورا : واذا عرضت عليك الشيء الوحيد الذى تحبه  
أكثر من حبك لمهنتك نفسها ؟
- أرتوتروجوس : ماذا تقصد بذلك ؟
- مامورا : كلاوديا •
- أرتوتروجوس : وكيف علمت بحبى لها ؟

مامورا : رأيتك تقبل مواطىء قدميها وأنت ساجد •  
أتريد نيلها ؟

أرتوتروجوس : ما أشد لهفتى الى ذلك ؟ ولكن هذا مستحيل •  
انها تبدو كما لو كانت حورية من الفردوس ••  
وأنا أشبه بجاموس وجشى •

مامورا : ولكن ما أكثر ما حدثتنا الأخبار عن ثيران عرفت  
كيف تغوى الحور •

أرتوتروجوس : ولكنى لست الها ولا نصف اله لكى تسجل لى  
هذه المعجزة !

مامورا : وهى بدورها ليست الهة ولا نصف الهة • أنا  
أعرفها حق المعرفة ، وأعلم أنها هوائية متقلبة  
يعجبها التنويع وتأخذ بلبها المغامرات الغريبة  
ذات الطعم غير المألوف • وهى لم تدفء فراشها  
بعد بملك من الملائكة ولا بمسخ من مسوخ  
الطبيعة ، وأؤكد لك أنها ترغب فى ذلك •

أرتوتروجوس : لقد أوشكت على تضديك • آه لو استطعت  
أن تجعلها تحبنى ولو مرة واحدة فحسب ! ••

مامورا : ليس هنالك شىء مستحيل على مامورا • فاعتبرها  
من الآن ملك يديك •

أرتوتروجوس : واعتبرنى أنا ملك يدريك أنت اذن • مرنى بما  
شئت • ماذا تريدنى أن أفعل ؟

مامورا : أن ينسى العامة لوسيثو وينيولو وأن يعودا  
مرة أخرى الى الهتاف لقيصر • هل تستطيع أن  
تفعل ذلك ؟

أرتوتروجوس : أستطيع • فأنا أعرف عن لوسيو وينيولو من  
الفضائح والمخازى ما هو كفىل باسقاطهما من  
عيون الناس اذا نشرتها على الملأ فى « السجل  
اليومى » • وبوسعى أن أجعل من قيصر أجمع  
الناس للفضائل وأوسعهم سخاء وأكرمهم يدا •  
وبهم تعد أنت العامة باسم قيصر اذا فعلت ؟

مامورا : بكل ما يلزم لانجاح الخطة • فاذا تمكنت من  
ابلاغ قيصر الى منصب القنصلية فانه سيجعلنى  
متعهد جيوش الامبراطورية وأساطيلها •  
وستقوم جيوش الدولة نفسها حينئذ بحماية  
شتى مصالحى وتجاراتى فى جميع أنحاء  
الامبراطورية ومقاطعاتها • ولهذا فأنا محتاج  
أولا الى ابتلاع عامة الشعب •

أرتوتروجوس : ابتلاع العامة أمر يسير • ولكن الصعب هو  
هضمها •

مامورا . . . : لا تتصور ذلك • ان العامة هي السمك الصغير ،  
وأنا الحوت الأكبر ! ••• ( يتكرع ) •• آه  
مرة أخرى هذا السمك ! ( يضرب بطنه في  
رفق ) لقد كان طبقا فاخرا من خليط من سمك  
ايطاليا وحيثان اسبانيا أعد بالبحار والفلفل  
الأيض والخل البرتغالي وشربت عليه أقداحا  
من نبيذ اليونان • ومع ذلك فأنا لم أستطع  
هضمه حتى الآن •

أرتوتروجوس : ان ما تقوله يبدو لي مثلا وعظة أكثر مما هو  
حديث عن عسر هضم •

مامورا : وهل الأمثال والعظات أخطر على صحة المرء من  
عسر الهضم ؟

أرتوتروجوس : سأشرح لك تفصيل المثل : ان جمهور العامة  
أشبه بما يكون بسمكة كبيرة تريد أكلها ، وقد  
خلط هذا اللون بنوع آخر من السمك الاسباني  
•• من الذى عاد من اسبانيا أخيرا ؟

مامورا . . . : قيصر •

أرتوتروجوس : بالضبط • وأنت لكى تأكل هذا الحوت القادم  
من اسبانيا ينبغى عليك أن تحوله الى قنصل  
ثم انك شربت عليه أقداحا من نبيذ اليونان ••



من هو القادم من اليونان ؟

مامورا : أنت •

أرتوتروجوس : هكذا • وأنت قد اشتريتي حتى سهل عليك  
ابتلاع الأسماك الصغيرة : العامة • أما الخل  
البرتغالي الذي أعد به طعامك فهو كلاوذا • •  
خل • • لتذكر أنها هي « الخلية » الجديدة  
لهذا الشويعر الذي قدم أخيرا من فيرونا والمقيم  
الآن في روما •

مامورا : آه • • • • • كاتولو • نعم • • • • • هو شاعر خفيف  
الظل • والمحار ؟

أرتوتروجوس : المحار ؟ لنقل انه يمثل الغيبين بيبولو ولوسيثو  
فهما لن يصبحا بعد انتهاء الانتخابات الا ذكرى  
عابرة • • أشبه ما يكونان بتكريعة يخرجها المرء  
بعد هضم أكلة دسمة فيخلد بعدها الى الراحة •

مامورا : بتكريعة بعد هضم أكلة دسمة ا ( مغرقا في  
الضحك ) يالك من ذكي متفتق الذهن عن أبرع  
التشبيهات • والفلفل الأبيض ؟

أرتوتروجوس : هذا هو ما سأضيفه أنا بالقدر المطلوب في  
« السجل اليومي للأخبار » •

مامورا : لقد أعجبني هذا التشبيه • ولكن •• ( يتوقف قليلا ) عسر الهضم الذي أصابني بعد أكلة السمك ؟ ••• أنا أخشى أن يكون هناك ما يقابله في هذا التشبيه •

أرتوتروجوس : هذا يتوقف عليك أنت • فإذا دفعت لى الثمن الذى اتفقنا عليه فأنا كفيل بأن أجعلك تهضم وجبتك من السمك فى هدوء واطمئنان •

مامورا : تقصد كلاوديا ؟

أرتوتروجوس : نعم •

مامورا : وأنا كفيل بأن أجعلها ملك يديك • أقسم على ذلك بحقوق الآلهة •

أرتوتروجوس : فثم اذن مطمئنا • ستكون القنصلية من نصيب قيصر •

( يتجهان للخروج )

نستار

## الفصل الثاني

( نفس المنظر السابق : الميدان العام في روما  
أمام منزل كلاوديا عند رفع الستار يرى  
على المسرح كاتولو وكنتو كورنيسيوس  
وفينيوس وبائع الحلي والسماك وبائع العطور  
وعدد من الرجال والنساء من عامة الشعب ،  
الوقت : مساء )

كاتولو : ( على منصة مرتفعة قليلا ، وهو مستمر في القاء  
خطاب حماسي ) .. وانه لما يثير الحنق في  
النفوس أيها المواطنون .. ( لحظة صمت ) مما  
يثير الحنق أن نرى قيصر قائدنا العظيم ..  
مرتما بين ذراعي مامورا .. نعم : بين ذراعي  
مامورا على نحو مخز شائن ( يتزايد تضاحك  
الجمهور وتغامزهم بينما كاتولو مندفع في  
ارتجال خطابه ) لقد استسلم القائد العظيم  
لصاحبه وغرق الاثنان في حضيض الرذيلة التي  
شربا كأسها حتى الثمالة ، وعادا مخمورين :  
هذا بلذة السلطان والجاه ، وذلك بلذة المال

والثروة ، لقد أصبح « الرجال » وجهين  
لعملة واحدة وقسمين في حكم هذه البلاد  
المسكينة والتصرف في مصيرها بغير رقيب •  
ولهذا فليس من العجيب أن نرى هذه المودة  
الغريبة بينهما • هي مودة ليست من الحب  
العدوى في شيء ، بل هي مظهر خبيث من  
مظاهر التحلل والجريمة •• أى حب مريب  
آثم جمع بين هذين الرجلين أيها الرومانيون! (١)

بائع الحلوى : ( يمد ذراعه الى السماك في تقليد ساخر ) :  
تعال معي يا قيصر •• يا شقيق روحي !

السماك : ( يأخذ بذراع بائع الحلوى ) : نعم •• يامورا  
•• لا تسرف في تصنع الدلال ••

بائع الحلوى : ( مرققا صوته ) هيا بنا •• يا سواد عيني •••  
( يتقدمان وقد أخذ أحدهما بذراع الآخر في  
مشية متشبهة مقلدين مشية النساء بينما تعلو  
ضحكات الجمهور ) •

كنتو : لقد ارتجلت خطابا هو أعنف ما سمعت من  
الهجاء الساخر اللاذع يا كاتولو •• ( فيبنيو

---

( ١ ) انظر تعليقنا على هذه العبارات في مقدمة المسرحية .

وهو واقف قريبا منهما يسمع ويؤمن برأسه على  
تعليق كنتو) ♦

كاتولو : سأصوغ هذا الخطاب شعرا ثم أنشره في جميع  
أنحاء روما ♦

( فيبنيو يؤمن مرة أخرى على هذه العبارة ) ♦

كنتو : ان شعرك يا كاتولو خالد سيظل باقيا أبدا الدهر  
( فيبنيو يوافق بهز رأسه ) ولكنى أخشى اذا  
ذكرت مامورا فيه أن تمنحه هو أيضا من الخلود  
مالا يستحقه ( فيبنيو يحرك رأسه معترضا ) ♦

فيبنيو : أتسمحان لي أيها الشاعران بأن يشاركما  
الحديث أحد العبيد ؟

كاتولو : تكلم ♦

فيبنيو : أنا أعتقد أن مامورا على كل حال قد أتيح له  
نصيب من الخلود سواء أذكرته في شعرك أم  
لم تذكره ♦

كاتولو : لست أفهم ما الذى ترمى اليه من قولك هذا ♦

فيبنيو : سوف أشرحه لك ♦ طالما وجد على ظهر الأرض  
قياصر — وأظن أن الدنيا سوف تخرج لنا قياصر  
كثيرين خلال ألوف السنوات القادمة — ♦♦

كنثو : بل ولأكثر من ذلك في المستقبل • فروما كما  
نعرف خالدة •

فينيئو : أما هذا فلا أيها الشاعر • صحيح أن روما هي  
التي تحكم العالم كله اليوم • ولكنها بذلك لم  
تفعل إلا حفر قبرها وتقريب نهايتها • روما لا  
يمكن أن تظل هكذا متضخمة يوما بعد يوم  
على حساب سائر الشعوب • وفي يوم من الأيام  
سيصل بها الانتفاخ الى حد الانفجار • هذا هو  
قانون الطبيعة وسنة التطور • ومن الطبيعي ألا  
تقع كلماتي هذه موقع الرضا من أهل روما •  
ولكن ضيقهم بها لن يحول بين التاريخ وبين  
مواصلة مسيرته الخالدة •

كاتولو : لقد أصبت وصدقت أيها الفيلسوف •

كنثو : فاذا حدث ذلك على ما قدرت يا فينيئو فما  
الذي يبقى في العالم بعد فناء روما ؟

فينيئو : لست من أهل النبوءات • ولهذا فما كان لي أن  
أعرف ما يمكن أن يحدث • ولكني أفترض أن  
تقوم مكانها روما أخرى •

كنثو : أنا أفهم ما تعنيه • أي يسيطر على العالم سيد

جديد • ولكن • • أمن الممكن أن تشغل مدينه  
أخرى ذلك الفراغ الهائل الذى ستخلفه روما ؟  
وهل يتصور العقل بلداً آخر يستطيع أن يسود  
الدنيا ؟

فيينيوي : ولم لا ؟ من يدري ؟ فربما يأتى الدور بعد ذلك  
على بلاد الغال • • أو على جرمانيا أو على  
بريطانيا •

كاتولو : ( فى دهشة وعدم تصديق ) بريطانيا ؟ أنت رجل  
واسع الخيال يا فيينيوي • ان البريطانيين هم أكثر  
شعوب العالم تخلفا وهمجية •

كنتو : وهل تعرف أنت شيئا عنهم ؟

فيينيوي : لا أعرف الا أنهم يحملون على جلودهم رسوما  
ونقوشا من وشم أزق •

كاتولو : وهل تعتقد أن مثل هؤلاء يمكن أن يصبحوا فى  
يوم من الأيام سادة العالم ؟

فيينيوي : لا • لست أعتقد • لكنى مع ذلك لا أنفى امكان  
ذلك • ان روما لم تكن أقل همجية وتخلفا حينما  
عبر انياس البحر واستقر فى ايطاليا •

كاتولو

: مرة أخرى أرى أنك أصبت وصدقت • ولكن التسليم بما تقول سوف يجرنا الى نتائج أبعد ربما كانت مغرقة في الخيال • فاذا نحن قسنا الأمور على ما تقول فان هؤلاء البريطانيين أو غيرهم من الشعوب التي سيقدر لها أن تحكم العالم لن تلبث بعد ذلك أن يأتي عليها يوم تنهار فيه ويأفل نجمها • وحينئذ ؟ ...

فيبنيو

: في ذلك الوقت لعلهم يكونون قد عبروا البحار أيضا وغزوا أجزاء كبيرة من العالم وانحدرت من أصلابهم شعوب لا توجد اليوم ولا حتى في عالم الخيال • وربما انبثقت من هذه الشعوب الجديدة دول تؤدي الدور الذي تضطلع روما الآن • فتد سيطرتها على العالم • • ولكنها لن تكون الا سيطرة مؤقتة اذ ستكرر الدورة وتعود الى الاضمحلال • • • وهكذا دواليك •

كنتو

: ولكن أسيكون في ميعاد هذه الدول الجديدة أن تكون لها جيوش مثل قاهرة مثل جيوشنا الرومانية ؟ هذا لا يستطيع تصوره •

فيبنيو

: ولا أنا • ولكني لا أنكر امكان حدوث ذلك •



بل انى لا أستبعد ان تقوم هذه الجيوش فى يوم  
من الأيام بالجواز الى ايطاليا نفسها •

كنتو : ( فى دهشة ) بصفتها جيوش غزو واحتلال ؟

فيبيو : ••• او بصفتها جيوش تحرير لايطاليا من غزاة  
سابقين • فالأمر على كل حال سواء • وهل  
تفعل جيوشنا نحن شيئاً غير ذلك ؟ ألا تراها  
تفتحهم بلاد العالم ناشرة الخراب والموت وهى  
تتخذ فى ذلك ذريعة تحريرها أو نشر الحضارة  
فيها ؟

كنتو : اذك خصب الخيال أيها الفيلسوف • فأنت تحلم  
بأشياء مثيرة حقاً للعجب والتأمل ولكن كل  
شئ ممكن •

كنتو : أقسم بجميع الآلهة أنني لا أدرى ما اذا كان لي  
أن أستغرق فى الضحك مما تقول أم آخذه مأخذ  
الجد فيشتد له عجبى •

فيبيو : والآن أعود الى استكمال ما كنت أود أن أقوله  
من قبل : طالما بقيت فى العالم دول مثل روما فانه  
ينبغى أن يوجد فيها رجال مثل قيصر • ومادام  
هناك قياصرة فلا بد أن يكون من ورائهم رجال  
من طراز مامورا • المال والثروة دائماً من

وراء السلطة الاستبدادية العاشمة ، والانتهاج  
وابتزاز المزيد من الأموال من وراء سياسة  
الحروب والتهديد بالحروب • هنا يكمن خلود  
مامورا • أتفهمنى الآن ؟

كاتولو : نعم يا فيينيو • وانتى معجب حقاً بأفكارك •  
وأنا شاكر لك أن هيات لنا الفرصة لكى نتفجع  
من تجاربك ونأخذ من حكمتك •

فيينيو : ان الشعراء وحدهم هم الذين يمكن لهم الانصات  
الى ما أقول دون أن يسبق الى ظنهم أننى  
مجنون • أستودعكما عناية الآلهة •

كنتو : وأنا أدعوها أن تحفظك وترعاك • ( فيينيو  
يودعهما ويختلط في غمار جمهور العامة • تضاء  
ناقذة في منزل كلاوديا ) •

كاتولو : ( مشيراً الى النافذة المضاءة ) كنتو • • هذه هى  
الاشارة المتفق عليها مع فيلنيا ، وهى تعنى أن  
كلاوديا قد توجهت الآن الى بيت مانليو • وأنا  
أريد أن أسبقها الى هناك حتى أكون فى  
استقبالها •

كنتو : اذهب يا كاتولو • وافتح كيانك كله أمام هذه

الماطفة العارمة التي تجرفك •

كاتواو

: ( وهو خارج برفقة كنتو ) لقد سمح لى مانليو  
باستخدام داره من أجل استقبال كلاوديا •  
وقمت أنا بتزيينها بمختلف أنواع الأزهار  
وبتعطيرها بأفخر العطور والزيوت الشامية • فأنا  
أريد أن يكون المنزل جذيرا بمقام حبيتي • وأنا  
أسأل الآلهة أن تمنح مانيلو عطاياها جزاء ما فعل!  
( يخرجان ) •

ابسبيليا

: ( الى جمهور العامة ) ما أشد شماتتى فيكم  
أيها الامعات ! بالأمس كنتم تملأون أفواهكم  
باسم قيصر • وقد تبين اليوم أننا كلنا لسنا الا  
عبيدا لمامورا •

فورير

: ( فى لهجة استخفاف وعدم اكتراث ) باه ! •••  
هذه مبالغات كاتولو • أنا لا أنفى أن كلامه  
يعجبني • ولكنه كثير التهويل • ( يدخل تيتينو  
بهيئته المعتادة متسولا شامخ الأثف شديد  
الكبرياء والتعالى ) •

تيتينو

: أيها الرومان الكرماء • أنا محتاج الى صدقاتكم  
حتى أحافظ على حياتى الغالية • فلا تدعوني  
أفقد الثقة فى كرمكم وحسن جواركم •

( يمد يده ويمر على جمهور العامة من رجال ونساء ، فيناولهم بعضهم صدقاتهم ويمتنع آخرون ) •

فيبيو : لقد فتح كاتولو عيونكم على الحقيقة • أما ما قالته ابسيليا فهو صحيح والخطأ خطأكم قبل كل شيء •

فوريو : خطأنا نحن ؟ وأنت أيها العبد بأى حق تأتي لكى تنتقدنا وتحمل على ما نقول أو تفعل ؟

فيبيو : بحق أنني لم أبع صوتي مثلكم • وإن كان ذلك ربما يرجع الى أنه ليس لى صوت أبيع ، إذ أن أمثالى ليس لهم حق التصويت •

فوريو : أما أنا فقد أعطيت صوتي لقيصر • ولكنى لم أتلق على ذلك أى ثمن • فلم يبذل لى أحد ولا درهما واحدا •

ابسيليا : ولا درهما واحدا ! أليس كذلك ؟ اذن فلسنا نعرف كيف دبرت أمرك حتى تملأ بطنك من السمك بعد الانتخابات ؟ وأنت الذى لم تكن من قبلها تشتري بمالك ولا سردينه واحدة • ( متوجهة الى السماك ) أليس ما أقول صحيحا ؟

أجب ، فقد رأينا نحن جميعا ذلك بعيوننا •

السماك : أنا لا أنكر أن مبيعاتي من السمك قد زادت  
بنسبة كبيرة بعد انتهاء الانتخابات ولكن لم  
يعد على ذلك بشيء من الربح • اذ لم تمض  
أيام حتى أرتفع ثمن السمك الذي يبيعه لنا  
الموردون ارتفاعا فاحشا •

أصوات من : وما سبب ذلك ؟  
الجمهور

السماك : قبل الانتخابات كنت أنشتره بنفسي من  
الصيادين • أما الآن فانه هو ( يشير بيده اشارة  
ذات مغزى ) الذي يحتكره وعلى أن أشتريه  
منه عن طريق سماسرته •

بائع العطور : هو يقول الحقيقة ، وذلك يشبه ما وقع لى  
أيضا • فقد كنت قبل الانتخابات أستورد العطور  
بنفسي • أما الآن فهو الذى يستورد كل ما  
يحتاج اليه السوق • على وعلى أمثالي أن  
يشتروا منه حاجتهم بسعر أعلى •

بائع الحلوى : وأما أنا فقد صفت تجارتي ، اذ ليس فى وسعى  
أن أنافسه • ويبدو لى أنه لم يبق أمامى الا أن  
أمر على الناس سائلا صدقاتهم مثل هذا ( يشير

الى تيتينو ) اذ أن هذه هي المهنة الوحيدة التي  
سلمت من سيطرة مامورا •

تيتينو

: ( في لهجة متخذة ضاغطة على مخارج الحروف  
كما لو كان أستاذا يلقى درسا • ) بل أنت مخطيء  
يا بائع الحلوى • صحيح أن هذا الفرع الذي أتمى  
إليه لم يلق بعد منافسة مباشرة من جانب السيد  
مامورا • ولكن لا تنس أن النقود السائلة التي  
يضعها هو في ميدان التداول بعد كل دورة  
انتخابية تؤدي الى تضخم مالي له أسوأ الأثر  
على أصحاب مهنتنا ، وبهذا تتعرض مصالحنا  
للضرر مثل مصالحكم أتم تماما • فالأسعار  
ترتفع بصورة ملحوظة ولكن الصدقات التي  
تتلقاها تظل كما هي •

صوت من : التبعة كلها فيما أصابنا من ضرر تقع على مامورا •  
الجمهور

صوت آخر : بل على ذنبه أرتوتروجوس الكاذب الذي خدعنا •  
أرتوتروجوس : ( من الداخل وقبل أن يظهر على المسرح ) السجل  
اليومي لأخبار الشعب الروماني !

أصوات من : علينا جميعا أن نقاطعه ولا نسمع الى ما يقول •  
الجمهور وليمتنع كل منا عن دفع درهم واحد لقاء قراءة

ما يصوغه من أكاذيب • لتتبع في ذلك نصيحة  
كاتولو •

أرتوتروجوس : ( داخلا يحمل ألواحهُ وهو يبدو عليه التعب  
والضجر ) أهم أحداث اليوم •• معروضة من  
أجل خدمة الجمهور ذى الذوق الرفيع • فى  
خدمة الرجال النبلاء أصحاب العز الدائم  
والسيدات ذوات الجمال الخالد ممن يشرفننى  
كل يوم برغبتهن فى استطلاع كل خبر جديد !  
وبشمن زهيد ! •••• خمسة دارهم فقط من أجل  
قراءة أخبار السياسة •

فوريو : ( فى سخرية ) الخبيث قد رفع السعر مرة أخرى  
••• يبدو أنه أصابه الجنون •

أرتوتروجوس : وما ذنبى أنا اذا كانت جميع الأسعار قد ارتفعت  
يا سيدى الضابط الكريم • ولكن قيصر وعد  
باتخاذ الاجراءات الكفيلة بخفض الأسعار •  
اقرأوا أخبار ذلك بالتفصيل • فسوف تجدونها  
هنا •

أصوات من : قيصر متواطئ مع مامورا ، وهو الذى يحمى  
الجمهور تجارته وأعماله وتلاعبه فى الأسعار • ومامورا  
تتزايد ثروته يوما بعد يوم على حسابنا نحن

الكادحين • مامورا هو المتسبب في بؤسنا  
وشقائنا • ليسقط مامورا !

أرتوتروجوس : هذا الأمر من تدير كاتولو • أو قد انطلت  
عليكم عبارات هذا الداعية المخرب ناشر الآراء  
الهدامة ؟ انى أحلف لكم ....

أصوات من : اخرج من هنا أيها الوغد ! ( يقذفون  
الجمهور أرتوتروجوس بالأحجار ) يا كلب مامورا ! الشعب  
قد نفذ صبره من الاستماع الى أكاذيبك •  
( يضيقون عليه الحصار ) •

أرتوتروجوس : ( فى جزع وهو يحاول الفرار ) أتقذنى أيها  
الآلهة !

الجمهور : ( وهم ينتزعون منه ألواح السجل اليومى )  
لنحرق ألواح الأباطيل هذه ! ... اقذفوا بها  
فى النار ! ( يخرج جمهور العامة فى صخب  
وثورة ) •

أرتوتروجوس : ( عائدا بعد خروج الجمهور فى حذر وتلصص )  
الحمد للآلهة ! ... لقد ذهبوا ... ( باحثا فى  
الموضع الذى كان يضع فيه ألواح سجله  
اليومى ) ... ولكنهم حملوا معهم ألواح  
السجل اليومى ! هذا انتهاك خطير للحرية ! ...



لحريتي في أن أكتب من الأخبار ما يوافق  
مصلحتي ومصلحة سادتي ! هو عدوان على  
تجارتى .. أعنى عدوان على الديمقراطية ! آه !  
... كم أكره أبوللو اله الشعر وكل الطائفة  
المنتمية اليه ، وعلى رأسها هذا الشاعر كاتولو ،  
اذ لا شك في أنه هو صاحب كل هذا التدبير .  
آه ! ... كم أنا أكرهه وأحسده ! .. كم يحز في  
قلبي كل ما يناله من وصال كلاوديا ! وكم  
أشعر بالغيرة من كل ما تلبسه هي بيدها أو  
تنظر اليه بعينها ... من بشر أو جمادات !  
( يتقدم نحو باب منزل كلاوديا ) هذا الباب  
مثلا ... ( يلمس الباب ) ما أسعدك وأنت تحتوى  
على صورتها كل يوم وهي داخلة خارجة ! ( في  
هذه اللحظة يدخل مامورا دون أن يحس به  
أرتوتروجوس الذى يواصل حديثه العاطفى  
الملتهب ) • لماذا حكم القدر بأن تكون أيها الباب  
أسعد مني ، بل ومن سائر البشر ؟ آه لو انعكست  
الآية فأصبحت أنا أنت وأنت أنا ! ...

مامورا : اذن فأنت الآن تود أن تتحول الى باب ؟ هذا  
حقا هو أغرب ما يمكن أن يصل اليه تفكير أشد  
الناس جنونا ! ...

أرتوتروجوس : ولكنه مع ذلك هو ما وصل اليه تفكير بعض  
الآلهة • ألا تذكر كيف حول كبير الآلهة جوبيتر  
نفسه الى مطر من الذهب حتى يقع في حجر  
محبوبته داناي وبذلك الحيلة استطاع أن  
يخصبها وينجب منها ؟ .... ولكن المؤسف  
هو أن الآلهة وحدها هي التي تستطيع أن  
تتقمص مثل تلك الصور •

مامورا : لا ... ليست هي الآلهة وحدها يا صديقي  
أرتوتروجوس • مامورا أيضا يمكنه أن يفعل  
ذلك ، اذ أن مامورا بدوره بمثابة أحد الآلهة •  
( يخرج من جيبه كيسا ، ثم يملأ كفه منه ويقذف  
الى أعلى ما يستطيع حفنة من قطع النقود الذهبية  
فتنتشر على الأرض ) • هذا هو المطر الذهبي  
الذي تسعى اليه ياداناي !

أرتوتروجوس : قطع من خالص الذهب ! ؟ ( ينحنى على الأرض  
لكي يجمعها في لهفة ) ولكن ... لا أظنك تود  
بعد ذلك اخصابي أو الانجاب مني !

مامورا : لا ... ولكنى رجل أحفظ الجميل وأشكر عليه  
... أنا أدفع لك بهذا ثمنك !

أرتوتروجوس : والذي اتفقنا عليه بشأن كلاوديا ؟ هو أيضا جزء

من ثمنى \*

مامورا : كل شيء رهين بوقته الملائم \* وستكون كالأوديا  
ملك يديك يا بني \* ألا تعرف أن قيصر قد جعلني  
موردا رسميا لكل ما يتطلبه الجيش ؟

أرتوتروجوس : خبر طيب أهنتك وأهنيء نفسي عليه يا مولاي \*  
ولكني لا أملك إلا أن أبلغك خبرا سيئا محزنًا

مامورا : خبر سييء ؟

أرتوتروجوس : أن حوتك الكبير قد بدأ يعسر على الهضم \*  
أعني أن جمهور العامة في طريقه الى التمرد  
والثورة عليك \* فهم يقولون انك تزيد من  
ثروتك على حسابهم \*

مامورا : أهذا هو ما يقولون ؟

أرتوتروجوس : واليوم كان لي الشرف في أن ألقى باسمك  
مطر من الحجارة من الجماهير الغاضبة \* وكانوا  
يهتفون : « الموت لمامورا ! » ...

مامورا : ( في حيرة ووجوم وقد فاجأه الخبر ) أوه ! ..  
هبيني عونك أيها الآلهة حتى أصدق ما أسمع  
كيف يصل نكران الجميل الى هذا الحد ؟  
أهكذا يدفعون لي كل ما بذلت من تضحيات ؟

أنا ... الذى أقوم بتعبئة شبابنا وتسليحهم ثم  
ارسالهم فى جيوش الامبراطورية لكى يدافعوا  
عن الحرية فى مختلف بقاع العالم ؟!

أرتوتروجوس : ( فى رنة سخريه ) حقا انك الضحية المسكينه  
لهذا الجمهور الجاهل يا مولاي •

مامورا : ( مواصلا فى لهجة من يوشك على البكاء ) هذا  
هو حظي والقدر المكتوب على ياأرتوتروجوس  
العزیز ! ....

أرتوتروجوس : نعم • وعليك أن « تشكر » هذا الحظ لذلك  
الشاعر كاتولو ، فهو صاحب الفضل فى هذا  
الشعور الجديد الذى تحس به الجماهير  
نحوك •

مامورا : كاتولو ؟ هذا العدو اللدود لنظام الحكم  
الرومانى ؟ !

أرتوتروجوس : فى يدك أنت وحدك أن تمنع هذا الداعية المخرب  
من مواصلة تهديده لأمن الجمهورية وسلامها •  
وتهديده فى الوقت نفسه لنظام « هضمك » لما  
تأكل من وجبات • واعرف أن خير طريقة تكفل  
لك منع الجماهير من العواء والصراخ هى ملء  
أفواهها • لماذا لا تأمر بتوزيع مقدار من القمح :

عشرة أمداء عن كل رأس مثلا ؟ لقد كان ذلك  
من جملة الوعود التي قطعتها على نفسك  
للجماهير في أثناء الانتخابات •

مامورا : ولكن المعركة الانتخابية قد مضت وانتهت •  
وقد اعتدت من هذه الجماهير أن يأكلوا القمح  
ثم يطالبوا بالمزيد •

أرتوتروجوس : أضف الى ذلك عشرة أرطال من الزيت لكل  
رأس وقد كان ذلك أيضا وعدا آخر بذلته لكل  
من يعطى مرشحك صوته • وأنت تعرف أن  
الآلة التي تشبع من الزيت تكف عن الصرير  
والصراخ •

( في هذه اللحظة تدخل فيلنيا وإبرا كل  
منهما من إحدى جهات المسرح فاذا تلاقيا  
تبادلتا التحية ووقفتا تخوضان في حديث  
غير مسموع )

مامورا : لا ••• لا ••• هذا أسوأ ••• ليس من الحكمة  
أن نوزع عليهم زيتا ••• الا اذا كان زيتا مغليا •  
أرتوتروجوس : قدم لهم اذن عروضاً وحفلات مسرحية هزلية ،  
فهي طريقة مجربة في الهائهم وشغلهم •

مامورا : أليدك فكرة عن عرض هزلي يكون حقا ملهيا

مضحكا ، بشرط ألا يتكلف الكثير من النفقات ؟

أرتوتروجوس : ليس هناك أكثر اضحكا وتسلية من خطب ممثلى أقاليم الامبراطورية وسفرائها حينما يقدمون الى روما . والمساكين مستعدون دائما لاتفاق كل ما يملكون بل وأكثر مما تسعه طاقاتهم لكى لا يفقدوا هذه الفرصة : فرصة الحديث والخطابة أمام أهل روما . لماذا لا تحمل قيصر على أن يستدعيهم ويعقد لهم مؤتمرا عاما هنا ؟

مامورا : لا تكن غبيا يا أرتوتروجوس . هذا شيء لا يمكن أن يعود علينا بخير قط . فهم حينئذ ينتهزون هذه الفرصة أيضا لكى يطلبوا مزيدا من النقود من الرومان ، كما هى عادتهم دائما .

أرتوتروجوس : ( وهو يتنبه لوجود أبرأ وفيلنيا فى طرف المسرح ) انتظر قليلا يا مولاي . ألا تراهما ؟ أعنى فيلنيا وأبرأ . هما لوحتان ناطقتان للأخبار ، ومن الممكن أن يوحيا اليّ بفكرة سديدة ، فهما وثيقتا الصلة بسيدتيهما ويعرفان كل أسرارهما الخاصة ( يتقدم أرتوتروجوس نحو الجاريتين فيخاطبهما فى تودد وملاطفة ) أين

تركتما أختكما الثالثة ؟

أبرا : أختنا الثالثة ( تتبادل النظرات في دهشة مع فيلنيا • ثم تضحك ) أسمعت ؟ ياله من خفيف الظل !

فيلنيا : أولا لسنا بأختين ••• ثم انه ليس لنا أخت  
ثالثة •

أرتوتروجوس : أوه ••• اعذراني على خطأي ! لقد التبس عليّ الأمر ، فحسبتكما اثنتين من الهات الظرف والرقّة الثلاث اللاتي يذكرن في الأساطير • فالحق أنكما ساحرتان حقا ••• بل ان سحركما جدير بأن يدخل السرور والسعادة الى قلوب الآلهة نفسها •

أبرا : يا لها من طريقة لطيفة لمغازلتنا واطرائنا •

فيلنيا : حقا انه لطيف رقيق ••• وهو بعد ذلك ذرب اللسان متوقد الخيال • من كان يقدر ذلك ؟

أرتوتروجوس : أتقولين هذا لأنك تستبعدين صدور مثل هذه الكلمات من شخص دميم الصورة مثلي ؟ أنت على حق • فانه لا ينقصني الا القليل لكي أتحوّل الى مسخ من مسوخ الطبيعة • ولكن

المسوخ اذا رأت أنفسها في محضر حوريات  
الفردوس قادرة على أن تصوغ من ناياتها  
ألحانا عذبة رائعة لا يقدر على الاتيان بها البشر.

الجارتیان : ( وقد أطربتهما كلمات أرتوتروجوس ووقعت  
منهما موقع الرضا ) : آه ! ...

فيلنيا : أسمعت ما يقوله يا أبرأ ؟ ( ثم مضيئة في لهجة  
زهو وافتخار ) انه يتكلم هكذا لأنه ليس من  
الغريب أن يصدر مثل هذا الكلام عن اغريقى  
... مثلى !

أبرا : لابد أنه شاعر .

أرتوتروجوس : ( في لهجة عنيفة كأنما وجهت اليه لطمة ) لا ...  
لا يا سيدتى ! وحش أو مسخ اذا أردت أن  
تصفيني بذلك . أما شاعر فهذا مالا يمكن أن  
أقبله . فأنا أكثر الناس بغضا لأبوللو . ( ثم  
متوجها الى فيلنيا ) ولكن كيف عرفت أنى  
اغريقى ؟

فيلنيا : أنا أعرفك من قبل . فأنت بائع الأخبار . ان  
الذى يراك مرة لا يمكنه بعد ذلك أن ينساك .

أرتوتروجوس : أعرف ذلك . فأنت تقصدين صورتي المنفرة ،



اذ هي من القبح والدماة بحيث ...

فيلنيا : ( مسارعة بمقاطعته ) أوه ! ... معذرة ! لم  
أرد بذلك ...

أرتوتروجوس : لا تزعجى نفسك بالاعتذار .... فهو شيء  
لا قيمة له \* وأنا متعود على سماع مثله \*  
وبمناسبة ما ذكرته من الأخبار ، يبدو لي أنكما  
كنتما تتحدثان عن شيء مهم مثير \*

أبرا : هي فلينيا ... كانت تحدثني بأن ... ( تردد ) \*

أرتوتروجوس : ( في تلهف ) ماذا ؟ ... ماذا ؟ ...

أبرا : أن كلاوديا ... ( تعود الى التردد ) \*

أرتوتروجوس : أن كلاوديا ... ماذا ؟

أبرا : ... سوف تستشيط غضبا !

أرتوتروجوس : يا للسموات ! ولماذا ؟

فيلنيا : لان أوريليا ... ( تعود الى التعلم ) \*

أرتوتروجوس : ( وقد تزايد فضوله وتلهفه ) أم قيصر ؟ ! ...  
( مخاطبا نفسه ) يا له من خبر ! ... لابد أنه  
سمكة سمينة !

فيلنيا : أوريليا لن تسمح هذه السنة لكلاوديا بالاشتراك

في الاحتفالات الدينية التي ستقام بمناسبة  
القداس الخاص بالهة الخير •

أرتوتروجوس : ( وقد استشاره الخبر ) ياالصواعق جوييتر ! أو  
ذلك ممكن ؟

أبرا : أوريليا تقول ان ذلك يرجع الى أن كلاوديا  
بسلوكها الشائن المخل بالآداب انما تهين حرمة  
أمنا المقدسة •

أرتوتروجوس : أهذا هو ما تقول ؟ ياغيرة العجائز ! انهن  
يعدن متشدات متعصبات حينما تجف في  
نفوسهن ينابيع الحب !

أبرا : ولكن الحقيقة هي أن بومبيا ••• ( تتردد في  
أنهاء العبارة ) •

أرتوتروجوس : ماذا ؟ هناك أيضا شيء عن بومبيا ؟ ماذا •••  
أكملي •

أبرا : أن بومبيا و ••• ولكن بحق الالهة جونو  
لا تديعا هذا الخبر •

فيلنيا : أما من ناحيتي فلا تخشى شيئا • فأنا لا أعرف  
أحدا في روما •

أرتوتروجوس : ولا من ناحيتي • فلعلك تعرفين أن الكتمان

والحذر هما أول ما يجب أن يتحلى به المشتغلون  
بمثل مهنتي •

أبرا : ( في لهجة غامضة كمن يدلي بسر خطير ) بومبيا  
وبوبليو •••

أرتوتروجوس : نعم ! نعم ! ••• فهمت ••• ولكن ماذا بينهما ؟

أبرا : بومبيا هي خلية بوبليو !

فيلنيا : لا ••• مستحيل ! •••

أرتوتروجوس : بحق جميع الآلهة والآلهات ! ان هذا الخبر  
يساوى العالم بأسره • اذن فأخو كلاوديا وزوجة  
قيصر ••• ( يشير بيده اشارة يعني بها العلاقة  
الغرامية بينهما ) وهل تعلم بذلك أوريليا أم  
قيصر ؟

أبرا : علم اليقين ••• لا • ولكنها تساورها الشكوك •  
ولهذا فهي عازمة على أن تلازم بومبيا ولا تتركها  
لحظة واحدة خلال الاحتفالات بقداس الهة  
الخير •

أرتوتروجوس : ولكني لست أفهم السبب في هذا القرار • فان  
جбин قيصر القنصلي في مأمن من أن تزينه القرون  
خلال أيام الاحتفالات الدينية • اذ من المعروف

أنه لا يمكن لأى رجل ان يقترب من المعبد أو  
القصر الذى تقام فيه الاحتفالات • وسيكون فى  
هذه السنة هو قصر قيصر نفسه •

فيلنيا : ولا حتى قيصر نفسه ؟

أبرا : التقليد المتبع هو ان يخرج من المكان الذى يقام  
فيه القداس جميع الرجال، بل ان هذا الأمر يطبق  
حتى على التماثيل والصور التى تمت بأدنى صلة  
الى الذكور •

أرتوتروجوس : وطبيعى أن يسرى ذلك على قيصر نفسه ، ( ثم  
مضيفا فى تخايل طافح بالتعريض ) ولو أنه اذا  
قدرنا الأمر من وجهة نظر أخرى فانه قد يكون  
من حقه حضور الاحتفالات ••• نعم ••• كل  
مايتم بصلة الى الذكورة يحرم عليه دخول المعبد  
••• حتى ذكور الحشرات نفسها !

مامورا : ( على بعد وهو يتسمع للحديث ) ما أحد لسانك  
أيها الخبيث ! حتى قيصر نفسه لاينجو من  
تعريضك اللاذع !

أبرا : ( وقد سمعت صوت مامورا دون أن تراه •••  
تصرخ فى فزع ) أنقذيني يا جونو ! يبدو أن  
أحدا سمع ما أقول !

- فيلنيا : نعم ! ... كان هذا صوت رجل !
- أرتوتروجوس : هو صوتي أنا ... أأست رجلا ؟
- أبرا : يا للمصيبة ! ... لا بد أن يحل بي أقسى العقاب  
( تخرج هاربة فى ذعر ) •
- فيلنيا : ( تدقق النظر الى حيث وقف مامورا ) : مامورا !  
... أنقذيني أيتها الآلهة ! ( تهرب بدورها ) •
- أرتوتروجوس : ( متوجها الى مامورا ) لقد أفزعت هاتين الحمامتين  
يامولاى ولكن ... لا بأس ! فقد تركنا بين  
يدى ريشا بديعا لا يقدر بئس • اسمع : لدينا  
مادة يمكن أن نستغلها فى أثارة فضيحة  
مجلجلة ! ...
- مامورا : أعازم أنت على اذاعة خبر العلاقة بين بومبيا  
وبوبليو فى « السجل اليومي للأخبار » ؟
- أرتوتروجوس : صبرا يامولاى ! لا تتعجل ! فكل شيء رهين  
بوقته الملائم كما سبق لك أن قلت لي • قبل  
ذلك يجب علينا أن نفكر فى حيلة يترتب عليها  
ادخال بوبليو فى بيت قيصر ثم مفاجأته هناك •
- مامورا : وكيف يمكن ادخاله الى بيت قيصر ؟ أنسيت  
الحراسة المشددة على القصر ، وخصوصا فى هذه

الأيام بمناسبة قرب الاحتفالات الدينية بالهبة  
الخير ؟

أرتوتروجوس : الاحتفالات الدينية ! ... ( في صوت مفاجيء  
كما لو كان قد عثر على شيء ) لقد خطرت لي  
الفكرة ! ياله من تدير هائل ! سوف يتزلزل له  
جبل الأوليمب نفسه !

مامورا : أي فكرة تجول برأسك ؟

أرتوتروجوس : فكرة هائلة ! فضيحة ضخمة لا مثيل لها ! ستنتسى  
عامة الشعب كل شيء عن صفقاتك وتجاراتك  
... سينسبون خطب كاتولو الرثانة وماثر  
اجناثيو الاسباني في ميادين المصارعة ... بل  
سينسبون تاريخ روما كله ! ... وسيعود نظام  
هضك الى مجراه الطبيعي في هدوء ويسير ،  
بينما السمكة الكبرى مستغرقة في أعماق النوم  
في قاع بطنك . هذه هي الفضيحة التي كنا  
نحتاج اليها .

مامورا : ( نافذ الصبر ) ولكن بحق جميع الآلهة ...  
دعك من هذه المقدمات و اشرح لي تفصيل هذه  
الخطبة .

أرتوتروجوس : سيتمكن يوبليو من اقتحام قصر قيصر في ليلة

الغد . . . خلال الاحتفالات والطقوس الدينية  
المقامة لالهة الخير .

مامورا : ( في خيبة أمل ) وهل هذه هي خطتك العبقريّة  
أيها المهرج الرقيق ؟ ان بوبليو رجل .

أرتوتروجوس : نعم . هذا هو ما يبدو ، على الرغم من أنه من  
طبقة البنلاء . ولكنه يستطيع الدخول متسكرا في  
ملابس امرأة . وهو على كل حال يمكن أن  
يختلط بالنساء دون أن يسهل تمييزه اذا قدرنا  
جمال طلعتة ووسامته .

مامورا : في ملابس امرأة ؟ ( فترة صمت ) لا بأس بالفكرة .  
أرتوتروجوس : وبهذا سنترك كاتولو سادرا في خطبه الرنانة  
التي لن يسمعها أحد غيره . . . هل تستطيع أنت  
أن تقنع بوبليو بأن يتنكر في زي امرأة ويخوض  
هذه المغامرة ؟

مامورا : سأقنعه . هذا شيء لا يستعصي عليّ بغير شك .  
أرتوتروجوس : اذن فلنبداً العمل من الآن . كل منا في ميدانه .  
أما أنا فسأبدأ بإعداد خبر الفضيحة الكبرى التي  
ستقع خلال الاحتفالات الدينية .

مامورا : ( في دهشة ) كيف ؟ أتستطيع رواية الأحداث

قبل أن تقع ؟

أرتوتروجوس : أنا أعرف مهنتي على خير وجه • المهم ليس هو رواية الأحداث ، ولكن سبق الآخرين الى روايتها ، وعلى النحو الذى يتفق مع ما نسعى اليه من أغراض • سترى أنت ذلك • انى أتصور الآن كيف سينثال القراء للتهافت على لوحات سجلي اليومي كما ينثال الذباب على العسل • لتوقفنا الآلهة فيما نحن مقدمون عليه • (يخرج) •

مامورا : ( يتأمله قليلا وهو فى طريقه الى الخروج متابعاً اياه بنظره ) آه ! ••• أرتوتروجوس ••• ما أعجزني عن دفع تمنك مهما أجزلت لك فى العطاء ! ••• كم أحتقرك ••• ولكن ••• كم أنت مفيد لي ! ( يتحرك نحو بيت كلاوديا ) والآن ••• لنعمل على اقناع بوبليو •

ابسيليا : ( من الداخل يسمع صوتها وهي تنادى قبل أن تظهر على المسرح ) عندي أحجية للحب ! ••• وصفات لاختصاب النساء العواقر ! ( تدخل المسرح ) استعداد كامل لتوليد الحوامل ! ••• وصفات لاجهاض ( تتشاءب ) آه ! ••• ياله من يوم مجهد : روح واحدة أتيت بها الى هذا



العالم ، وروحان ألقيت بهما الى العالم الآخر •  
وأما الأجر فقد كان دينارين عن كل عمل من  
هذه الأعمال •

( تجلس فى تشاقل على احدى سلالم الدرج ،  
وتتمطى فى تراخ ، ثم تستعد للنوم ) أنا أستحق  
الآن قسطا من الراحة ( تخذل الى النوم ) •

( تدخل كلاوديا المسرح فى خطوات سريعة ،  
وهى يبدو عليها الغضب وتوتر الاعصاب ،  
ومن ورائها كاتولو )

كاتولو : ولكن ... كلاوديا ، حبيبتى ! كم كم مرة أقول  
لك ان هذا الذى تقولين عما بينى وبين «كنتيا»  
شيء لا صحة له ؟ بأى ألفاظ تودين أن أعبر  
لك عن بطلان هذه القصة ؟

كلاوديا : لا يمكن أن تكون هذه القصة باطلة بعد أن  
رددتها روما كلها • وبعد أن أصبح العامة —  
العامة التى لا تكف عن التمدح بها والتودد اليها —  
لا شغل لهم الا تكرارها متلذذين بها • وأنت  
تعلم بهذه المناسبة أن هؤلاء العامة يكونون لي  
الكراهية والبغض !

كاتولو : هو الحسد • لأنك أجمل من فى روما من نساء ،  
لأن وجودك فى أى مكان تظهرين فيه كنفيل بأن

يخرس الألسنة ويدير الرؤوس •

كلاوديا : ما كان أسعدني من قبل وأنا أسمع مثل هذه  
الكلمات منك • كانت ألفاظك بالنسبة لي كندی  
الصباح يرف على روعي المعذبة الحزينة •  
( تتهد تنهدا حارا عميقا ) أما الآن ... فأنا  
أعرف أنك تقدم مثل هذه الكلمات أيضا قربانا  
بين يدي كنتيا •

كاتولو : أقسم لك بكل لآلهة ... لقد سبق أن قلت  
لك ...

كلاوديا : ( تقاطعه ) أنت أعلنت على رؤوس الملأ وفي كل  
مكان عن اعجابك بها •

كاتولو : لماذا تعودين كل مرة الى إثارة هذا الموضوع ؟  
مع أنني سبق أن قلت لك ...

كلاوديا : ( تعود الى مقاطعته ) لا بد أنك تحبها أكثر مما  
تخبرني أنا ، مادمت قد وصفتها بأنها أجمل امرأة  
في روما •

كاتولو : ( في نفاد صبر ) أوه ... جوييتريا كبير الآلهة !  
أنزل عليّ صواعقك لو كنت كاذبا ! لم أكن  
أعرف أن الكلمات تنمو أيضا وتتوالد كما لو

كانت كائنات حية • أنا لم أهب الحياة الا لدودة  
صغيرة • كل ما قلته هو أنني أعترف بأن كنتيا  
ليست دمية •

كلاوديا

: يافرحة العامة وشمااتهم في الآن ! انهم يضحكون  
مني ويقولون انه من الطبيعي أن تهيم أنت حبا  
بكنتيا ... اذ أنها فتاة في مقتبل الشباب ...  
في مثل سنك •

كاتولو

: انني لم اسمع قط في حياتي نسيمة أحط من  
هذه !

كلاوديا

: منحة ؟ أنا ؟ ...

كاتولو

: لا ... لا ... بحق كل الآلهة ! لا تسيئي تأويل  
كلماتي • أنا أعني هذه النسيمة وأولئك الذين  
نفخوا الروح في تلك الدودة الصغيرة ثم غذوها  
حتى ساقوها بعد ذلك اليك وقد تحولت الى  
حية سامة هائلة !

كلاوديا

: نعم ... حية لا تجرؤ أنت الآن على قطع رأسها •

كاتولو

: وكيف تريدني لي أن أفعل لكي أقضي عليها ؟

كلاوديا

: أنت رجل لاتنقصه الأسلحة الماضية • فأنت  
شاعر ! ... ولكن ... لا ... فأنا أعرف أنك

لن تفعل •

كاتولو : هل ما تطلبينه اليّ هو قصيدة شعريا كلاوديا ؟  
سأقوم بنظمها ••• بل سأنظم ألف قصيدة اذا  
كان في ذلك ما يزيل شكوكك وأوهامك •  
سأصبح في الدنيا كلها معلنا أنه ليس في العالم  
كله امرأة أجمل منك •

كلاوديا : ليس هذا هو ما أريد • ولكن أنا أعرف أن كنتيا  
بالنسبة لك •••

كاتولو : كلاوديا ••• بحق الهة الجمال أفروديت •••  
لا تعودى الى الخوض في هذا الموضوع •

كلاوديا : ( فى دلال ) اذن ••• ستنظم هذه القصيدة ؟

كاتولو : نعم • سأفعل • ستكون قصيدتي منديلا أبدع  
نسجة وتطريزة لكي يجفف دموعك الغالية •  
سأعلن على الناس جميعا غرامي المحموم بك  
ياحييتي كلاوديا حتى يعرفها لا البشر وحدهم  
بل الآلهة أنفسهم !

كلاوديا : ( فى رقة ) ستجعلني بذلك أسعد نساء العالم كله  
(لحظة صمت تواصل بعدها وقد بدا عليها الضيق  
والكدر من جديد ) ولكن ••• لا ياكاتولو •

هذا شيء مستحيل •

كاتولو : ولم ؟ اذا كانت روجي تواقه الى الصراخ بهذا  
الشئيد •

( ايسيليللا تتحرك من مكانها ، ثم تتمطى  
وتتثاوب )

كلاوديا : لا يا حبيبي الصغير • • • الآلهة تنكر على الخلود  
الذى تتمتع هي به • اذ لا مفر من أن أبقى كما  
كنت ملهمة شعرك المجهولة التي لا يعرف أحد  
عنها شيئاً : «لبييا» التي تغنيت بها في قصائدك  
دون أن يفطن أحد الى أنها أنا •

كاتولو : آه • • • يا غضب جوييتر الجبار ونقمته ! • • •  
يالي من مغرور منكود الحظ • لقد كنت ناسيا  
أن زوجك يسلبني جزءاً لا يتجزأ من روجي •

كلاوديا : ولكن روجي كلها ملك يديك أنت • صدقني  
• • • أما هو فانه ليس الا زوجي في الظاهر وهو  
مهما بلغت قوته عاجز عن التحكم في روجي التي  
وهبتها لك •

كاتولو : زوجك في الظاهر • ولكن هذا الظاهر هو الذى  
يعتمد به الناس • ومن أجل هذا يجب عليّ أن  
أمتنع عن ذكر اسمك في قصائدى •

كلاوديا : في الحب ليس كل ما كان ظاهرا هو الحقيقي •  
الشيء الوحيد الذي يعتبر حقيقيا هو الشعور  
المستقر في أعماق النفس • ألا يرضيك أن تكون  
أنت المتحكم في أعماق روحي ؟

كاتولو : نعم يا كلاوديا ، ولكن الذي يؤدي بي الى حافة  
الجنون واليأس هو أن أرى نفسي عاجزا عن  
ذكر اسمك مضطرا الى كتمانها والتورية عنه  
باسم أخرى •

( ابسيليا تنهض في تشاقل ، ويحس بها  
كاتولو وكلاوديا فيجفلان ويتطلعان الى  
شخصها في دهشة ، وحينئذ تحاول كلاوديا  
أن تغطي وجهها بالكساء الذي تلقىه على  
كتفها • أما كاتولو فيلف ذراعيه حولها  
لحمايتها • ابسيليا يبدو عليها أنها لاتعير  
التفاتا لهما ، اذ تدير ظهرها في تشاقل وتعود  
الى النداء )

ابسيليا : عندي أحجة للحب ! حيل ومركبات لتخليص  
الزوجات من أزواجهن الغيورين على شرفهم !  
من أرادني فليذهب الى حي «سوبورا» وليسأل  
عن ابسيليا • ( تخرج )

كلاوديا : ( كما لو كانت قد خطرت لها فكرة مفاجئة )  
أسمعت يا كاتولو ؟ حيل لتخليص الزوجات من

أزواجهن الغيورين ! ... ان زوجي ليس  
مخلدا • أتريد أن أبرهن لك على صدق حبي ؟  
آنا على اتم استعداد •

كاتولو : كلاوديا ! الى أى عالم غريب يجبرنا الحب ؟  
أتحيينني أنت حقا يا كلاوديا الى هذا الحد الذى  
تشيرين اليه ؟

كلاوديا : نعم يا كاتولو ... الى حد الجنون ! ( يتبادلان  
قبلة طويلة محمومة • تخرج فى هذه اللحظة  
فيلنيا من دار كلاوديا فى عجلة فتفاجأ بالمنظر ،  
ويبدو عليها الاضطراب لحظة ، ثم تتقدم  
متحنحة • ويستبه الحبيان الى وجودها ،  
فيفترقان )

فيلنيا : آه ... معدرة يا سيدتي ! ... أخيرا عثرت  
عليك هنا بعد أن بحثت عنك فى كل مكان !

كلاوديا : ما هناك يا فيلنيا ؟

فيلنيا : لا ... لا شيء • غير أن سيدى عاد من مجلس  
الشيوخ وسأل عنك ، فهو يريد رؤيتك فى أمر  
عاجل !

كلاوديا : زوجي ؟ ... الآن ؟

كاتولو : ( في غضب وأسف ، مخاطباً فيلنيا ) وهذا هو ما تسمينه « لاشيء » ( الى كلاوديا ) ان استدعاءك على هذه الصورة أشد عليّ من ستة آلاف حربة تمزق جسدي تمزيقا !

كلاوديا : ( في تودد وملاطفة ) أوه ... كاتولو ... حبيبي • اذهب انت الآن حاملاً روحي المعذبة معك ! فأنا أخشى أن يخرج فيلتقي بك هنا •

كاتولو : ( في حمية ) معنى ذلك أن أهرب الآن هروب الجبان ؟ بدلا من أن ...

كلاوديا : ( تقاطعه ) صبراً يا حبيبي ! ... ( لحظة صمت ) اسمع : اذهب الى حي «سوبورا» وأسأل هناك عن ابيليلا •

كاتولو : حسنا ! ... اذا كان ذلك هو ما قضى به حكم الآلهة ...

فيلنيا : ( وقد تزايد قلقها ) معذرة يا سيدي • سيدتي : أنا أخشى أن ...

كاتولو : نعم ... قد فهمت • آه لشقائي ونكد حظي ! لماذا لم تبتلعني ظلمات الجحيم القاسية ؟

كلاوديا : الى الغد يا حبيبي ومالك روحي • (كاتولو يخرج



في حركة سريعة • تنظر كلاوديا في هدوء الى  
فيلينا ثم تقول ( والآن ما الذي حدث حقا  
يا فيلينا ؟ لأنه يمكن لي أن أؤكد أن كينتوسيلر  
لم يخطر بباله أبداً أن يسأل عني في مثل هذه  
الساعة • والا فان هذه ستكون هي المرة الأولى  
ن حياتي •

فيلينا : لا ياسيديتي ••• هو الآن مستغرق في نومه •

كلاوديا : نعم ••• كالعهد به دائما •

فيلينا : الحقيقة هي أن مامورا ينتظر ك منذ وقت طويل •  
ولهذا سمحت لنفسني بتلفيق هذه القصة لكي  
تحضري ••• اذ أن •••

كلاوديا : ( في دهشة ) مامورا ؟ اذن فقد أحسنت صنعا •

( لحظة صمت ، ثم تضيف وهي تتشكى في دلال )

آه ••• الحب يا فيلينا هو خير هبة منحتنا اياها

الالهة • ولكن حبا بغير مال ••• ( اشارة لها

مغزاها ) ان أفروديت نفسها لو لم تتلق عوننا

من ميركوريو اله المال لأصبحت متسولة ! •••

مامورا : ( يخرج دون أن تحس به المرأتان من بيت

كلاوديا ، مدركا العبارة الأخيرة التي نطقت بها

هذه ) ••• والان ها هو ذا ميركوريو بلحمة

ودمه قد أتى اليك يا كلاوديا الفاتنة • اعذريني

اذا كنت قد دبرت تلك الحيلة مستخدما هذه  
الفتاة الذكية من أجل ... ( يشير بيده اشارة  
تعني ابعاد أحد ) \* ( في صوت جاد ) هناك شيء  
مهم جدا أود الحديث معك فيه \*

كلاوديا

: أهم من الحب ؟

: لك أنت نفسك أن تحكمي : ان أوريليا قررت  
هذه السنة أن تستبعدك من الاحتفالات الدينية  
بالهة الخير \* ( فيلنيا تجفل ويبدو عليها الخوف ) \*

مامورا

: ( وقد فاجأها الخبر \* في غضب ) ومن أخبرك  
بهذا ؟ ( يزداد خوف فيلنيا ) \*

كلاوديا

: ( في لهجة متسمة بالغموض ) حمامة طائرة ...  
( فيلنيا تعود الى الطمأنينة ) \*

مامورا

: ( منفجرة وقد استبد بها الغضب ) أنا أقسم على  
أن يكون انتقامي رهيبا \* ولكني لأعرف بعد  
ما يجب أن أفعل \*

كلاوديا

: لقد فكرت أنا بالنيابة عنك في الانتقام يا عزيزتي \*  
ورببت الأمور بحيث أن أخاك ... ( ينظر الى  
فيلنيا كأنه يشير اليها بالابتعاد ، فتمثل لأمره ،  
ثم يدنو من كلاوديا وينفرد بها ويهمس في أذنها

مامورا

بكلمات غير مسبوقة ) ... فأنت تعرفين أن بينه وبين بومبيا ... ايه ( يشير بيده إشارة يفهم منها أن بينهما علاقة غرامية ) .

كلاوديا

: ( في فرح طاغ وشماتة متوحشة ) صحيح يا مامورا !؟ آه ... يا له من تدبير محكم سيجعلهم أضحوكة الدنيا ! أى انتقام رهيب ينتظرك يا أوريليا ! ... ان الفرحة المسعورة تتملكنى حينما أتخيل وجه أم قيصر حينما تعرف ذلك ... سينشق كبدها من الغيظ ... هذه العجوز الشوهاء التي تنصب نفسها الآن حارسة للفضيلة والشرف ! ... ( في إشارة تدعو بها مامورا الى دخول دارها ) لندخل يا مامورا . تفضل ... واقبل دعوتى لتناول كأس من نبيذ .

مامورا

: ( ممرا لسانه على شفثيه في تلمظ ) ان نبيذك دائما أفخر من ذلك الذى يشربه باخوس اله الخمر نفسه . تفضلى أنت أولا . ( تدخل كلاوديا تتبعها فيلنيا ) ... ( مخاطبا نفسه وهو يتأمل كلاوديا وهى دالفة الى بيتها ) ... طبق لذيذ هو ذلك الذى تريد أن تحتفظ به لنفسك يا أرتوتروجوس ! ... ولكنى أشك فى قدرتك

على أكله ! ( يدخل ) •

( واجهة قصر قيصر تطل على أحد شوارع  
روما الكبرى • تسمع من داخل القصر  
موسيقى دينية وأغاني جوقة من النساء  
أثناء الاحتفالات الدينية بالهة الخير • الوقت  
ليل والإضاءة خافتة • يدخل أرتوتروجوس  
ومامورا وكلاهما قد وضع على كتفيه عباءة  
ثقيلة )

مامورا : ما هذه الموسيقى الغريبة التي تسمع من بيت  
قيصر يا أرتوتروجوس ؟

أرتوتروجوس : هي دقات الطبول ورنات النايات وضربات  
المدفوف يامولاي • أسمع الآن ترتيل « جوقة  
الأمهات » ؟ انهن يمثلن الآف كاهنات الاله  
ديونيسوس •

( تتوقف الموسيقى والأغاني فجأة • وتمر  
لحظة صمت ثم تصرخ جوقة الأمهات في  
أصوات عالية هستيرية )

جوقة الأمهات : ايفوهية ! ايفوهية ! ايفوهية ! ( لحظة صمت )

مامورا : وهذه الصرخات الحادة ••• ماذا تعني ؟

أرتوتروجوس : انها تبشيل للحظة التي شرع فيها « أتييس » في  
غرامة المجنون « بسيبيلس » في التضحية برجولته  
قربانا لالهة الخير • الحقيقة أنني لا أحسده على  
ما فعل ••

جوقة الأمهات : ( من جديد ) ايفوهية ! ... ايفوهية ! ...  
ايفوهية !

أرتوتروجوس : لا بد أنهن الآن منهنكات في استخراج القرابين  
المقدسة من سلة الطقوس حتى يقدمن لها  
الصلوات • لو كنت في مكانهن لما خطر ببالى أن  
أصلي أو أتعبد لمثل هذه التفاهات الخرافية •  
مامورا : بحق ميركوريو ! ... ولا أنا !

( تعود الموسيقى والترايل الى المزف  
والانشاد )

أرتوتروجوس : اتفهم الآن لماذا لا يسمح لأى رجل بأن يخضر  
الاحتفالات المخصصة لعبادة الهة الخير ؟ ان  
« اتيس » بعد تضحيته برجولته قد تحول الى  
جارية ...

مامورا : جارية ؟

أرتوتروجوس : نعم ... جارية لالهة الخير ... للأم الكبرى  
... وفي هذه اللحظة تحول كل من له صفة  
الذكورة من المخلوقات والاشياء الى الأنوثة في  
غابات « الدندم » العليا • انني أتصور ما يمكن  
أن يحدث لأى رجل يخطر بباله أن يدنس  
احتفالات الهة الخير بوجوده ... اذ توقع عليه  
في الحال نفس العقوبة التي وقعها أتييس على  
نفسه بيده ...

مامورا : مثل بويوليو مثلاً ؟

أرتوتروجوس : مثل بويوليو ... ولو أني أظنه لا يخسر كثيراً  
لو وقع عليه مثل هذا العقاب .

مامورا : بهذه المناسبة ... هل رأيت أبراً ؟

أرتوتروجوس : نعم . وأسقطت بين يديها قطع النقود التي  
أعطيتني أنت من أجلها .

مامورا : وكم بقي بين يديك أنت منها ؟

أرتوتروجوس : من يدى أبراً ؟ ولا قلامة ظفر ... فاني لم  
ألمسها .

مامورا : أنت في الحقيقة من الذكاء بحيث تعرف كيف  
تتصنع البلاءة في الوقت الملائم . أنت تعرف أني  
لم أقصد يدى أبراً بما أقول . وانما يدىك أنت  
من قطع النقود .

أرتوتروجوس : ( في كبرياء كأنما جرحت كرامته ) أوه ...  
يا مولاي ! أنا أحلف بكل الآلهة ...

مامورا : ( مقاطعاً ) دعك من هذا . هل شرحت لأبراً ما  
يجب عليها أن تفعل ؟

أرتوتروجوس : أنا لقنتها الدرس كاملا بكل تفاصيله • ولك أن  
تطمئن على كل شيء •••• ( يفرك  
يديه في اغتباط ) لست أظن أن ذئبة روما عوت  
خلال القرون الستة الماضية منذ انشاء المدينة  
كما ستعوى طربا في هذه الليلة ! سيكون  
للفضيحة دوى هائل يتردد في كل مكان !

( يظهر على المسرح بوبليو بولسر متخفيا في  
زى النساء ويتقدم الى بيت قيصر وهو  
يتلفت حواليه في حذر • مامورا  
وأرتوتروجوس يسارعان بالاختفاء )

مامورا : ( في همس ) ••• امرأة !

أرتوتروجوس : ولكنها تمشى مشية الرجال ••• هو بوبليو ••  
ليس في ذلك شك ! ( بوبليو يقترب من باب  
القصر في حذر شديد ) •

مامورا : أترأه سيتمكن من الدخول ؟

أرتوتروجوس : لقد وعدتني أبرأ بأن تترك باب القصر مفتوحا  
من الداخل دون أن تقفله بالمزلاج • ( بوبليو  
يعالج اباب ويدفعه فينفتح أمامه • يظل برهة  
ناظرا حواليه في حذر ثم ينسل في خفة الى  
الداخل ) • ألا ترى كيف يجرى كل شيء على  
نحو مارسمننا ودبرنا ! والآن ستفطن أبرأ الى

دخول بوبليو ولكنها ستتجاهله وتتصنع الغفلة عنه • ثم تتقدم منه وتدعوه الى الرقص كما لو كان امرأة تقوم بدور الكاهنة مثلها • فاذا امتنع عن الاستجابة لها ألحت عليه حتى تستطيع بطريقة أو بأخرى •••

( يتوقف أرتوتروجوس عن الكلام بينما تشتد الاضاءة من وراء الستار الذى يمثل واجهة قصر قيصر ، ويبدو هذا الستار شفافا يستطيع النظر أن يميز من ورائه منظر الاحتفال الدينى فى داخل القصر • النساء القائمات بدور الكاهنات واقفات فى صفوف على جانبى المسرح وفى الوسط ترى بوبليو وأبرا ، وهى ترقص حوله داعية اياه الى الرقص بينما هو يحكم القنصاع على وجهه • يحاول بوبليو أن يتجنب دعوتها له ، ولكنها تلح عليه وهى تدور من حوله فى رقصتها • أثناء ذلك تسمع الموسيقى وأصوات الكاهنات فى ترتيبها كستار خلفي لحركات بوبليو وأبرا • مامورا وأرتوتروجوس مترويين فى ركن المسرح وهما يتطلعان فى قلق وفروغ صبر )

مامورا : الوقت يمضى ولم يحدث بعد شىء

أرتوتروجوس : صبرا يا مولاي ••• صبرا •

( أبرا تقترب أخيرا من بوبليو المتزىي )



بملايس امرأة ، وتتمكن من الامساك بيده  
فيقع عن وجهه طرف العباءة التي تقنع  
بها ، وحينئذ يحاول تغطية وجهه بيده  
الأخرى بينما يجتهد في الافلات من بين يدي  
ابرا وأخيرا يصيح )

بوبليو : لا ... اتركينى ... أنا لا أريد الرقص !

ابرا : ( كذا لو كان الصوت قد فاجأها وقد توفقت  
عن الرقص ) أى صوت أسمع ؟ ( تصرخ في  
فزع ) شئ ، فظيح ! تدنيس للمعبد ! صوت  
رجل ! ... رجل ! ... رجل اقتحم المعبد في  
أثناء الاحتفالات !

(تتوقف الموسيقى والأغاني فجأة • التوتر  
يسود المشهد • بوبليو يذرع المسرح جاريا  
في طريقه الى الهرب )

أرتوتروجوس : اجر يا بوبليو ! ... اجر قبل أن تتحول الى  
جارية لسبيلس مثل أتيس !

أوريليا : ( من الداخل قبل أن تظهر على المسرح ) ليتوقف  
الاحتفال ! ولتحفظ القرايين المقدسة في سلة  
الطقوس ، ولتغط السلة في الحال ! وائتوني  
الآن بهذا الرجل ! ... ابعثوا عنه في كل مكان !  
وليوقع عليه العقاب الرادع الجدير بجريمته  
المروعة ! ...

أرتوتروجوس : أسمع يا مولاي ؟ ! هذه هي الفضيحة الكبرى  
التي رسمناها قد وقعت كما قدرنا •

امراة ١ : لقد هرب مدنس المعبد من الباب •  
( من جوقة الأمهات )

أوريليا : ( من الداخل ) ومن التي فتحت الباب ؟ ( تظهر  
أوريليا ومعها بومبيا وأبرا وبعض الكاهنات وهن  
يضعن على رؤوسهن تيجانا من ورق الشجر وفي  
أيديهن فروع خضراء على غرار الهيئة التي يمثل  
بها باخوس اله الخمر ) •

أصوات : ( من كاهنات جوقة الأمهات ) الويل لمدنس  
المعبد ! الويل له ! •

امراة ٢ : لقد تعرفت على الرجل •

أوريليا : ومن هو ؟ •

امراة ٢ : بوبليو بولسر •

اصوات : ( من الكاهنات ) بوبليو بولسر ! ؟ •

أوريليا : ( تنظر في ريبة وتشكك الى بومبيا ) كان عليّ  
أن أتوقع ذلك •

بومبيا : بوبل ••• ! آه ! ••• ( يغشى عليها وتوشك  
على السقوط الى الأرض لولا أن أبرأ تسندها  
بذراعيها ) •

أبرأ : لقد غشى على بومبيا •

امراة ١ : ( وهي تهرع لاسعافها ) ربما كان ذلك من  
الخوف ! •

امراة ٢ : ( مسرعة لاسعافها كذلك ) أو من الغضب ! •

أوريليا : ( محاولة تغطية الموقف وتقليل أهميته ) أو  
بسبب الحر الشديد • بومبيا تشكو دائما من  
ارتفاع حرارتها ( لحظة صبت ) ان روما لم تشهد  
في تاريخها تدنيسا لمقدساتها أجراً مما حدث  
الآن ! •

امراة ٢ : سيعرف زوجي اليوم بخبر ما حدث •

امراة ١ : وزوجى أنا •

امراة ٣ : وزوجى كذلك • لا بد أن تعقد المحكمة العليا  
جلسة لمحاكمة بوبليو •

امراة ١ : نعم • عليه أن يقدم حسابا عن تدنيسه المشنوم  
للمعبد •

امراة ٢ : كيف يستطيع رجل أن يعرض نفسه هكذا  
لغضب جميع الآلهة ؟ •

أوريليا : أنا أقسم بجوبيتر كبير الآلهة وبجونو زوجته  
التي أدين لها بتقديس خاص باعتباري أما لقيصر  
أن المجرم لن يفلت من العقاب • لنعمل من الآن  
على اعداد الكئوس المقدسة للقرايين في انتظار  
توقيع العقاب على مدنس المعبد • ( تدخل ومن  
ورائها كاهنات نجوة الأمهات ) •

بومبيا : ( بعد أن أفادت من غشيتها بصوت ضعيف  
متهالك ) آه ••• بوبليو ! لو أنني كنت اعرف  
••• ( تدخل متحاملة على نفسها بينما تساعد  
أبرا وبعض النساء الأخريات • الضوء المسلط  
على داخل قصر قيصر يخفت بسرعة ويعود المنظر  
كما كان أولا : أي واجهة القصر • يبقى على  
المسرح مامورا وأرتوتروجوس وحدهما ) •

أرتوتروجوس : ( فاركا يديه في اغتباط ) تم كل شيء يامولاي !  
أتصور مدى ضخامة الفضيحة ودورها في روما ؟  
أؤكد لك أنه منذ خطف السابينيات لم يحدث  
أبدا أن شهدت روما أهول من هذا •

مامورا : تديرك يعجبني • غير أن هناك شيئا يشغل بالي •

أرتوتروجوس : ما هو ؟ •

مامورا : اذا مثل بوبليو بولسر أمام القضاة فربما اقتضت المحاكمة استجواب أبرأ • ولعل هذه اذا ضيقوا عليها في السؤال تكشف عن دورنا في تدبير هذه الفضيحة وحوك خيوطها • وهذا شيء لا يتفق مع مصالحني •

أرتوتروجوس : في يدك أنت تجنب هذا • أسكت قيصر وسد أسماع القضاة وأفواههم اذا لزم الأمر • فلديك من المال ما يكفي لذلك •

مامورا : فكرة لا بأس بها وسأعمل على تنفيذها على الفور • الى الأمام اذن بهذه الفضيحة الكبرى • ولنقدم الى جمهور العامة مادة يتلهون بها لوقت طويل ! •

أرتوتروجوس : بهذا ستري يا سيدي كيف تهضم وجبتك الشهية سواء من الحيتان الكبيرة أو الأسماك الصغيرة ( يخرج الى طرف المسرح ويعود ومعه ألواح « السجل اليومي للأخبار » ثم يبدأ النداء بصوت عال ) عدد خاص استثنائي ! ملحق خاص للسجل اليومي للأخبار ! فضيحة كبرى في بيت قيصر ! أثناء الاحتفالات الدينية بالهة الخير !

رجل يفاجأ في المعبد وهو في ثياب امرأة ! ( يبدأ  
في الظهور على المسرح أفراد من جمهور العامة  
وهم يحملون المشاعل وقد أثارهم الخبر )  
تدنيس معبد القصر ! فضيحة كبرى ! ...  
( مامورا يحكم قنائه على وجهه وينسل خارجا )  
أقرأوا تفصيل الأخبار في ملحق « السجل  
اليومي » ! بعشرين درهما فقط ! ...

## ستار

\*\*\*

## الفصل الثالث

( نفس الميدان الذى ظهر فى الفصل الأول •  
يسمع عزف موسيقى • على المسرح كاتولو  
وكتتو كورنيسييو )

كاتولو : أسمع هذه الموسيقى يا كتتو ؟ ان المجرمين  
يحتفلون بانتصارهم ••• بانتصار التآمر  
الاجرامي والاستهتار بكل قواعد الأخلاق ! •

كتتو : لست أعرف كيف أصدر القضاة حكمهم ببراءة  
بوبليو والعفو عنه •

كاتولو : لا تستغرب ذلك • فقد استطاع مامورا افساد  
كل الذمم • حتى قيصر نفسه قد لاذ بالصمت  
بعد ما حدث •

كتتو : ولكنه طلق بومبيا طلاقا نهائيا لا رجعة فيه •

كاتولو : غير أنه أنكر ما حدث أثناء الاحتفالات بالهة  
الخير • أنا لم أر فى حياتي انسانا هانت عليه  
كرامته مثل هذا الرجل • ان الناس ليس لهم

حديث في جميع أنحاء روما الا عن مغامرة بوبليو ، يخوضون فيها بتلذذ مريض مسعور ، بعد أن أذاع عنها أرتوتروجوس في سجله اليومي للأخبار تفاصيل فاضحة مكشوفة • أما قيصر فيقول انه لا يصدق شيئاً مما ذكر وان كل ذلك من نسج الخيال • وبفضل انكار قيصر واستنادا الى تكذيبه للخبر أصدر القضاة حكمهم على بوبليو بالبراءة •

كنتو : لست أفهم علة هذا الحلم والتسامح من جانب قيصر نحو من داس شرفه وخانه مع زوجته •

كاتولو : قيصر سياسي واقعي يا كنتو • وهو يطمع في أن يتولى حكم بلاد الغال بعد أن تنتهي مدة منصب القنصلية الذي يشغله الآن •

كنتو : أدعو الآلهة أن تعينني على فهم هذا اللغز المجير • أى علاقة هناك بين حكم بلاد الغال وسكوته ازاء بوبليو الذي اعتدى على شرفه ؟ •

كاتولو : هذه هي الخيوط المتشابكة التي تجمع بين عالمي السياسة والمال • فلو أن قيصر اتهم بوبيلو وأصر على توقيع العقاب عليه لعرض نفسه لفقد الأغلبية التي يتمتع بها في مجلس الشيوخ •



كنتو

: بحق جميع الآلهة هذا صحيح حقا • اذ أن بويلو  
وأعضاء مجلس الشيوخ ينتمون جميعا الى طبقة  
واحدة : طبقة رجال الأعمال أصحاب الثروات  
والتجارات • آه ••• الآن يتضح لي أمر تواطؤ  
أعضاء المجلس • ولكن ••• القضاة ••• كيف  
اشترك القضاة في هذه المؤامرة حتى يرتكبوا  
مثل هذه المخالفة الصريحة لكل قواعد القانون  
والأخلاق ؟

كاتولو

: مامورا استطاع رشوتهم وشراء ضمائرهم  
جميعا •

كنتو

: ولكن أى مصلحة حملت هذا البخيل الأكبر على  
انفاق ماله من أجل شراء القضاة ؟ لست أحسب  
أن الذى دفعه الى ذلك هو حبه لبويلو •

كاتولو

: ولا أنا • فالحقيقة هي أن مامورا لا يحب الا  
المال • ولكن الذى حدث فعلا هو أنه الذى  
توسط وبذل كل جهد من أجل تبرئة بويلو •  
لا بد أن هناك سببا خفيا حمله على ذلك •

كنتو

: والغريب أنه حتى شيشرون نفسه قد سكت  
وابتلع لسانه • لست أظن مامورا مع كل ثروته  
وغناه قد تمكن من سد فم السياسي الكبير

والخطيب المصقع والقاضي المرهوب الجانب  
النافذ الكلمة •

كاتولو

: ان الفساد اذا استشرى فليس هناك حدود يقف  
عندها يا صديقي كنتو • مامورا استطاع رشوة  
الجميع وبكل الوسائل • بل انه اشترى سكوت  
البعض بجمال بعض سيدات المجتمع النبيلات •  
وبفساد خلق عدد من النبلاء •

كنتو

: هذا صحيح • والحديث عن ذلك ينتقل من فهم  
الى فهم • ولكني لا أتصور أن هناك سيدة لها  
من الجمال ما يكفي لكي تحمل شيشرون نفسه  
على ابتلاع لسانه •

كاتولو

: بلى...هنا واحدة... أجمل امرأة في روما •

كنتو

: مستحيل ! ان أجمل امرأة في روما هي كلاوديا •

كاتولو

: وهي التي أعنى... هي أجمل امرأة فعلا •

كنتو

: ولكن... لتحرقني صواعق جوبيتر ! هذا يعنى  
أن... ( يتردد قليلا ) معذرة يا كاتو • لقد  
أوشكت على أن أقول شيئا هائلا قبيحا •

كاتولو

: بل كان عليك أن تقوله • اسمع يا كنتو • أنا  
أكره كلاوديا...أكرهها بكل قواى وجوارحي •

وأود الهرب منها ، ومن تلك الدار ، ومن هذا  
الميدان •

: أنا أقدر الآن مدى ما تقاسيه •

كنتو

: نعم ... ما أشد ما أقاسى من ألم يا كنتو ! ومع  
ذلك فانى أعود دائما الى هنا ، وكأنى مسوق  
بقوة لا تقاوم ... قوة لا أدرى كنهها •

كاتولو

: ذلك لأنك ما زلت تحبها على الرغم من كل  
شيء ... هو الغرام المشبوب الجارف الذى  
يسوقك الى هذا المكان •

كنتو

: لا أنكر هذه الحقيقة ... ما أشد رغبتى فى  
أن أتنزعها من هنا ( يشير الى قلبه ) ... من  
داخل قلبي حتى ولو انتزعت معها روحي •  
ولكنى لا أستطيع • بل على العكس أحس أن  
شيئا فى داخل نفسى يتآمر معها على "ضاربا  
صفحا عن كل ما يقضى به التفكير المنطقي  
السليم • أنا واثق تماما من خيانتها لي ، بل  
يبدو لي كأني أراها رأى العين • ومع ذلك  
فهذا الشيء المستقر فى قاع نفسى لا يزال ملحا  
عليّ مكررا أن ما سمعته ربما كان خطأ ، وأن  
ما يردده الجميع عما حدث بينها وبين شيشرون

كاتولو

زعم كاذب ... حتى ... انني لا أكاد أعرف  
من أنا على الحقيقة ... لست أعرف يا كنتو  
ما اذا كنت ذلك الذي يكرهها أو الذي يعبدها  
... أنا مشرف على حافة الجنون ! ...

كنتو

: اهدأ يا صديقي وخفض عليك ! ولنبتعد من  
هنا • فلست أرى فائدة في مجيئك الى هذا  
المكان وكأنك تبحث عامدا عن كل ما يؤدي الى  
تعذيب نفسك وايلامها • ودع البعد والزمن  
ينسيك ما أنت فيه ، فهنا خير علاج لمثل حالتك •

كاتولو

: انت محق يا كنتو • لست أعرف لماذا تسوقني  
رجلاي الى هنا حتى أتأمل دارها دون أن يورثني  
ذلك الا العذاب القاسي الممض • لأبتعد  
ولأحاول نسيانها ! ... بل انه يبدو لي أن الحل  
الوحيد أن أرحل عن روما عائدا الى بلدي  
فيرونا •

كنتو

: لم أكن اريد أن اذهب في نصيحتي لك الى هذا  
الحد يا كاتولو • أنت رجل أسمى من نزعات  
الضعف البشرية • وقد بدأت كفاحا نبيلًا ضد  
الفساد في روما ، وكشفت الستار عن مأمورا  
وصفقاته المريبة ومؤامراته القذرة ، أنت فتحت

عيون الشعب ، ومزقت القناع عن أكاذيب  
أرتوتروجوس ومغالطاته ، بل انك واجهت قيصر  
نفسه في بسالة وعزم • ليس من حقك الآن أن  
تترك المهمة التي اضطلعت بها قبل أن تتم •

كاتولو

: لست أريد مخادعة نفسي يا كنتو • إن تلك  
المعركة التي خضتها كانت معركة خاسرة قبل أن  
تبدأ • هو صراع غير متكافئ كان لمامورا  
وأرتوتروجوس فيه الكفة الراجحة لقد  
استطاعا افساد جماهير الشعب بعد أن ألقيا اليها  
بطعم تلك الفضيحة • فاذا نسي الناس هذه  
القصة فانهما سيقذفان اليهم بغيرها و غيرها •••  
حتى يلهمهم عن حقيقة ما يدور في البلاد • وأما  
الجماهير فانهما تقبل على كل ما يلقي اليها وتلتهمه  
في شراهة وتلذذ دون أن تلقى بالا الى شيء  
آخر • لقد أدارت الجماهير لي ظهرها ولم تعد  
تود الاستماع الى ما أقول • ولهذا فاني اذا  
كنت قد بقيت في روما خلال الأيام الماضية فان  
ذلك لم يكن الا من أجل كلاوديا • أما الآن  
وقد تبينت تواطؤها مع محترفي السياسة  
والمتجرين بأقوات الشعب وتأمرها معهم ، فاني

أشعر بالخور يدب الى قواى وبأثني عاجز عن  
مواصلة الكفاح •

كنتو : ربما كان من الحماسة أن أحاول صرفك عما تعتزم  
يا كاتولو • ولهذا فاني سأسكت، ولكن صدقني  
إذا قلت لك انني لم أشعر في أى وقت مضى  
بأنني أقرب اليك وتعاطفا معك منى في هذه  
اللحظة •

كاتولو : ( يشد على يده في حرارة ) أتوسل الى الآلهة  
أن تجزيك عن نبلك وعن كل ما غمرتنى به من  
كرمك يا كنتو • ان صداقتك الخالصة هي  
الشيء الوحيد العظيم الذى عرفته في روما •  
وأنا أذكر الآن أننا حينما قدمنا الى هنا لأول  
مرة كان ذلك البيت ( يشير الى منزل كلاوديا )  
يبدو لي معبد آلهة وكانت روما في نظرى هي  
مركز الكون أما الآن فلست أرى هناك الا  
جدارا ميتا باردا ، بينما أحس تحت قدمي بروما  
وهي ترتجف وتزلزل على أسسها الواهية المبنية  
من طفيل وطنين ••• ما كان فيبنيو بعيدا عن  
الصواب ! ••• ان كل هذا سينهار ويندك في

آجل أو عاجل ••• ولهذا فأنا ذاهب •••  
ذاهب من هنا الى الأبد يا كنتو ! •

كنتو : لعلك مقدر مدى ما يحزنني رحيلك وكل ما وقع  
لك • أنا أخشى ألا نعود الى اللقاء أبداً بعد  
ذلك ( يخرجان ) •

( يتغير المنظر • تشاهد الآن غرفة نوم  
كلاوديا • وترى هي جالسة أمام المرأة  
وفيلنيا تقوم بتمشيط شعرها • كلاوديا  
تناوه والحزن بادٍ عليها )

فيلنيا : خفضي عليك يا مولاتي ! •• وكفى عن البكاء  
فهو شيء مضر بجمالك ! •

كلاوديا : أنت تعلمين السبب في بكائي يا فيلنيا • فحبيبي  
كاتولو قد هجرني الى الأبد ! ••

فيلنيا : لا تشغلي بالك بهذا • فهو لابد عائد اليك مرة  
أخرى ، كما حدث في المرات السابقة •

كلاوديا : لا يا بنيتي ••• هذه المرة ••• نفسي تحدثني  
بأن هذه هي المرة الأخيرة • هو قاس غليظ  
القلب • انه لم يفكر ولا لحظة واحدة في الألم  
الذى يتسبب لي فيه بتصرفه • أنا أكرهه يا فيلنيا  
••• أكرهه ! ( تدفن وجهها بين يديها وهي تنشج  
بالبكاء ) •

فيلنيا : تسريحة شعرك ! ... أنت تكرهينه ؟ لماذا اذن  
لا تفرحين بذهابه بدلا من هذا البكاء  
والدموع ؟ \*

كلاوديا : لأنني لا أستطيع الحياة بغيره ، ولأن احتقاره لي  
يؤلمني أشد الألم \*

فيلنيا : أعترف بأنني لم أتمكن من فهم الحب أبدا \*  
فأنا لا أعرف كيف واتاك قلبك على الذهاب الى  
الموعد مع شيشرون اذا كنت تحبين كاتولو الى  
الحد الذي تقولين ! \*

كلاوديا : بويلو هو أخي \* وقد كان اصدار الحكم ببراءته  
والعفو عنه فضلا عن ذلك يعني انتصارى الكامل  
على أوريليا \* وقد تكفل مامورا بأن يكفل  
لقضيتنا أعضاء الشيوخ والقضاة بل وقصر  
نفسه \* أما شيشرون فلم يكن يستطيع اسكاته  
الا شخص واحد : أنا \*

فيلنيا : ألم تفكرى فى كاتولو فى هذه اللحظة ؟ \*

كلاوديا : طبعاً ... بغير شك \* أنا لم أفعل شيئاً الا  
وتفكيرى معلق به ، فهو الذى ملأ على كل  
لحظات حياتي ، وتفكيرى ، وخطواتي، وأحلامي



... هو الذى ملأ عليّ وجودى كله • ولكنه  
كان عاجزا عن فهمي وتقدير موقفي • لأنه لم  
يحبني حبا حقيقيا خالصا قط • والا فانه ...

فيلنيا

: اذا كان لم يحبك كما تقولين فانه فعل كل ما هو  
لازم لكى يبدو في صورة أكثر العاشقين حرارة  
واخلاصا وأشدهم انقيادا لعاطفته الجارفة  
المتدفقة • وهذا ما يبدو لي أشبه شيء بالحب  
الحقيقي ، والا فاني لا أقدر على التمييز •

كلاوديا

: قلت انه فعل كل ما يلزم لكى يبدو في صورة  
المحب العاشق • لا يا فيلنيا • لقد جعل غروره  
وكرامته وأنانيته فوق الحب • فهل هذه هي  
الطريقة التي يهب بها رجل حبه لامرأة ؟ وهل  
من الحب أن تكون غيرته أعز عليه مني أنا ؟ •  
: لا أدري ... فليس لي من التجارب في الحياة  
ما يكفي للحكم • ولكني أعتقد أن غيرته عليك  
ليست الا دليلا على حبه لك •

فيلنيا

كلاوديا

: لا يا فيلنيا • لقد كانت غيرته أهم مني أنا لديه •  
ولولا هذه الغيرة لما استطعت أن أستبقيه الى  
جانبي ولا لحظة واحدة • ولكن الذى يحبني  
حقيقة يجب أن يكون مستعدا لمنحي كل شيء

والتضحية في سبيلي بكل شيء ... حتى  
بغيرته !

فيلنيا : أنا أرى أنه اذا كان قد هرب فما ذلك الا للألم  
الشديد الذى يعتصره .

كلاوديا : وأنا أقول انه اذا كان قد هرب فهو اذن لا  
يحبني . لقد كان عليه أن يطير اليّ ، مرتجفا  
لنشوة لقائي ، ناسيا نفسه بين يديّ ، مغمضا  
عينيه عن كل شيء الا عن شخصي ، زاهدا في  
كل شيء الا في الالتقاء بنفسه من جديد بين  
قدميّ . ولكنه مع الأسف لم يفعل الا عكس  
ذلك ... لم يفكر في أنه برحيله وهجرانه  
سيوقع بي هذا الألم الهائل الذى أصبحت  
فريسة له ... لا يا فيلنيا ، هو أقسى الناس قلبا  
... بل هو وحش شرس ! لم أكن أنتظر منه  
أبدا مثل هذه اللطمة المروعة ! ( تمسك بالمرآة  
وتتأمل صورتها فيها ) . هل أنهيت تمشييط  
شعري ؟ .

فيلنيا : ان رأسك لم تكف عن الحركة لحظة واحدة .

كلاوديا : اعذريني يا فيلنيا فأنا أفاسي من الآلام ...  
( تنظر نفسها مرة أخرى في المرآة ) ان لك يدى  
فنانة •

فيلنيا : ذلك لأن شعرك أشبه بخصل من الحرير الناعم •  
وتمشيطة نعمة ومتعة •

كلاوديا : ( مدققة النظر في المرآة ) هناك آثار بكاء على  
عيني • مرى عليهما بقلم الكحل من جديد ،  
وأصلحى طلاء وجهي • ( تواصل الكلام بينما  
تقوم فيلنيا باصلاح زينتها ووضع اللمسات  
الأخيرة ) آه ... يا بنيتي ! الحياة مليئة  
بالسخریات المريرة القاسية • فأنت ترين الآن  
أنه بينما يحتفل بوبليو بانتصاره اذا بي أنا - أنا  
التي ضحيت بحبي من أجل هذا الانتصار - أرى  
نفسي ضحية لهذه الوحدة القاتلة في وسط كل  
هذه الجموع • أنا لم أعد أحتمل كل هذا  
الضجيج والصخب ... ولا هذه الكئوس التي  
تشرب نخب الانتصار ، ولا هذه الضحكات  
العالية التي تحطم أعصابي ! ... ولكني لا أملك  
مع ذلك الا أن أحضر تلك المجالس وأنا أصطنع  
السرور وأرسم على شفتي ابتسامة مغتصبة !

... ارثى لى يا فيلنيا ، فأنا أتعس امرأة فى  
الوجود ( تخرجان ) •

( يعود منظر الميدان الذى يطل عليه بيت  
كلاوديا • يدخل مامورا فيتطلع هنا وهناك  
كانما يبحث عن أحد )

مامورا : لست أجد أثراً الآن لهذا الشقي الماكر • ولكن  
الفخ قد نصب له على كل حال • سيفاجئونه  
الليلة وهو يقتحم مخدع كلاوديا ، وحينئذ  
سيوقع عليه عقاب رهيب ... أقل ما فيه هو  
أن يمتثلوا به مثلاً « أتيس » الذى حرموه  
من علائم الرجولة • وهكذا يخلصونني منه الى  
الأبد ! فأنا لم أعد الآن بحاجة اليه ، ثم انه  
يعرف عنى أكثر مما ينبغي •

( يدخل ارتوتروجوس وقد ارتدى حلة  
فاخرة )

... آه ... أخيراً حضرت يا بنى العزيز ! •

ارتوتروجوس : ( يدور حول نفسه فى حلته الأنيقة وهو يتأملها  
ويتحسسها بيديه ) أنا أنظر الى نفسي ولا أكاد  
أصدق ما تراه عيناى • وأتحسس جسدى  
بيدى وكأنني شخص آخر ! •

مامورا : انظر الى نفسك وتحسس جسدك كما تشاء .  
فأنت جدير بأن تعجب بنفسك . انك تبدو في  
الحلة التي خلعتها عليك كما لو كنت مامورا  
نفسه . . . بلحمه وشحمه .

أرتوتروجوس : وبفضلك أنت سيفتح هذا الباب ( يشير الى باب  
منزل كلاوديا ) أخيرا بين يدي ، وبعد ذلك لن  
يهمنى من الدنيا شيء ، ففي وسعك قتلى اذا  
أردت .

مامورا : ( مخاطبا نفسه ) لا تتعجل . . . فهذا هو ما  
سيحدث . ( ثم مضيفا بصوت مرتفع ) بحق  
جوبيتر . . . لا تقل مثل هذا يا بنى ! .

أرتوتروجوس : لا تحمله محمل الجد ، بل كنت أود فقط التعبير  
لك عن اعترافي بجميلك . وحمداً للآلهة ! . . .

مامورا : دع عنك الآلهة فأنت لا تدين لهم بشيء . هذا  
شيء كنا قد اتفقنا عليه ، ومامورا يعرف كيف  
يجزل العطاء لمن يحسن خدمته .

أرتوتروجوس : أنا واثق من ذلك بحكم تجربتي معك . والذين  
يجرؤون على التشكيك في شرفك ووفائك  
بالعهود ليسوا الا أشرارا حاقدين .

مامورا : ( مصححا ) تقصد الذين كانوا يجرؤون ...

أرتوتروجوس : معك حق • فقد هدأ بالنا منذ فضيحة بوبليو  
المدوية : الحيتان الكبيرة والأسماك الصغيرة  
قد تركتنا في سلام ، فهي لم تعد تذكر شيئا عن  
صفقاتك وتجاراتك •

**( يدخل تيتينو وقد استبدل بثوبه البالى  
المرقع حلة فاخرة جديدة )**

تيتينو : من أرى هنا ؟ هذا هو سيدى العزيز مامورا  
... يا لها من مناسبة سعيدة : أن أعود الى  
لقائك من جديد ! •

مامورا : ( دون أن يبدو عليه أنه عرفه ) من ؟ ! ( يتقدم  
اليه فيتفحصه فى امعان حتى يتعرف عليه فيصيح  
فى دهشة ) أو ... و ... وه ... هذا هو  
أنت يا صديقي العزيز ! ... كم من الوقت مضى  
دون أن نلتقي ! ... ( يتعانقان فى حرارة ) •

تيتينو : ( متوجها الى أرتوتروجوس ) وتحية لك أنت  
أيضا أيها السيد النبيل • ( يحييه فى انحناءة  
عميقة ) •

أرتوتروجوس : ( مجيبا له بانحناءة مثلها ) لي الشرف يا سيدى  
المحترم •

تيتينو : لم يسبق لي شرف معرفتك • ولكن اذا كنت صديقا للسيد الأجل الأكرم مامورا ....

أرتوتروجوس : الآلهة لم تهمني بدورها نعمة صداقتك ، ولكن اذا كنت جديرا بثقة صديقي الأشرف مامورا ومودته ....

تيتينو : اسبح لي بأن أضع نفسي في خدمتك •

أرتوتروجوس : وأنا أرجوك أن تقبل خالص تكريمي •

تيتينو : ( بانحناء أخرى ) تيتينو .... دبلوماسي ، في خدمتك •

أرتوتروجوس : ( بانحناء مثلها ) أرتوتروجوس ، مثقف ، تحت تصرفه .... ( الاثنان ينتبهان فجأة وفي وقت واحد الى حقيقة شخصيتيهما ، فيقطعان انحناءتهما المهذبة وينظر كل منهما الى وجه الآخر في دهشة بالغة ) ايه ؟! ما هذا .... أنت ؟ تيتينو ؟ .... المتسول ؟ ! ....

تيتينو : وأنت أرتوتروجوس ؟ .... العبد ؟ بحق جميع الآلهة والالهات .... نعم .... هذا صحيح • هو وجهك القبيح الذي لا يمكن أن يلتبس بوجه آخر .... وهذه الحلة الفاخرة ؟ من أين لك بها ؟

أرتوتروجوس : أحلف بالمردة والعقاريت ... أنت عرفت كيف  
تتنكر وراء هذا الزى الفخم والمساحيق التي  
طلبت بها وجهك ! ... هل الصدقات تكفى  
الآن لكى تصل بك الى ما أرى ؟ !

تيتينو : ( فى ترفع وكبرياء ) عليك بمخاطبتى بالاحترام  
الواجب المتفق مع مركزى .

أرتوتروجوس : ( فى عدم اكتراث ) باه ! ... أى مركز وأى  
هراء هذا ؟ ! ادفع لى الدراهم الثلاثة التى  
تدين لى بها لقاء قراءتك « السجل اليومى  
للأخبار » تلصصا وسرقة ...

مامورا : كيف تجرؤ على التحدث بهذه اللهجة الى سفير  
جليل لبلاد الغال فى روما ؟

أرتوتروجوس : سفير ؟ ... هذا سفير ؟ ... اذا كانت هذه  
نكتة منك فأنا مستعد للضحك منها بكل قلبي  
... ولكنى أحلف بكل قسم أننى رأيت ألف  
مرة مادها يده الى الناس طالبا احسانهم  
وصدقاتهم .

تيتينو : ( ملقيا اليه بقطعة من النقود ) اليك هذه ...  
لا ثلاثة دراهم ، بل ثلاثة دنانير ... ( نافضا  
يديه ) « بدل تمثيل » ! ... والآن طالما لم أعد



مديناً لك فلنحفظ الأبعاد بيننا ولتخاطبني  
بأسلوب أكثر احتراماً •

مامورا

: ولكن ... • أتفضل يا صديقي المحترم تيتينو  
بتفسير هذا اللغز لى ؟ فأنا أرى - الآن على  
الأقل - أن أرتوتروجوس لم يكن كاذباً فيما  
قال •

تيتينو

: لا ... • لم يكن كاذباً • أنا حقاً كنت أزاو  
التسول خلال الفترة التى توقفت فيها عن  
مباشرة مهام المناصب الدبلوماسية • ولكن هذا  
العمل هو الوحيد الذى كان لى فيه بعض الخبرة  
والتجربة • فالفرق ليس كبيراً بين متسول  
وسفير من سفراء إحدى مقاطعات الامبراطورية  
فى روما •

مامورا

: صدقت ... • بل لا يكاد يلاحظ أى فرق على  
الاطلاق ... • فيما عدا مظاهر المنصب  
الدبلوماسى وفخامته • هذا هو ما أشهد به •  
ولكن لماذا فضلت مزاولة مهنة التسول فى روما  
بشكل خاص ؟

تيتينو

: كنت أعرف المكان معرفة جيدة ، ثم كنت أخشى  
نسيان مهنتى الدبلوماسية ، وكان فى مهنة

التسول ما يذكرني بها حتى اذا ما أعدت الى  
الخدمة لم أر نفسي في عمل فقدت المران عليه •  
وأنت ترى كيف حدث ما قدرت ، اذها أنذا  
قد عدت الى تولى منصبى الدبلوماسى •

مامورا : أنا مسرور سعيد لذلك من كل قلبى يا صديقى  
المحترم تيتينو • ذكّرتني عندما بحين الموعد  
الذى يجب فيه على مقاطعتك دفع الضرائب  
للدولة الرومانية ، فأنا مستعد عند ذاك لمنحك  
قرضا جديدا • • • قرضا مشفوعا بكل الضمانات  
الكافية دون شك • فالحسابات الطيبة هى التى  
تخلق الشركاء الطيبين كما يقول المثل •

تيتينو : سيكون من دواعى سرورى خدمتك • ولو أنى  
لا أعرف ماذا فى وسعنى أن أقدم لك فأنت  
مستحوذ بالفعل على كل شىء فى مقاطعتى •

مامورا : سوف تتباحث فى كل هذا بشكل رسمى فى  
الوقت الملائم • ولكن قل لى • • ما الذى أتى  
بك الآن الى هنا ؟

تيتينو : أنا الآن أسعى لتجديد صلاتى وصداقاتى  
القديمة • ولما كنت صديقا لكنتو سيلر أيام كان

حاكما لبلاد الغال ، فقد أتيت لأقدم احترامى  
وتحييتى لزوجته السيدة كلاوديا •

أرتوتروجوس : ولا شىء غير ذلك ؟

تيتينو : ( مخاطبا مامورا ومتجاهلا فى شموخ سؤال  
أرتوتروجوس ) هى مقابلة قصيرة لتبادل وجهات  
النظر حسبما يقضى به البروتوكول •

أرتوتروجوس : سأجعل من البروتوكول الها خاصا لى أتعبد  
إليه !

تيتينو : اعذرنى يا سيدى النبيل مامورا اذا كنت مضطرا  
لتركك الآن • ولكن السيدة كلاوديا تنتظرنى  
منذ لحظات •

مامورا : نعم أنا أقدر ذلك يا عزيزى الكريم تيتينو •  
فلتغمرك الآلهة بهباتها !

تيتينو : ولتغمرك أنت بأرباحها ••• أقصد بنعمها •••  
( يودع مامورا بانحناءة أخرى ثم يدلف الى  
داخل بيت كلاوديا ) •

أرتوتروجوس : لا الحللى التى يتزين بها ولا الألوان والمساحيق  
التي طلى بها وجهه قادرة على أن تخفى عن  
العين حقيقة كونه مهرجا لثيما • ان أى خيال

مما ينصبه المزارعون لاختافة الطيور يبدو أكثر  
منه اىحاء بالاحترام •

مامورا : ما كان لك أن تنتقده أو تشكو منه ، فقد رد  
لك دينه أضعافا مضاعفة ... بنسبة من الفائدة  
تعلو على ما يقرض به أمهر المرايين •

أرتوتروجوس : ولكنه بعد لحظات سوف يكون بين يدي  
كلاوديا ، وان لم يستغرق لقاءه بها الا لحظات  
قصيرة ، بينما أنا هنا أحترق فى لهفة الانتظار  
لموعدي معها • لماذا لا تتوقف هذه الموسيقى ؟  
..... ولماذا لا تنفض هذه الحفلة ويذهب  
المدعوون لشئونهم تاركين كلاوديا وحدها ؟

مامورا : صبرا يا بني ... لا تتعجل ! ... فلم يبق الا  
القليل ويأتي شريكك المتستر عليك المتواطىء  
معك •

أرتوتروجوس : شريكى ؟ من هذا ؟

مامورا : الليل • ستتسلل فى الظلام بعد أن يكون الجميع  
قد أخلدوا الى النوم • ستتترك فيلنيا على  
الباب ثم تدخلك الى غرفة نوم كلاوديا • لقد  
اتفقت معها وهي متلهفة الى تحقيق رغبتك •

أرتوتروجوس : اننى أرتجف ويتصعب منى العرق من مجرد التفكير فى هذا يا مولاي •

( تدخل إيسيليا فى اشد حالات الهياج  
العصبى وهى تخذش وجهها باظافرهما  
وتمزق ثيابها وقد تشعث شعرها الأشيب  
بينما تطلق صرخات هستيرية )

إيسيليا : آه •• يا مصيبتى الكبرى ! يا للكارثة الفظيعة !  
اله البحر انتزع منى ابني الحبيب ••• آو فيلينيو  
حبيبي وفلذة أحشائي ••• لماذا حل بك الموت  
فى السفينة الغارقة ؟ !

مامورا : ( فى فضول يمازجه الفرح ) هل تسمع ؟ لقد  
غرقت احدى السفن •

أرتوتروجوس : أنا أكاد أعرف أى سفينة هى •

مامورا : اذهب واسألها عن هذه السفينة •

أرتوتروجوس : حاضر ! ••• ( يتوجه الى إيسيليا ) لقد مزقت  
قلبي ألما ببكائك وصراخك يا جدتى المحترمة !  
••• أنا أشاطرك حزنك على ما أصابك فى ابنك  
فهل فى وسعى أن أفعل شيئاً للتخفيف عن  
آلامك ؟

ابسيليا : ( وهى مستمرة فى بكائها وصياحها ) لا ...  
ليس فى وسع أى قوة أن تزيل آلامى ! فابنى  
لن يعود اليّ .....

أرتوتروجوس : ولكن ... كيف حدث هذا ؟ كيف فقدت ولدك  
العزیز ؟

ابسيليا : فى السفينة التى غرقت •

أرتوتروجوس : أين وقع الحادث ؟

ابسيليا : فى البحر الأدرىاتيكى •

أرتوتروجوس : متى ؟

ابسيليا : أمس •

أرتوتروجوس : ومن أى ميناء أقلت السفينة ؟

ابسيليا : من « دوراكيو » ، كانت محملة بالمؤن والذخائر  
لنجيش •

( مامورا يفرك يديه فى فرح بالغ ) •

أرتوتروجوس : ( مبتعدا عن ابسيليا ومتوجها الى حيث وقف  
مامورا قائلا له وقد انقرد به ) آه ... أسمعت ؟  
لقد نجحت الخطة وتمت على النحو المرسوم •

مامورا : ( فى اغتباط ظاهر ) عظيم ! ... رائع ! ...  
والآن عليّ أن أسرع لمطالبة الحكومة بتعويض  
عن خسائرى فى السفينة الغارقة .

أرتوتروجوس : يا بن الشيطانة ! ... ما أذكاك وأمرك ! لقد  
أثبتت براعتك فى اتمام مثل هذه الصفقات  
والمضاربات المربحة ! ... لست أظن أحداً من  
البشر أسعد منك حظا .

مامورا : بل هناك من هم أسعد منى .. أنت مثلاً  
يا صديقى العزيز ، ففى هذه الليلة ستضم بين  
ذراعيك ما كان بالأمس هواء وخيالا ...  
ستنال كلاوديا الجميلة التى كنت تحلم بمجرد  
الاقتراب منها والنظر اليها . ستكون الليلة  
أسعد منى ومن سائر البشر ، لأنك سترى  
كيف يتحول الحلم بين ذراعيك الى حقيقة  
والهواء الى أبدع جسد صاغته الآلهة . الى  
اللقاء فيما بعد يا بنى . وأتمنى لك السعادة  
وأنت فى حجر أفروديت ! ( يخرج ) .

إبسيللا : ( مواصلة نحيبها وبكاءها ) آه ... لماذا صبت  
الآلهة عقابها القاسي على آوفيلينو ... ولدى  
المسكين البريء الذى كان حتى أمس فتى

جميلاً صحيح الجسم كامل القوة ؟ ... لماذا  
اختارته الآلهة لتنزل به غضبها الرهيب؟ ( تخرج  
وهي في عويلها وصراخها ) •

أرتوتروجوس : ( وحده على المسرح مخاطباً نفسه وهو ناظر  
الى باب بيت كلاوديا ) أصبح أيتها السماوات  
هذا الذى أخبرنى به مامورا ؟ أترانى أنا حقاً  
ذلك الرجل الذى يقف الآن على العتبة  
الفردوسية لجبل الأوليمب ؟

( النور يخفت بالتدريج حتى يسود الظلام  
المسرح • حينما تعود الاضاءة يكون المنظر  
قد تغير واصبحنا الآن نرى غرفة نوم  
كلاوديا • ترى هى نائمة فى سريرها  
وأرتوتروجوس واقف امامها يتأملها •  
الاضاءة خافته وباقي اجزاء المسرح يلفها الظلام )

أرتوتروجوس : الآلهة نائمة ... ومامورا لم يكذب ... هى  
فى فراشها تنتظرنى وأنا واقف ازاءها لا أكاد  
أصدق نفسى ! ولكن ... لطفاً أيتها الآلهة !  
لماذا تستولى على " المخاوف الآن ؟ لماذا يغلى  
الدم فى عروقي ومع ذلك فالعرق البارد يتصبب  
من جسدى كله ( يخطو خطوة الى السرير ثم  
يعود الى التراجع ) أن ساقى الآن تنوءان بحملي



كما لو كانتا شمعتين من شحم طرى • ترى  
ماسبب ذلك وكيف أضعف الآن عن مواجهة  
الموقف ؟ أترأه شعورى بأنها لن تستسلم لي الا  
لمجرد احساسها بالاعتراف بجميل مامورا ؟  
... نعم ... انها لن تهبنى هذه اللذة عن  
اقتناع أو رغبة ... بل هو ثمن لخدمة أداها  
مامورا لها .. آه .. يا اله الرجولة ! لا تتخل  
عنى فى هذه اللحظة ! ( لحظة صمت ثم تملكه  
ثورة جنون فينطلق ضاربا رأسه بجمع يديه ) ..  
يا لى من وحش كرهه ! .. قمامة الجحيم ! ..  
وحتالة المواخير ! أنا أبيع ضميرى وأخسون  
وأفسد وأخدع وأتذل وتهون على كرامتى ..  
ثم كل هذا لأى غاية ؟ لكى أصل الى هذا ؟  
والآن بعد أن نلتها أو كدت أناله أكتشف أنه  
ليس ما كنت أطمح اليه .. أنا ارتجف الآن من  
الخوف • وأشعر أن بينى وبينها هوة سحيقة  
تفصلنى عنها ولا سبيل لى الى تخطيها ! ..  
ليس فى استطاعتى أن أنالها هكذا وهى لا  
تزيد عن جسد بارد تعهد بأداء خدمة وجشة  
جامدة ارتبطت بدين • لقد تمنيتها واشتهيتها  
دائما ... عارية دافئة ، تداعب بأصابعها

الجروح القديمة المندملة التي خلفتها السياط  
على ظهري • ولكن هكذا وبهذه الصورة ؟ • • •  
لا ! أنا أفضل الآن الهروب كأي جبان يفر من  
ميدان القتال على أن أقطع عليها نومها الهادئ  
المقدس • ( يبحث عن باب الهروب فلا يجده  
في ظلام الغرفة ) • ولكن من أين أستطيع الهرب ؟  
• • • المعبد الصغير يدور من حولى وأنا لا أهتمدى  
الى مخرج منه ( يتحسس ما حوله في الظلام  
بيديه فيرتطم باحدى قطع الاثاث • كلاوديا  
تستيقظ على صوت الارتطام ) •

كلاوديا : من هنا ؟ أهذه أنت يا فيلنيا ( أرتوتروجوس  
يرتجف في فزع شديد ، ويحاول تغطية وجهه  
بالعباءة التي يلقيها على كتفيه • كلاوديا  
تنهض من فراشها وتحقق النظر فيه ثم تقول  
ضاحكة ) أوه ! • • • هذا أنت يا مامورا ؟ ! • •

أرتوتروجوس : ( في فزع وتلعثم وهو يحكم بطرف العباءة  
تغطية وجهه ) مامورا ! • •

كلاوديا : ( تقوم من سريرها وتلقى على كتفيها بشال )  
أعترف لك بأن زيارتك المفاجئة وفي مثل هذه  
الساعة قد أدهشتنى ! ( الاضاءة تزداد قليلا

وأرتوتروجوس يهتدى أخيرا الى باب الخروج  
فيحاول الهروب بسرعة ) لا • لا تذهب • فما  
دمت قد اقتحمت مخدعي دون أن تعلن عن  
زيارتك من قبل وفي مثل هذه الساعة المتأخرة  
فلا بد أن هناك شيئا خطيرا بالغ الأهمية قد  
أتى بك • ( تدق طاسة من البرنز علقت في  
الجائط مما يستلزم في بدء الخادشات  
والوصيفات ) هل وقع شيء خطير ؟ أو أتيت  
لتعرض على إحدى صفقات الناجحة ؟ • ولكن  
ما بالك صامتا هكذا ؟ تكلم بحق الآلهة ! أنت  
صديق قديم لى وبيتى هو بيتك • ولهذا فأنا  
أغفر لك هذه الزيارة المفاجئة التى أيقظتنى من  
نومي فى مثل هذه الساعة • • ولكن مالك تعطي  
وجهك هكذا ؟

أرتوتروجوس : لا • لا شيء • • ليست هذه هى ساعة الحديث  
فى صفقات يا كلاوديا •

كلاوديا : ( فى مزاح ودلال ) ساعة ماذا اذن ؟ فأنا لا  
أظنك قدمت لكى تعجب بى وأنا نائمة • وأبعد  
من ذلك أن أظن قدومك راجعا الى رغبتك فى  
مبادلتى الحب • • فأنا أعرف أنك لست من

هذا الطراز من الرجال • فاهتماماتك بعيدة عن  
مثل هذا الميدان •

أرتوتروجوس : لا يا كلاوديا • لم آت لشيء من ذلك • فأنا  
أعرف أنني لست الرجل الذي تنتظرينه هذه  
الليلة •

كلاوديا : لا أنت ولا غيرك • فأنا لم أكن أنتظر أحداً على  
الاطلاق •

أرتوتروجوس : لم تكوني تنتظرين أحداً ؟ كيف ذلك ؟ ألم تتفق  
على أنك ستستقبلين أرتوتروجوس الليلة ؟

كلاوديا : أرتو • • ماذا ؟ ومن هذا ؟ تراك تهذى أم أثقلت  
الليلة في الشراب ؟ أنا لم أتحدث معك أبداً في  
مثل هذا الشأن •

أرتوتروجوس : أبداً ؟

كلاوديا : بل اننى لست أعرف هذا الشخص الذى فرغت  
الآن من ذكر اسمه •

أرتوتروجوس : هو عبدى الاغريقى • • صاحب « السجل  
اليومى لأخبار الشعب الرومانى » • • ألا  
تذكرين ؟

كلاوديا : أنت تهذى يا مامورا • مسكين • • لا بد  
أنك مصاب بحمى شديدة • ( تدنو منه وتحاول  
أن تلمس يده اكى ترى ما أصابه ) •

أرتوتروجوس : ( مجفلا فى فزع ) لا • • لا تلمسينى •

كلاوديا : أنا أخشى أن تكون فقدت صوابك يا مامورا  
المسكين • ربما كانت أمور تجارتك وأعمالك  
تمضى على غير ما يرام ، ولعل ذلك هو الذى  
أدى بك الى تحطم أعصابك وفقد عقلك • أنا  
لم ألتق معك أبداً على أستقبال أحد فى مخدعي ،  
وحتى لو كنت سمحت بذلك لما سمحت به  
لذلك العبد على الخصوص • هذا أسخف ما  
سمعته فى حياتى • أتتصور أنت مثل ذلك الموقف  
الدافع على السخرية ؟ • أنا • • أجمل امرأة  
فى روما بين ذراعى هذا المسخ الشائئ •  
( تطلق ضحكة عالية ساخرة • أرتوتروجوس  
يزفر فى غيظ شديد ) •

أرتوتروجوس : دعيني أذهب • حقاً يبدو عليّ أني أصبت  
بالجنون • ( يحاول الخروج مرة أخرى ولكن  
فيلنيا تأتى فى هذه اللحظة بسرعة ) •

فيلنيا : هل ناديتننى يا سيد •• ( ترى أرتوتروجوس  
فجأة فتطلق صرخة زعر ) •

كلاوديا : لا تفزعى يا فيلنيا • فهذا هو السيد مامورا :  
جاء ليزورنى ، ولكنه يشعر بوعكة طارئة •

فيلنيا : ( وقد تزايد فزعها ) السيد مامو ••• ؟

كلاوديا : أضيئى المصاييح •

أرتوتروجوس : لا •• لا •• بحق جميع الآلهة لا تفعلى !

كلاوديا : أضيئى المصاييح يا فيلنيا • ان صديقى المسكين  
مامورا مريض ، وعلينا أن نعتنى به ونفعل  
شيئا من أجله • ( فيلنيا تشعل المصاييح •  
أرتوتروجوس يبالح فى اخفاء معالم وجهه بطرف  
عباءته ) • ولكن ما بالك ؟ • لا تخف وجهك  
هكذا يا مامورا • ألا يعرف كل منا الآخر بما  
فيه الكفاية ؟ ( تمد يدها وتنزع طرف العباءة عن  
وجهه ، فلا تكاد تطالعه حتى تطلق صرخة زعر  
هائلة ) • ما هذا ؟ • هذا ليس مامورا !

أرتوتروجوس : ( جاثيا على ركبتيه ومرتميا على قدمى كلاوديا )  
لا •• لست مامورا يا سيدتى •• أنا أرتوتروجوس  
يا الهة الالهات ! أنا تحت رحمتك • مرى

بضربى •• بل بقتلى اذا شئت فأنا أستحق  
الاعدام على كونى مغفلا أحق • لقد وقعت  
ضحية خدعة دنيئة دبرها لى مامورا ، اذ حملنى  
على تدنيس معبدك المقدس • اقتلينى فأنا لا  
أستحق الحياة !

كلاوديا : سآمر بتمزيق جسدك أيها المجرم • لقد اقتحمت  
بيتى كما يفعل اللصوص بل جرؤت على انتهاك  
مخدعى •

أرتوتروجوس : أنا أقسم على أنى لم أدخل كما يدخل اللصوص •  
بل وصلت الى هنا معتقدا أنك كنت فى انتظارى •  
فقد كان هذا هو ما أكدته لى مامورا •

كلاوديا : انت تكذب • سوف آمر بابتزاع لسانك من  
قفاك •

أرتوتروجوس : ( مخاطبا نفسه ) أوه •• أيتها الآلهة •• لكم  
أشكر على المخاوف التى بثتها فى نفسى وأنا  
واقف أمام فراشها • فلولا هذه المخاوف لكنت  
تجاوزت النية الى الاقدام على شىء خطير ••  
وهكذا سيقصر الأمر على ابتزاع لسانى فقط •  
( ثم محدثا كلاوديا ) لا يا مولاتى •• أنا لا  
أكذب عليك يا كلاوديا • صحيح أن حياتى

كلها كانت حتى الآن كذبا خالصا ... ولكن  
أمامك أنت ... لا أستطيع الكذب .

كلاوديا : كيف فعلت اذن حتى استطعت الوصول الى هنا؟

أرتوتروجوس : مامورا تمكن من رشوة احدى جواريك حتى  
تفتح لى الباب . ( فيلنيا تشير اليه فى استعطاف  
راجية ألا يفضحها وأن يسكت ) .

كلاوديا : احدى جوارى ؟ ... من فيهن ؟ ( أرتوتروجوس  
يطرق ساكتا ) . أقول لك مرة أخرى : من هي  
هذه الجارية ؟ ( أرتوتروجوس صامتا . ) أنت  
لا تريد الجواب . اذن فقصتك كلها كاذبة .  
أيقظى الخدم يا فيلنيا واجمعى الناس ، ولنسلم  
هذا الشقى حتى ينال من العقاب ما يستحقه !

أرتوتروجوس : أنا لا أخشى العقاب . ولكن ليس فى قدرتي أن  
أكذب عليك اكثر مما كذبت . ( متوجها الى  
فيلنيا ) اعذرينى أيتها الحمامة الصغيرة ...  
ولكن ...

فيلنيا : ( منفجرة فى البكاء ) أسألك العفو يا مولاتي ...  
لقد كنت أنا ...

كلاوديا : مستحيل ... ماذا أسمع ؟ أنت يا فيلنيا ؟ أحب



جوارى" الى" وأقربهن الى قلبي ؟ أنت التى لم  
أعتبرها أبداً جارية وانما صديقة بل أختا ؟ أنت  
وجدت فى نفسك القدرة على خيائتى بهذه  
الصورة ؟ أو ... هذا أكثر مما يستطيع عقلي  
تصوره واحتماله .

فيلنيا : اهدئى يامولاتى واسمعينى بحق الالهة جونو .  
ليس صحيحا أن مامورا استطاع رشوتى .  
صحيح أنه حاول ذلك ولكنى رفضت .

كلاوديا : ألم تدخلى هذا الى بيتى ؟

فيلنيا : نعم أدخلته . ولكن لم يكن ذلك من أجل  
المال ، بل لشعور منى بالثناء له والعطف عليه .

أرتوتروجوس : لماذا لا تحولينى ياآلهة الشر الى رماد حتى لا  
أسمع المزيد ؟ ! ...

كلاوديا : وكيف تم ذلك ؟

فيلنيا : مامورا هو الذى أغرانى على أن افتح له باب  
منزلك .

كلاوديا : وما الذى دفعك الى الانقياد له ؟

فيلنيا : قال لي انه يريد أن يشفيه من جنونه بحبك .

كلاوديا : جنونه بحبى أنا ؟ ( تطلق ضحكة عالية ) هذا

حقا أمر غريب مشير للضحك ! ( مخاطبة  
أرتوتروجوس ) أصبح أنك تحبني أيها العبد ؟

أرتوتروجوس : كما تحب الدودة القمر • أنا أدرك أن هذا شيء  
قد يبدو لك مضحكا مشيرا للسخرية ، ولكن  
لا أملك حيلة ازاءه • ولو أنك أمرت الآن بتمزيق  
جسدي لظلت كل قطعة من أشلائي تعبدك حتى  
تتحول الى تراب •

كلاوديا : ( وقد سرتها وأطربتها كلماته ) هذا شيء عجيب !  
كأنه من نسج الخيال !

فيلنيا : لقد كان مامورا يعتقد - حسبما قال لي - أنه  
إذا سمحت له بدخول المنزل وتم اللقاء بينك  
وبينه فإن ما ستقابليه به من ازدراء واحتقار  
سيشفيه من جنون غرامه وسيرد اليه عقله •

أرتوتروجوس : أدعو الآلهة أن تهلك هذا الحوت المعطر !

كلاوديا : ( لفيلنيا ) وأنت ••• ما الذي كان يهيك من  
جنون هذا وحقاقته ؟

فيلنيا : لاشيء ، غير أنني شعرت بالعطف عليه فأردت  
مساعده بشفاؤه من مرضه •

كلاوديا : هل أنت مغرمة به ؟

فيلنيا : بهذا كلا بغير شك ! ان المسكين بهذا الوجه  
الدميم الأشوه لا يمكن أن يوحى بأى حب •

أرتوتروجوس : لماذا لم تخلقيني أصم أيتها الآلهة ؟

فيلنيا : الحق ياسيدتي أنه يبدو خفيف الدم اذا سمعت  
كلامه ... فهو يجيد الكلام •

كلاوديا : أما هذا فصحيح • لقد أعجبتني عبارته هذه  
التي يقول فيها ان كل قطعة من أشلائه ستظل  
تعبدني حتى تتحول الى تراب • اذا كان صادقا  
فهو يستحق العفو • الحب كفيل بتطهير كل  
شيء • ( مخاطبة أرتوتروجوس ) أنا أرى أنك  
لم تكن كاذبا ، وأنت كنت ضحية خديعة من  
مامورا • ولكن ما الذى حمل مامورا على  
خداعك ؟ وأى هدف كان يرمى اليه من وراء  
ذلك ؟

أرتوتروجوس : العين بالعين • ومادام قد خانتني فلاخثنه، وهكذا  
نكون متعادلين • مامورا اتخذ منك سلعة لاحدى  
صفقاته • فقد حاول أن يبيعك لى •

كلاوديا : يا للآلهة الخالدين ! أوصات به الجرأة الى هذا  
الحمد ؟

أرتوتروجوس : لقد أراد شرائي أنا أولا ، اذ كنت لازماً له حتى  
يتمكن من ابتلاع جمهور الشعب الروماني ، كما  
لو كان سمكة • أما النمن الذي عرضه عليّ  
من أجل ذلك فقد كنت أنت !

كلاوديا : أنا ؟ آه ... هبيني عونك أيتها السماوات !  
هذا شيء ما كنت أظن أني سأسمع بمثله •  
وكيف خطر ببالك أنت أنتى سوف أستسلم  
لك ؟

أرتوتروجوس : مامورا قال لي انك ستفعلين اعترافا بجميله •

كلاوديا : بجميلة على ماذا ؟

أرتوتروجوس : على ما بذله من جهود في سبيل استصدار حكم  
البراءة لبوبليو •

كلاوديا : هذا صحيح • وأنا بالفعل شاكرة له تلك  
الجهود ، فبفضلها كان انتقامي من أوريليا كاملا  
واتتصاري عليها ساحقا • ولكن اعترافي بجميل  
مامورا لا يمكن أن يصل الى حد • •

أرتوتروجوس : ( مقاطعا بسرعة ) على كل حال لست تدينين بأى  
جميل لمامورا على ما فعل • فقد كانت جهوده  
في تبرئة بوبليو ترجع الى سبب آخر •

كلاوديا : أى سبب ؟

أرتوتروجوس : كان يخشى أن يتشعب التحقيق ويمتد الى  
استجواب أبراجارية بومبيا •

كلاوديا : وما الذى كان يهمله هو من أمر تلك الجارية ؟

أرتوتروجوس : الكثير • فقد اشتركنا أنا وهو فى رشوة أبراج  
حتى تهيبء الفرصة لبوبليو لكى يتسلل الى دار  
قيصر ويقتحم المعبد الذى تجرى فيه الاحتفالات •  
وحيثئذ يكتشف أمره ويقبض عليه بعد أن تشور  
ثائرة الفضيحة • كل شيء كان من تديرنا نحن •  
ولكن لو كانت هذه التفاصيل عرفت فى المحاكمة  
لما أفادتنا الفضيحة بشيء •

كلاوديا : بالطف الآلهة ! ••• هذا شيء فظيع ! •••

رهيب ! ••• اذن كلنا كنا ألعيب وأدوات بين  
يدى مامورا دون أن ندري ! ••• ولكن  
ما الذى دعاكما الى نسج كل هذه الدسائس ؟

أرتوتروجوس : السبب هو أن جمهور العامة كان دائما ينصت

الى خطب كاتولو واقعا تمت تأثيرها وكان يتحتم  
علينا أن نصرف اهتمام الجمهور عن هذه الخطب  
بشيء مثير ذى دوى هائل • وكان أن فكرنا فى

هذه الفضيحة المجلجلة ، وبهذا بلغنا فعلا ما نريده .  
كان هذا وسيلة ناجحة لحماية صفقات مامورا  
المريبة وأعماله ، فضلا عن أعمالى أنا . وهذا هو  
مانجحنا فيه .

كلاوديا

: اذن هكذا كانت الخطة ؟ أعينيني أيتها الآلهة !  
لأظن السموات قد شهدت مثل هذا التدبير  
الجهنمي ! لقد استخدمني مامورا دون أن أعرف  
أداة من أجل تحطيم أغلى ما أحبيت فى حياتى :  
غرامى بكاتولو . ما كان أغبانى وأشد سذاجتى  
حينما مزقت قلبى بيدى ! أنا لا أستطيع التجاوز  
عن هذه المؤامرة الوضعية أبداً . ان كل ذرة فى  
جسمي تصرخ الآن مطالبة بالانتقام . فيلنيا .  
أيقظي أهل البيت وناديهم . فأنا مصممة على أن  
يدفع هذا الشرير الخبيث ثمن خطاياہ .

أرتوتروجوس : ( الى فيلنيا موقفا اياها بإشارة من يده ) انتظري  
قليلا يا صغيرتى . ( ثم متجها الى كلاوديا )  
افعلي بي كل ماتريدين ، فأنا كنت دائما عبداً  
لك ملكا ليديك حتى وان كنت قد بعث نفسي  
لآخرين . ولكن اذا قمت الآن بالاجهاز علي  
فكيف ستمكنين من الانتقام من مامورا ؟

كلاوديا : لا أدري • ولكن على حال سأسحقه كما لو  
كان حية سامة •

أرتوتروجوس : حتى ولو فعلت فإنه ما كان يستحق هذا الشرف  
بل انك ستلطخين قدمك النقية الصافية بقذارته •  
ان الوحيد الذي يمكنه مواجهة مامورا والتصدي  
له هو أنا • دعيني أسحقه أنا نيابة عنك • وهكذا  
أنتقم أنا منه أيضا • أما زلت تحبين كاتولو ؟

كلاوديا : الآن أكثر من أى وقت مضى •

أرتوتروجوس : ومن أجلك أنت سأعمل على تمجيده والتتويه  
به • ولكنى أرى أن خير تمجيد له وتتويه به  
هو انزال أقصى العقاب بمامورا • وأما بالنسبة  
لي فإن ذلك سيكون كفارة عن خطيئتي •

كلاوديا : وهل تحبني أنت الى هذا الحد ؟

أرتوتروجوس : بل أكثر ••• أكثر من هذا بكثير يا كلاوديا •  
لقد كنت أسير جماهير الشعب على هواي والآن  
سأثيرها وأقذف بها على مامورا • دعيني أمض  
الى الميدان الكبير لكي أصرخ معلنا الحقيقة •

كلاوديا : أتعرف ما تتعرض له فى سبيل ما تفعل ؟

أرتوتروجوس : أنا لا أريد إلا خدمتك • ولست أملك شيئاً  
أقدمه قربانا بين يديك إلا شخصي المشوه • وهذا  
هو ما يملأني بالسعادة • دعيني أذهب •

كلاوديا : اذهب إذا شئت ، واهرب بجلدك إذا استطعت •  
ولتغنك الآلهة •

أرتوتروجوس : لقد منحني الآلهة الكثير • ويكفي أنك أنت  
منحتني بهذه اللحظات التي تبادلت فيها الحديث  
معي • لست أطلب إلى الآلهة نعمة أكبر •

كلاوديا : ولكنها ستمنحك المزيد • إذا كان عليك أن  
تموت من أجلي فأنا أريد أن تموت سعيدا •  
خذ ( تقبله ) •

أرتوتروجوس : ( في اندفاع عاطفية مجنونة ) ••• جونو يا  
زوجة جويتر ! ما أقل شأنك إلى جوارها !  
( ثم مضيفا وهو متوجه إلى باب الخروج ) وانت  
يا إله الجحيم ••• انتظرنني قليلا فعما قريب  
سأبعث إليك بخنزير مليونير قربانا وضحية بين  
قدميك ! ••• ( يخرج ) •

كلاوديا : ماسمعت في حياتي أبداً من عبارات الاستخفاف  
بالآلهة أجمل من هذه الكلمات •



فيلنيا : أنا الآن في انتظار عقابك يامولاتى • فقد خنتك  
وتنكرت لما أدين به لك من الولاء •

كلاوديا : العقاب ؟ على العكس يا صغيرتي • فبفضلك أنت  
قد تلقيت من هذا العبد بشائر الخير ما لم تتلقه  
الآلهة نفسها قط • ( ظلام ) •

( حينما تضاء الأنوار يكون المنظر قد تغير •  
يرى الآن الميدان الذى ظهر فى الفصل الأول •  
يدخل مامورا وقد اسدل على وجهه قناعا •  
الوقت ليل )

مامورا : أنا لم أستطع مقاومة الفضول الذى كان يغرنى  
بالتمتع بمنظر أرتوتروجوس وهم يسومونه  
سوء العذاب • لا بد أنه فى هذه الساعة قد  
نصب فى إحدى آلات التعذيب • وغدا سأرى  
نفسى حرا طليقا بعد التخلص من هذا الذئب  
الخطير •

ابسيليا : ( تدخل وهى مازالت فى حدادها وبغير أن تكف  
عن الصراخ والبكاء يسير فى أثرها جمع من  
النساء ) آوفيلنيو ! ••• آوفيلنيو ! •••  
ما أشقاني واتعس حظي ! •••

مامورا : ( وهو يرى جمع النساء سادا عليه الطريق )  
هناك ناس قادمون • فلأترك شماحتى وفرحتى

الى مابعد ( يسلك اتجاهها آخر ، ولكن لا يلبث  
أن يسده عليه جمع تتقدمه فولومنيا ) •

فولومنيا : فكتيو ! ••• فكتيو ! ••• حيبى الذى عرفت  
معه حياة الاستقرار والسعادة ! حيبى الأخير  
••• لقي نهايته فى السفينة الغارقة •

مامورا : ( يتراجع ) ياللعة ! من هنا لن أستطيع المرور •  
( يحاول سلوك طريق آخر ولكنه لا يخطو  
خطوات حتى يظهر فوريو ومن ورائه جمع من  
الرجال يحملون المشاعل ) •

فوريو : أخي ••• خير بحار عرفته روما ! ••• أخى  
المسكين ابتلغته أمواج البحر الأدرىاتيكي •

مامورا : عونك أيتها الآلهة ! ••• فأنا محاصر من كل  
جانب • ( يبحث عن مخرج آخر ، ولكن يسده  
عليه جمع آخر يتقدمه بائع الحلى والسماك  
وبائع العطور ، وهم يحملون المشاعل أيضا ) •

السماك : ان الدائنين سيبيعوننى بيع العبيد اذ لم يعد  
لدى درهم واحد أدفعه لهم ( تعلو أصوات من  
الجمهور بالصراخ والاحتجاج والتوجع ) •

أصوات : هذا غضب جويتر ! ••• لقد حلت على روما  
لعنات الآلهة !  
( يدخل فينيو ) •

بائع العطور : أنا كنت قد دفعت مقدما ثمن شحنة من

العطور ، هو كل ما كنت أملك من مال . والآن  
قد استقرت كل ثروتى هذه فى قاع الأدرىاتيكي .

السماك : مامورا كان قد جعلنى المتعهد الوحيد لتوريد

السماك للجيش ، وقد غرقت الآن السفينة التى  
كانت تحمل كل الشحنة القادمة لى من بلاد  
الاغريق .

فولومنيا : ( بين البكاء والنحيب ) ياليتنى كنت مت معك  
ياحبيبي فكتيو فى قاع البحر !

بائع الحلوى : وأنا اتخذنى مامورا شريكا له فى شراء الحلوى  
وادخالها الى روما بغير ضرائب والمتاجرة فيها .  
وقد ضاع فى السفينة كل ما كانت تحمله لى من  
شحنة الحلوى .

فيبيو : وأما أنا فلا أشكو من شىء . لم أفقد شيئا لأنه  
لم يكن لدى ما أفقده . ولكنى أرثى لجميعكم  
وأشاطركم حزنكم .

فوريو : ولماذا تنضم اذن الى جماعتنا .

فيبيو : هذه مهنتى . . . استطلاع ما يحدث وتأمل  
أسبابه وعواقبه .

ابسيليا : آوفيلينو ... ابني وحبيبي ... لقد كانت حياتك ثمن كل الأرواح التي ذهبت الى العالم الآخر بفعل سمومي ومركباتي \*

مامورا : عونك يا ميركوريو في محنتي هذه ! لقد أطبقت الجماهير عليّ من كل مكان حتى كأني بين فكي مصيدة ! ( يبحث عن مخرج آخر ، ولكنه لا يجد ، فيحكم قناعه على وجهه بقدر ما يستطيع \* على باب منزل كلاوديا يظهر أرتوتروجوس خارجا من الدار ) \*

أرتوتروجوس : السجل اليومي لأخبار الشعب الروماني !

أصوات من : ( في دهشة ) الاغريقى ؟! ... العبد الاغريقى ! انه هو ! وبهذه الثياب ؟ ما الذى كان يفعله حتى يخرج من هذا البيت ؟

مامورا : ( في دهشة أكبر وخيبة أمل ) يا آلهة الأوليمب ! أرتوتروجوس حيا سالما ؟ ترى ما الذى حدث ؟ ...

أرتوتروجوس : أهم أحداث اليوم ... معروضة من أجل خدمة الجمهور ذى الذوق الرفيع \* فى خدمة الرجال النبلاء أصحاب العز الدائم والسيدات ذوات الجمال الخالد ...

أصوات من : هات لنا ألواحك بسرعة • بكم ستتقاضى اليوم  
الجمهور قراءتها ؟

أرتوتروجوس : ليست هناك ألواح اليوم ! سأتلو عليكم السجل  
اليومى للأخبار ، وفى وسع الجميع أن يسمعوته •  
ولن يدفع واحد منكم درهما واحدا •

أصوات من : تكلم اذن •  
الجمهور

مامورا : هذا الأمر يسير من سيىء الى أسوأ • ولكن  
من أين طريق الهروب ؟ لطفك آيتها الآلهة فالذعر  
يتملكنى !

أرتوتروجوس : ستعرفون حقيقة كل شىء بفضل عناية الآلهة !  
الدهشة تبدو على وجوه الجميع • صمت  
مطبق ( بتدبير خبيث من مامورا ومن أجل  
مصالحة الخاصة تسير جيوش الامبراطورية فى  
حروب لا تنتهى وغزوات لا تبقى على شىء فى كل  
مكان : فى سيليزيا ••• وفى اسبانيا ••• وفى  
ايليريا ••• وفى مقدونية ••• وفى افريقيا •••  
وفى بلاد الغال ••• وفى ليبيا ••• وفى سوريا •

مامورا : لعنة الآلهة عليك أيها الخائن الدنىء ! •••

أرتوتروجوس : ( مواصلا خطابه ) لقد كنا نردد عليكم أيها

الرومان أنكم أنتم وابناءكم كنتم تذهبون للموت  
في ميادين القتال في بلاد بعيدة نائية من أجل  
مجد روما ومن أجل الدفاع عن الحرية وعن  
الحضارة الرومانية • ولكن كل هذا لم يكن الا  
كذبا وتضليلا •

أصوات من : لقد كان كاتولو على حق • فهذه هي كلماته  
الجمهور  
ونكنا أعرضنا عنه ولم نستمع اليه •

فوريو : ماهذا الذى تقول ؟ ألم أخض أنا القتال دفاعا  
عن مجد روما ؟ • • • • • وحماية لها من البرابرة ؟

أرتوتروجوس : بل أنتم تموتون دون أن تعرفوا أين ولا من أجل  
من • وأبناءؤكم يموتون في البر والبحر لاشيء  
الا لحماية مصالح مامورا •

فوريو : اذن فلست بطلا كما كنت أتصور ، بل أنا مغفل  
ابله • مارس • • • • • يا اله الحرب لقد كنت  
أقدسك باعتبارك الهى المفضل وولي النعمة علي  
• • • • • والآن لاأرى فيك الا قناعا لمامورا •

أصوات : والسفينة ؟ ماخبر السفينة ؟

أرتوتروجوس : سأقص عليكم كل شيء وليأت بعد ذلك  
الطوفان ! السفينة قد غرقت بالفعل • هذا

صحيح(الوجوم والحزن يبدو ان على الوجوه.)  
ولكن غرقها لم يكن قضاء وقدر، بل كان مامورا  
نفسه هو الذى دبر اغراقها •

مامورا : جويتر ... سوف أقيم لك أكبر معبد اذا  
أنقذتني من هذه الورطة •

أصوات من : ( فى حيرة تتحول بعد ذلك الى غضب هائج )  
الجمهور مامورا ؟ هذا مجرم ! ... اللص ! ... كل  
ماملكه أصبح فى قاع البحر ... بفعل يده  
الآثمة ! ...

أرتوتروجوس : لا ... لم يذهب الى قاع البحر كل ماتملكون  
... فأموالكم ترقد الآن فى خزائن مامورا •  
لم يكن على السفينة الا الرجال والمحاربون • أما  
الامدادات والمؤن فلم يكن على ظهر المركب  
شئ منها • ( متوجها الى بائع العطور ) فهى  
لم تكن تحمل ذرة من شحنة عطورك وأفاديهك  
المرسلة من بلاد آسيا •

بائع العطور : كل ماأدخرته فى حياتى ... ثلاثون سنة من  
الحرمان والتوفير ، وضعت ثمرتها فى هذه  
الشحنة ...

أرتوتروجوس : ( متوجها الى السماك ) ... ولاشحنة السماك  
القادمة من بلاد الاغريق \*

السماك : قوت أولادى ! ...

أرتوتروجوس : ( لبائع الحلى ) ... ولاحليك التى كنت تسمى  
لادخالها بغير ضرائب \*

بائع الحلى : هى كل ثروتى المتواضعة !

أرتوتروجوس : لم يكن على السفينة ... ( الى ابيليلا ) الا  
ابنك .

ابيليلا : المجرمون ! ... القتلة ! ... آه يا آوفيلينو  
... ابني المسكين ! ...

أرتوتروجوس : ( الى فولومنيا ) ... وصديقك \*

فولومنيا : فكتيو ! فكتيو ! ... أغرقوك من أجل أموال  
مامورا ! ...

أرتوتروجوس : ( الى فوريو ) وأخوك \*

فوريو : يامامورا الخبيث ! ... أنا ألعنك باسمه ! ...

أرتوتروجوس : ... وكان مامورا قد دفع للدولة ضمانا لتكفل  
بوصول السفينة \* والآن فانه بعد اغراقها قد



استرد المبلغ الذى دفعه ، بل انه قبض عن غرقها  
تعويضا كبيرا • لقد كانت هذه أعظم صفقة  
دبرها فى حياته •

أصوات من : المجرمون ! ••• اللصوص ! ••• يا قوة جويتر  
الجمهور ••• أزيلهم عن صفحة الأرض ! ••• لتوجه  
الآن الى بيت مامورا ، ولنشعل فيه الحريق ! •••  
لنبحث عن مامورا ولنمزق جسده تمزيقا ! •••

مامورا : ( يرتجف فى فزع شديد ويطلق صرخات  
هستيرية • تستوقف الأصوات الصادره عنه  
انتباه بعض أفراد الجمهور فيحيطون به ويمعنون  
النظر اليه ) •

فيبيو : مسكين هذا الرجل ! ••• لابد أنه ضحية أخرى  
من ضحايا مامورا • ( ثم متوجها اليه ) مالك  
يا أخي ؟ ••• هل فقدت كثيرا فى السفينة  
العارقة ؟ ( مامورا والفرع مستول عليه ينكر  
بهز رأسه ، ثم يعود الى التأمين بإشارة من رأسه  
كذلك ، بينما يحاول أن يحكم تغطية وجهه  
بطرف عباءته ) •

أرتوتروجوس : ( مقتربا من مامورا مرتابا فى شخصيته ، ثم  
نازعا طرف العباءة عن وجهه فى عنف ) يا آلهة

الأوليمب ! ما أعظم حكمتك وتديرك ! ( ثم  
مضيفا بلهجة ساخرة ) ... مولاي ! ... هنا ؟

مامورا : ( جاثيا على قدمي أرتوتروجوس يقبلها )  
بحق كل غال عليك يا ولدي ... ارحمني ...  
ولن أعود الى مثل ما فعلت ... أقسم على ذلك  
برأس ميركوريو ! ...

أرتوتروجوس : ( صائحا بالجمهور الذي كان ينظر الى المشهد  
في فضول وتطلع ) أيها المواطنون ! ... أبشروا  
... فهذا هو ذا مامورا ... ساقته اليكم الآلهة  
لكي توقعوا عليه انتقامكم ! ... ( همهمة بين  
الجماهير تعلو بالتدريج حتى تصبح هديرا  
مدويا \* أرتوتروجوس ينظر الى مامورا قائلا : )  
والآن لن تعود الى التهام وجبات السمك !  
فليست هناك قوة ستنقذك هذه المرة من عسر  
الهضم \*

مامورا : ( صائحا في نحيب ) لا ... لا ... لست مامورا  
أيها المواطنون ! ... لست مامورا ... بل أنا  
ليكوني دس ... ليكوني دس العبد الذي يعمل  
بالسخرة على السفن \*

بائع العطور : ( مقتربا منه ومدنيا المشعل الذي يحمله الى

وجهه ) نعم ... أيها المواطنون ! هو مامورا  
نفسه ... أنا واثق من ذلك !

بائع الحلوى : ( مقربا مشعلة من وجه مامورا بدوره ) نعم ...  
هو مامورا •

السماك : ( فاعلا مثلها ) ... هو ... هو • ( الجماهير  
في زئير غاضب تندفع نحوه ) •

مامورا : الرحمة أيها المواطنون ! ... الرحمة ! ... سأرد  
لكل منكم ما له ... سأعوض الجميع تعويضا  
عادلا ... سأدفع لكل منكم ماله ... ثروتي  
كلها ... الرحمة ! ... الرحمة ! أنا أحب  
الشعب ! ... أنا أحب الشعب ! ... أنا أحب  
الشعب ... ( يجرونه جراً أمامهم وقد استبد بهم  
الهيأج ) •

فيبيو : ( معتزلا الجمهور وفي طرف المسرح مشيرا الى  
ما يحدث • ) هذا هو انتصار كاتولو الأخير ...  
الحقيقة التي أعلنها ودافع عنها كان لها الغلبة  
على الباطل والأكاذيب •

ابسيليا : ( تصيح فجأة ) لحظة واحدة أيها المواطنون  
( صمت • الجمهور ينظر اليها منتظرا ما تقول ) :

لقد نسينا شيئاً مهماً ( تشير الى أرتوتروجوس )  
هذا !... النذل المخادع ... سبة روما وريب  
زبانية الجحيم ! ... صائغ الأكاذيب وتاجر  
الأباطيل ... عبد مامورا وشريكه في جرائمه ،  
فهو الذى خدعنا وكذب علينا حتى هذه اللحظة .

أصوات من : الموت للمضل الكاذب .. صنيعه مامورا  
الجماهير وشريكه الآثم . الموت له ! ... لنشققهما معا !  
... ( يحيطون بأرتوتروجوس ويجرونه فى  
عنف ) .

أرتوتروجوس : يشير الى الجمهور طالبا الكلمة ، فيتركونه  
مؤقتا ، فينظر هو اليهم فى كبرياء ثم يقول ) : أيها  
المواطنون .. أيها السادة النبلاء والسيدات  
الجميلات ... أنا لا يهمنى ماتفعلون بى مادمت  
قد نلت ثأرى . والآن ... الى الأمام ...  
سيكون « السجل انيومى للأخبار » ابتكارا  
جديدا فى قاع الجحيم وسينسب الى أنا فضل  
ادخاله هناك ... ( الجمهور يعود الى جره  
بعنف ويتحرك الجميع الى خارج المسرح ) .

فيينيو : ( وحده على المسرح ... الاضاءة تشتد ) ...  
وهكذا أيها السادة كان من الواجب أن ينتهى

كل هذا ... الشعب قد يحتمل الطغاة ويصبر  
على بلائهم كثيرا ... ولكنه حين ينفجر ...  
( كأنما تذكر شيئا ... متحركاً بسرعة الى  
خارج المسرح وهو يجر قدميه راسفاً في قيوده )  
آه ! ... على أن أخبر مولاي اجناثيو الاسباني  
بكل ما حدث ... الى اللقاء ! ...

ستار

\* \* \*



## تعليقات

لما كانت الرواية التي قدمناها تدور في جو روماني فإننا نلاحظ فيها اشارات معينة الى أشياء متعلقة بمعتقدات الرومان الدينية ، وبالاساطير الميثولوجية التي ورثوها عن الاغريق ، أو بأخبار قديمة متداولة بين أهل روما . وهذا هو ما يحملنا على القاء بعض الاضواء على هذه الاشارات اعانة للقارئ غير المتصل بتاريخ الرومان وحضارتهم على فهم أصح لمفزاها .

وأول مانلاحظه هو كثرة الاشارات الى الآلهة ، ومن المعروف أن الرومان كانوا في أول عهدهم شعباً محارباً ذا حضارة خشنة بدائية ، ولم يأخذوا في التهذيب والاخذ بأوضاع الحضارة ورسومها الا بعد اتصالهم واحتكاكهم بالشعوب التي سبقتهم في هذا المضمار ، فهم أخذوا الكثير عن القرطاجيين الذين كانوا قد ورثوا حضارة أبناء عموماتهم الفينيقيين واقاموا حضارة راقية متقدمة في الجانب الغربي من حوض البحر الابيض المتوسط ، على طول سواحل الشمال الافريقي وفي شبه جزيرة ايبيريا وجزر البحر الابيض الغربية .

ثم لما امتدت دولة الرومان الى الشرق واحتلوا بلاد الاغريق أخذوا في اصطناع الاوضاع الحضارية للشعب الافريقي ، وهكذا رأينا من جديد تلك الظاهرة التي طالما رأيناها في العلاقات بين الشعوب ، وهي أن الشعب الغالب في الميدان العسكري كثيراً ما يصبح تلميذاً للشعب المغلوب ، مقلداً له ، مقتدياً به .

حتى المعتقدات الدينية الوثنية التي كان الاغريق يؤمنون بها انتقلت الى الرومان دون أن يدخل عليها هؤلاء تعديلاً يذكر . وكان الاغريق يدينون بعدد كبير من الآلهة الذين يضمهم جبل الأوليمب

المقدس . ومن هؤلاء آلهة كبار ، وآلهة ثانويون من طبقة أدنى ،  
وانصاف آلهة أو أبطال أسطوريون ، وأرباب رمزيون .

أما الآلهة الكبار فقد كانوا عشرين منهم اثناعشر هم الذين  
يتألف منهم « المجلس السماوى الأعلى » وثمانية خارج هذا المجلس

وقد أخذ الرومان هذه العقيدة بحذافيرها دون أن يتصرفوا  
الافى استبدال الاسماء الاغريقية بأسماء رومانية . وهذا هو ترتيب  
الآلهة الاثنى عشر ، ومن بينهم ستة ذكور وست اناث :

أما الذكور فهم :

— جوبيتر Iuppiter كبير الآلهة ورب الأرباب وآله الصواعق ، وهو  
زيوس Zeus الاغريقى .

— نبتونوس Neptunus آله البحر ، وهو بوسيدون Poseidon .

— مارس Mars آله الحرب ، وهو آرس Ares .

— أبوللو Apollo آله الشعر والموسيقى والنور والعدالة .

— ماركوريوس Mercurius آله التجارة والمكر والحيل والصوصية  
وهو هرمس Hermes .

— فولكانوس Vulcanus آله الحديد والنار وهو صانع أسلحة  
الآلهة ، وهو هيفايستوس .

وأما الاناث فهن :

— جونو Iuno أخت جوبيتر وزوجته وهي آلهة الزواج ، وهي  
الاغريقية هيرا Hera .

— فينوس Venus آلهة الحب والجمال ، وهي أفروديت Aphrodita .

— سيريز Ceres آلهة الزراعة والخصوبة ، وهي ديمتر Demeter .

— فستا Vesta آلهة النار ، وهي هستيا Hestia .



– ديانا Diana أخت أبولو ، الهة الصيد والقمر ، وهي أرتميس  
• Aremits

– مينرفا Minerva الهة الحكمة والفنون والصناعات وحامية المدن،  
وهي بالاس أثينا Pallas Athena •

وأما الآلهة الذين لم يكونوا أعضاء في المجلس فأهمهم ممن  
وردت اشارات اليهم في ثنايا المسرحية فهم :

– باخوس Bacchus اله الخمر والكروم ، ابن جوبيتر ، وهو  
الافريقي Dionysus •

– بلوتو Pluto اله الجحيم والعالم السفلى ، وهو هادس Hades .

– سيبييل Cybele الهة الامومة والخصوبة وأم الآلهة  
الكبار ، وهي الافريقية ريا Rhea . وقد كان الرومان يحتفلون  
بها احتفالا كبيرا اتخذ منه مؤلف الرواية ركنا من أهم أركانها كما  
اشرنا الى ذلك في تقديمنا .

اما الأساطير الميثولوجية او التاريخية التي أشار اليها المؤلف  
في أثناء حوار الرواية فنذكر فيما يلي أهمها :

## ١ – اينياس وعبوره الى ايطاليا

جاءت في الفصل الثاني ( صفحة ١١٥ ) خلال الحوار الدائر  
بين العبد الفيلسوف فيبنيو والشاعرين كاتولو وكنتو هذه العبارة :

« ان روما لم تكن اقل همجية وتخلقا حينما عبر اينياس البحر  
واستقر في ايطاليا » .

يرتبط تاريخ إيطاليا وظهورها على مسرح التاريخ بأسطوره  
اينياس وعبوره البحر اليها حتى انه يعتبر هو منشئ إيطاليا  
وخالقها .

وتنسب الاسطورة الى اينياس Aeneas انه ابن الهة  
الحب والجمال أفروديت ( فينوس الرومانية ) أنجبته من أحد  
عشاقها ، وهو أنكيسيس Anchises ، وكان اينياس من  
زعماء الطرواديين مع هكتور في حرب طروادة المشهورة ، وكان له  
في تلك الحرب دور بارز بفضل ما أظهره من شجاعة وحكمة ومعرفة  
بفنون الحرب . فلما انتهى القتال بهزيمة طروادة بعد خدعة الحصان  
المعروفة اعتلى ظهر سفينة في نفر من فلول الطرواديين وسار في البحر  
على غير هدى خلال سنوات ، وبعد مغامرات كثيرة وصل الى شواطئ  
لاتيو Latio ( مهد اللاتينيين ) في إيطاليا . وهناك ألقى عصا  
الترحال وتزوج من لافينيا Lavinia ابنة ملك لاتيو . ومن نسل  
اينياس رومولوس Romulus وريموس Remus منشئا  
مدينة روما . وقد سجل الشاعر اللاتيني المشهور فيرجيل أخبار  
اينياس ومغامراته في ملحمة تحمل اسمه : Aeneis ( الانيادة ) ،  
وتعتبر من روائع الشعر الملحمي القديم .

## ٢ - جوبيتر وداناي

في الفصل الثاني ( صفحة ١٢٦ ) في أثناء الحديث الدائر بين  
أرتوتروجوس ومامورا يقول الأول :

« ألا تذكر كيف حول كبير الآلهة جوبيتر نفسه الى مطر من  
الذهب حتى يقع في حجر محبوبته داناي ، وبذلك الحيلة استطاع  
أن يخصبها وينجب منها ؟ »

الإشارة هنا إلى الأميرة داناى Danae بنت أكريسيوس Acrisius ملك أرجوس Argos ( فى بلاد اليونان ) . وتذكر الأسطورة الإغريقية أن زيوس كبير الآلهة ( الرومانى جوبيتر ) عشق الأميرة الجميلة ، واحتال بالصورة التى يذكرها أرتوتروجوس حتى أنجب منها ابنا هو بيرسيوس Perseus الذى أصبح بعد ذلك ملك مقدونية . وكان أبو داناى حينما اكتشف العلاقة بين ابنته ورأس الآلهة قد استشاط غضبا وحمية فأودعها هي وطفلها فى صندوق ثم ألقى به فى البحر ، ولكن زيوس احتال حتى أوصل الصندوق إلى جزيرة سيريفوس . وتذكر الأساطير بعد ذلك مغامرات كثيرة للأمير بيرسيوس استطاع فيها بمعونة الآلهة أن يقضى على بعض الوحوش الأسطورية الرهيبة . وأخيرا جلس على عرش مقدونية ، وكان سلالة البطل الإغريقى المشهور هرقل .

### ٣ - الهات الظرف الثلاث

فى الفصل الثانى ( صفحة ١٣١ ) فى خلال حديث أرتوتروجوس مع الجاريتين فيلنيا وأبرا ورد قوله :

« لقد التبس على الأمر ، فحسبتكما اثنتين من الهات الظرف والرقعة الثلاث اللاتي يذكرن فى الأساطير »

ويطلق هذا الاسم على ثلاث الهات كن بنات لزيوس أوجوبيتر أنجبهن من إيورينوما Eurinoma ، وهى : أجلايا Aglaie

الهة الاشرار ، وإيوفروسينا Euphrosyna الهة المرح والسرور ، وتاليا Tralia الهة الزهور وراعية المسرح الكوميدي والشعر . وكان هؤلاء الالهات يعتبرن مصدر كل ما يسر القلب

ويشرح الصدر : الشباب والجمال والظرف والرقعة والبراعة .  
ولهذا فقد كان شباب الاغريق يؤدون لهن قسما بالاخلاص والولاء ،  
ويمثلن فى التماثيل والصور فى شكل ثلاث فتيات جميلات متماسكات  
بالايدى عاريات أو تلفهن غلالات شفافة . وهناك لوحات رائعة  
تخيلها لهن كبار المصورين من أمثال رافاييل وروبنز وغيرهما .

## ٤ - ذئبة روما

فى الفصل الثانى ( صفحة ١٥٥ ) يقول أرتوتروجوس فى حديثه  
للمأمورا عن الفضيحة التى يعدانها :

« لست أظن أن ذئبة روما عوت خلال القرون الستة الماضية  
كما ستعوى طربا فى هذه الليلة » .

تنسب الأساطير الرومانية تأسيس مدينة روما فى سنة ٧٥٣  
قبل الميلاد الى الاخوين رومولوس Romulus وريموس Remus  
وتقول هذه الاساطير انهما ابنا مارس اله الحرب وريسا سيلفيا  
Rhea Silvia . وكان مارس قد عشق هذه الفتاة ابنة الملك  
نوميتور Numitor ، فغضب الملك لذلك وأمر بوضع التوأمين  
فى سلة ثم القائهما فى مياه التيبر ، وحمل التيار السلة حتى قذف  
بها فى سفح جبل بالاتينوس Palatinus وهناك عثرت ذئبة على  
الطفلين فأرضعتهما حتى شبا ، ثم وجدهما الراعي فاوستولوس  
Faustulus فرباهما مع أبنائه حتى كبرا . وأخيراً التقى بهما جدهما

نوميكتور وكان قد طرد من عرشه ، ولكنهما ساعداه حتى عاد الى العرش . ثم قررا أن يبنيا مدينة في الموضع الذي أرضعتهما الدببة لديه . وهكذا أنشئت مدينة روما نسبة الى رومولوس ( في سنة ٧٥٣ ق.م . ، واختلف الأخوان بعد ذلك ثم اصطلحا على أن يقسما المدينة قسمين بخط يحفره محراث في وسطها . ولكن ريموس حاول اقتحام منطقة أخيه ، فقتله هذا ، ثم ندم على قتله وجعل الى جوار عرشه عرشاً آخر تذكيراً لنفسه بتلك الجريمة . وتذكر أساطير الرومان أن رومولوس اختفى بعد ذلك في عاصفة هبت على المدينة . ويقال ان أباه مارس حمله معه الى مثنوى الآلهة وفي الفاتيكان تمثال بديع لدببة روما وهي ترضع الطفلين رومولوس وريموس .

## هـ - اختطاف السابينيات

في الفصل الثاني ( صفحة ١٦٠ ) أيضا يقول أرتوتروجوس لمامورا بعد أن تم تدبير فضيحة تدنيس المعبد أثناء الاحتفالات بالهة الخير والامومة :

« تم كل شيء يامولاى ! أتتصور مدى ضخامة الفضيحة ودويها في روما ؟ أنا أؤكد لك أنه منذ خطف السابينيات لم يحدث أبداً أن شهدت روما أهول من هذا » .

واختطاف السابينيات حدث تنسب الأساطير المتعلقة بإنشاء روما اليه أهميه عظمى في تكون المدينة وعمرانها . وتقول هذه الأساطير انه حينما قام رومولوس وأخوه بتأسيس روما لوحظت قلة عدد النساء في شعبهما . وهكذا بدت الحاجة الى الاتيان بعدد

من النساء حتى يتكاثر الشعب ، ولكن القبائل المجاورة ولاسيما السابينيين أبت أن تزوج أهل روما من بناتها . وحينئذ دبر رومولوس حيلة هي أنه دعا جيرانه الى احتفال ديني جرى الرومان على اقامته للاله كونسوس . وانتهر شباب روما فرصة انشغال السابينيين في هذا الاحتفال وافراطهم في الشراب ، فاختطفوا نساءهم . وغضب تاكيوس ملك السابينيين فأعلن الحرب على أهل روما . وأوشك الفريقان على أن يشتبكا في قتال دموى عنيف ، لولا أن السابينيات أنفسهن توسطن في الامر واستطعن اقرار السلام بين الجانبين . وتم الصلح بشروط منها أن يقطع السابينيون أجزاء من أرض روما ، وأن يشترك تاكيوس في الحكم مع رومولوس ، وأن يكون للسابينيين مائة ممثل في مجلس الشيوخ الروماني . ومع ذلك فان السلام لم يتوطد في روما حتى سنة ٧٠٠ ق.م . ، وذلك حينما كبر أبناء الرومان من السابينيين وصارت اليهم مقاليد حكم المدينة . وموضوع اختطاف السابينيات كان موحيا بكثير من أروع الآثار الفنية والادبية .

مطبعة حكومة الكويت





## في العدد القادم

القبرة : ( جان دارك ) تأليف : جان آنوى

قصة جان دارك معروفة . ريفية بسيطة رأت وطنها حرما مستباحا للفزاة الاجانب فهبت تعلن في وقار وشموخ وعزم وايمان انها مبعوثة العناية الالهية لتطهير وطنها من دنس الاحتلال والاستعباد، ولتتويج ولي عهد فرنسا الضعيف المتخاذل ملكا شرعيا على شعبه . واستطاعت بقوة الايمان أن تفرض نفسها على القواد وعلى ولي العهد نفسه ، فوضعها على رأس كتيبة من جنده قهرت بها العدو - ولما أخذت طلائع النصر الكامل تبدو اكيدته تخلق عنها الاقوياء واسلموها للعدو الذى قضى عليها بالاعدام حرقا بالنار . وكان في يسعها أن تنجو منها ، لولا ان نفسها ابت أن تنكر نفسها .

اضفى آنوى على القصة من فنه الخاص ما جعلها احدى وائع : نبل التفسير وعمقه ، وسرعة الحركة ، والسيطرة التامة لى قوانين المسرح الصارمة ، وذلك الحوار الذى يجمع بين السمو والألفة والذى يصعد بنا تارة حتى لنطل على عظمة ذلك الكائن الذى كرمه أحسن الخالقين ، وكأنه يناشدنا أن نتشبث بهذا الذى هو عجيئته ومعدنه . وينزل بنا تارة أخرى حتى يطلعنا على نقص نسان الذى خلق من ماء مهين ، وكان يحذرنا من الهبوط الى هذا لدرك . وقد سار آنوى فى ذلك على نهج من ألفن المسرحي لا متطيعه سواه .

## في هذا العدد

تأليف : مانويل جاليتش

سمك عسير الهضم

تدور أحداث هذه المسرحية الشبه التاريخية في روما التي تستعد لاستقبال قائدها المظفر يوليوس قيصر عام ٥٩ ق.م واذا كان التاريخ قد صور روما القديمة موثلا للحضارة ويوليوس قيصر بطلا عبقريا ، فان مؤلف هذه المسرحية يعرض « الوجه الآخر للعملة » قيصر دكتاتور مستبد وروما قوه استعمارية أقامت عظمتها على نهب ثروات الشعوب المغلوبة . وما هذا وتلك سوى ستار لتجار الحروب مثل « مامورا » ومحترفي السياسة مثل « ارتوتوجوس » . ويحاول الشاعر « كاتوللوس » أن يوقظ ضمائر الشعب . ولكن يتحالف عليه تجار الحروب والسياسة والصحفيون وقادة الراى المأجورون ويمعنون في الكيد له وتضليله وتخديره بأفيون الانتصارات العسكرية . وفي الوقت الذي يقرر فيه « كاتوللوس » يائسا ان يهجر الميدان وقد فشل أيضا في حب « كلاوديا » تنحل عقد المسرحية ، اذ يدب الخلاف بين أعضاء الحلف الغير المقدس وتفيق الجماهير من غفوتها ثائرة على مخطليها وموقعة بهم اقصى العقاب .

★ ★ ★